الوسطية في الأحاديث النبوية و أثرها في دفع الغلو
(صحيح البخاري نموذجا)

2021

درجة الماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

HEMIN KAREEM AZEEZ

المشرف

Assist.Prof. Dr. Mohammad Nader Ali

الوسطية في الأحاديث النبوية و أثرها في دفع الغلو
(صحيح البخاري نموذجا)

Hemin Kareem Azeez

Assist.Prof. Dr. Mohammad Nader Ali

الجمهورية التركية

جامعة كاربوك

معهد الدراسات العليا

أطروحة لنيل درجة الماجستير

في قسم العلوم الإسلامية الأساسية

كربوك

آذار 2021

محتويات

محتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة..... 4
تعهد..... 5
شكر و تقدير 6
الإهداء..... 7
ملخص..... 8
ÖZ (ABSTRACT IN TURKISH) 9
ABSTRACT..... 11
معلومات سجل الأرشيف..... 12
ARCHIVE RECORD INFORMATION..... 13
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ (in Turkish)..... 14
الاختصارات 15
المقدمة..... 18
أسباب اختيار الموضوع 21
أهمية البحث..... 21
مشكلة الحث..... 22
صعوبات البحث..... 22
الدراسات السابقة 22
منهجي في هذه الرسالة..... 24
حدود الرسالة 24
خطة الرسالة 25
1. الفصل الأول: ترجمة الإمام البخاري ، مفهوم الوسطية، وضوابطها ، وأسباب الإنحراف عنها..... 27
1.1. المبحث الأول: الإمام البخاري وصحيحه 27
1.1.1. المطلب الأول: إسمه - نسبه- مولده -وفاته - حياته - محنته - مكانته وثناء العلماء عليه..... 27
1.1.2. المطلب الثانى: شيوخه وتلاميذه - سبب التأليف 31
1.1.3. المطلب الثالث: آثاره العلمية - صحيح البخاري وأهميته بين كتب الحديث..... 34
1.2. المبحث الثانى: مفهوم الوسطية وضوابطها..... 35
1.2.1. المطلب الأول: الدلالة اللغوية والإصطلاحية للوسطية..... 35
1.2.2. المطلب الثانى: مرادفات الوسطية ودلالتها 38

1.2.3. المطلب الثالث: ألفاظ مضادة لمعنى الوسطية ودلالتها 38
1.3. المبحث الثالث: ضوابط الوسطية في الإسلام..... 41
1.3.1. المطلب الأول: الإعتماد على النصوص والأدلة الشرعية في بيان منهج الوسطية..... 42
1.3.2. المطلب الثانى: مراعاة المقاصد الشرعية في تمثيل أساليب الوسطية..... 43
1.3.3. المطلب الثالث: معالم محددة لتطبيق الوسطية في كافة مناهج الحياة 43
1.3.4. المطلب الرابع: الوسائل المعينة على تمثيل الوسطية وسبل تطبيقها..... 44
1.4. المبحث الرابع: أسباب الإنحراف عن الوسطية، وسبل وعلاجها..... 46
1.4.1. المطلب الأول: الجهل و إتباع الهوى..... 46
1.4.2. المطلب الثاني: التعصب والتقليد 48
1.4.3. المطلب الثالث: الغلو والتكفير 50
1.4.4. المطلب الرابع: الإبتداع والتأويل الفاسد..... 51
1.4.5. المطلب الخامس: إدعاء التيسير (رخصة العلماء) 54
1.4.6. المطلب السادس: سبل علاج الانحراف عن الوسطية..... 55
2. الفصل الثاني: الوسطية في مناهج الحياة الإنسانية..... 60
2.1. المبحث الأول: منهج الوسطية في المسائل العقائدية 60
2.1.1. المطلب الأول: منهج الوسطية في الإعتقاد 60
2.1.2. المطلب الثانى: منهج الوسطية في وحدانية الله..... 63
2.1.3. المطلب الثالث: منهج الوسطية في الإيمان بالرسل..... 67
2.2. المبحث الثانى: منهج الوسطية في مسائل التكليفات الشرعية..... 72
2.2.1. المطلب الأول: منهج الوسطية في العبادات..... 72
2.2.2. المطلب الثانى: منهج الوسطية في المعاملات وكسب المال 85
2.2.3. المطلب الثانى: منهج الوسطية في الأخلاق..... 90
2.3. المبحث الثالث: منهج الوسطية في الحسبة..... 95
2.3.1. المطلب الأول: منهج الوسطية في التعليم 95
2.3.1. المطلب الثاني: منهج الوسطية في الدعوة..... 102
2.3.2. المطلب الثالث: منهج الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 111
3. الفصل الثالث : تحقيق الوسطية عند أهل السنة بالعلم والأخلاق دون الفرق الأخرى - نماذج من وسطية 114
3.1. المبحث الأول: سبل تحقيق الوسطية عند أهل السنة 114
3.1.1. المطلب الأول: العناية بالعلم الشرعي..... 114
3.1.2. المطلب الثانى: الإعتصام بالقرآن والسنة 119
3.1.3. المطلب الثالث: التأسي بأخلاق النبوة..... 120
3.2. المبحث الثاني: مقارنة بين وسطية أهل السنة وغلو الفرق الإسلامية الأخرى 123
3.2.1. المطلب الأول: في القضاء والقدر..... 123
3.2.2. المطلب الثاني: في عدالة الصحابة رضي الله عنهم..... 130
3.2.3. المطلب الثالث: في أهل البيت رضي الله عنهم 134

3.3. المبحث الثالث: نماذج من تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - في المعاملة 137
3.3.1. المطلب الأول: مع نساء 137
3.3.2. المطلب الثاني: مع الأطفال والشيوخ..... 141
3.3.3. المطلب الثالث: مع الكفار والمنافقين و اليهود و النصارى 143
الخاتمة 155
التوصيات والمقترحات 157
المصادر والمراجع 158
السيرة الذاتية 172

صفحة الحكم على الرسالة

اصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب هيمن كريم عزيز بعنوان " الوسطية في الأحاديث النبوية و أثرها في دفع الغلو (صحيح البخاري نموذجا)" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader Ali .....

مشرف الرسالة

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ 5/03/2021 .

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
رئيس اللجنة	Dr. Öğr. Üyesi Mohammad Nader Ali (KBÜ)	.....
عضواً	Dr. Öğr. Üyesi Aiitmamat KARIEV (KBÜ)	.....
عضواً	Dr. Öğr. Üyesi Arif GEZER (YYU)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

تعهد

أتعهد بشرفي وأوضح لكم بأن هذا البحث الذي قمت بتقديمه كأطروحة (رسالة) ماجستير وقد كتبتها دون الرجوع إلى المساعدة ودون اتباع طريقة تخالف العادات و الأخلاق العلمية » و أن المؤلفات التي استفدت منها هي كما مبينة في المصادر » وعند استخدامي لهذه المؤلفات قد استفدت منها عن طريق الإقتباس دون الإلتزام بالمدة الزمنية التي تم تحديدها من قبل المعهد العالي » في حال العثور على موقف مخالف تجاه هذا البيان الذي قدمته والمتعلق برسالتي فإنني أبين لكم بأني سأتحمل كافة النتائج الأخلاقية والحقوقية التي ستترتب على ذلك.

الإسم و اللقب: هيمن كريم عزيز

التوقيع:

شكر و تقدير

أول مشكور هو الله عز وجل، ثم والداي على كل مجهوداتهم منذ ولادتي إلى هذه اللحظة ....

ثم يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجهني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث بإيصالي للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله.....

وأشكر على وجه الخصوص معلمي ومرشدي و أستاذي الفاضل الدكتور (الدكتور محمد نادر علي) على مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح .

وأشكر أساتذتي الكرام في جامعة كارابوك، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة الموقرة التي أشرفت على مناقشتي لهذا البحث .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

الإهداء

إهداء هذا العمل المتواضع

إلى:

- ✓ الوالدين الكريمين الرحيمين حفظهما الله.
- ✓ إلى زوجتي العزيزة.
- ✓ إلى كل أساتذتي ومشايخي الفضلاء.

ملخص

إخترنا عنوان هذه الدراسة "الوسطية في الأحاديث النبوية وأثرها في دفع الغلو؛ صحيح البخاري نموذجا"، حيث إهتم هذا الموضوع باستخلاص مظاهر الوسطية في السنة النبوية الصحيحة في ضوء كتاب صحيح البخاري .

و تهدف هذه الدراسة إلى بيان حقيقة الإسلام من حيث أنه دين الوسطية والاعتدال ، وتحقيقا للهدف المنشود، والغاية المرجوة فقد قسمت الرسالة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تحدث الباحث في المقدمة عن أسباب اختيار الموضوع وأهميته، والمنهجية في البحث، والدراسات السابقة .

و يتناول الفصل الأول مفهوم الوسطية وضوابطها والانحراف عنها ، و يتناول الفصل الثاني منهج الوسطية في مناهج الحياة الإنسانية ، أما الفصل الثالث فيتناول تحقيق الوسطية و وسطية أهل السنة بين الفرق الإسلامية- ونماذج وسطية الرسول في التعامل مع الآخرين .

و قد توصلت من خلال هذه الدراسة : للوسطية أسس وقواعد لابد من فهمها، فهي بعيدة عن الغلو والجفاء والمقياس الحق لفهم الوسطية هو شرع الله، وسنة نبينا محمد. والوسطية في الاسلام تعتمد على النصوص و الأدلة الشرعية . و من أهم سواعد الإعانة على الوسطية والتزام جماعة المسلمين والبعد عن الغلو والتسليم الكامل لله ولرسوله ؟ و يقف أهل السنة من الصحابة وآل البيت موقفا وسطا بين غلو الغالين وتقصير المخالفين بعيدا عن الفرق الأخرى التي تغالي في الأحكام وعلى رأسها الشيعة الذين جعلوا من سيدنا عليٍّ رسولًا معصومًا . و كان النبي -صلي الله عليه وسلم- قرآنا يمشي على الأرض، ويتضح ذلك من خلال تعاملاته مع نسائه والصبيان والمسنين فضلا عن تعاملاته مع الكفار والمنافقين واليهود والنصارى. وللإنحراف عن الوسطية عدة أسباب منها الجهل، والتعصب، والغلو، والابتداع، والتكفير، واتباع الهوى، تأويل الفاسد ولعلاج الانحراف عدة طرق منها الحكم بما أنزل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومخالطة أهل العلم والتعلم منهم أما الخاتمة فقد ضمنتها تلخيصاً مركزاً للدراسة ثم النتائج والتوصيات.

ÖZ (ABSTRACT IN TURKISH)

Bu çalışmanın başlığını, Nebevi Hadislerde İ'tidal ve Onun Aşıcılık Yapılmasında Etkisi (Sahih-i Buhârî Örneği), zira bu konu Peygamber Efendimizin sahih sünnetindeki ılımlılık yönlerini ortaya çıkarmakla ilgili olmuştur. Sahih al-Buhari'nin kitabının ışığında bu konu ele alınmıştır.

Bu çalışma, İslam'ın hakikatini ılımlılık ve adalet dini olması açısından açıklamayı amaçlamakta, istenen amaca ve hedefe ulaşmak için çalışma bir giriş, üç bölüm ve bir sonuçtan oluşmaktadır. Giriş bölümünde konuyu seçmenin nedenleri ve önemi, araştırmadaki metodoloji ve önceki çalışmalardan bahsedilmiştir.

Birinci bölümde ılımlılık (Vasatiyyet) kavramı, kontrolleri ve vasatiyyetten sapmaları ele almaktadır, ikinci bölümde ise insan yaşamına yaklaşımlarda ılımlılık yaklaşımı ele alınmaktadır, üçüncü bölüm ise Sünnilerin islam fırkaları arasındaki ılımlılık ve adaletinin incelenmesi ile ilgilenmektedir ve Peygamber'in (s.a.v) başkalarıyla ilişkilerinde ılımlılık modelleri ele alınmaktadır.

Ve bu çalışmayla şu sonuca varılmıştır: vasatiyyetin anlaşılması gereken temelleri ve kuralları vardır, abartı ve aşırılıktan uzaktır ve ılımlılığı anlamak için gerçek standart Allah'ın (c.c) kuralları ve Peygamberimiz Muhammed'in sünnetidir. İslam'da ılımlılık metinlere ve yasal delillere bağlıdır. Yardımın en önemli kollarından biri ılımlılık, Müslüman topluluğun bağlılığı ve abartıdan uzaklığı, Allah'a ve Reslüne tam teslimiyetidir .

Sahabeden Sünniler ve Ali-beyt, Hz. Ali'yi şaşmaz bir elçi yapan Şiilerin başını çektiği, hükümleri abartan diğer mezheplerden uzakta abartanların abartısı ve taksir edenlerin muhalefesi konusunda vasatiyyet üzerinde durmuşlardır. Peygamber efendimiz (s.a.v) canlı bir örnektir abartı konusunda, kadınları, çocuklarla ve yaşlılarla

olan ilişkilerinde ve hatta kâfirlerle, münafıklarla, Yahudilerle ve Hıristiyanlarla olan ilişkilerinde açıkça görülmektedir.

Ilımlılıktan sapmanın cehalet, hoşgörüsüzlük, abartı, yenilik, kefaret, nefis ve arzuları takip etme ve yolsuzluğun yorumlanması gibi çeşitli nedenleri vardır. Sapmayı tedavi etmenin birkaç yolu vardır: Allah'ın bildirdikleri ile hükmetmek, iyiliği emretmek ve kötülüğü yasaklamak, alimlerle oturup kalkmak ve onlardan öğrenme ile ılımlılıktan sapmanın önüne geçilebilir. Sonuç olarak, çalışmanın odaklanmış bir özetini ve ardından bulguları ve önerileri eklenmiştir.

.

ABSTRACT

We chose the title of this study, “Wasatiyya in the hadiths of the Prophet and its effect on pushing exaggeration; Sahih al-Bukhari as a model”, as this topic is concerned with extracting the aspects of moderation in the authentic Sunnah of the Prophet considering Sahih al-Bukhari's book.

This study aims to explain the truth of Islam in terms of it being a religion of moderation and fairness, and to achieve the desired goal, and the desired goal, the study was divided into an introduction, three chapters and a conclusion. The first chapter deals with the concept of moderation, its controls, and deviations from it, and the second chapter deals with the moderation approach in the approaches to human life, and the third chapter deals with the investigation of moderation and moderation of the Sunnis among the Islamic sects - and the models of the Prophet’s moderation in dealing with others.

And I have concluded through this study: Moderation has foundations and rules that must be understood. It is far from exaggeration and arrogance, and the true standard for understanding moderation is the law of God, and the Sunnah of our Prophet Muhammad. Moderation in Islam depends on texts and legal evidence. Sunnis and Ahli-bayt from the Companions, they emphasized the exaggeration and the opposition of negligent, led by Shiites who made Ali an infallible ambassador, far from other sects that exaggerate their rulings. And the Prophet - may God bless him and grant him peace - was a Quran, walking on earth, and this is evident through his dealings with his women, boys, and the elderly, as well as his dealings with infidels, hypocrites, Jews, and Christians. The deviation from moderation has several reasons, including ignorance, fanaticism, exaggeration, innovation, atonement, following whims and desires, interpreting corruption, and treating the deviation in several ways, including ruling on what God has revealed, enjoining good and forbidding evil, mixing with scholars, and learning from them. Findings and recommendations.

معلومات سجل الأرشيف

اسم الرسالة	الوسطية في الأحاديث النبوية و أثرها في دفع الغلو(صحيح البخاري نموذجا)
كاتب الرسالة	هيمن كريم عزيز
مشرف الرسالة	د.محمد نادر علي
حالة الرسالة	ماجستير
تاريخ الرسالة	5/3/2021
مجال الرسالة	الحديث
مكان الرسالة	جامعة كرابوك
عدد الصفحات	172
مفتاح الرسالة	الوسطية- المنهج - المعتدل - الخيرية

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Title of the Thesis	Wasatiyya in the hadiths of the Prophet and its effect on pushing exaggeration; Sahih al-Bukhari as a model
Author of the Thesis	Hemin Kareem Azeez
Supervisor of the Thesis	Assist.Prof.Dr.Mohammad Nader Ali
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	05\03\2021
Field of the Thesis	Hadith
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	172
Keywords	mildness -true path - moderation - charity

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ (in Turkish)

Tezin Adı	Nebevi Hadislerde İ'tidal ve Onun Aşıcılık Yapılmasında Etkisi (Sahih-i Buhârî Örneği)
Tezin Yazarı	Hemin Kareem Azeez
Tezin Danışmanı	Dr.Öğr.Üyesi Mohammad Nader Ali
Tezin Derecesi	Yükses lisans
Tezin Tarihi	05/03/2021
Tezin Alanı	Hedis
Tezin Yeri	KBU/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	172
Anahtar Kelimeler	ılımlılık - doğru yol - itidal - hayırseverlik

الاختصارات

ص : صفحة

ج : المجلد

ط : طبعة

ن : ناشر

د.ن : دون ناشر

د.ت : دون تأريخ

د.ط : دون طبعة

هـ : هجري

م : ميلادي

ب : باب

ت : تحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

(البقرة : 143)

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا أمة وسطية والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البرية ، بُعِثَ بالحنيفية السمحاء والمحجة البيضاء هادياً إلى سبيل الجنان العلية وعلى آله وصحبه أهل الوجوه البهية والسيرة المرضية .

إن من مميزات الإسلام: الوسطية والتساوي، والإستقامة من أهم مظاهر الدين، قال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[1]. يقول إبن القيم رحمه الله تعالى: " وهذا الطريق الذي لا إعوجاج فيه الذي أمرنا الله بمتابعة السير عليه هو الطريق الذي كان سائراً عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم وأصحابه - ، وهو قصد السبيل وهو الطريق المستقيم ومن يتركه فقد سلك طريق الفرق الظالمة ، ومن يخرج عنه فهو من الطرق المظلمة " [2].

فالمقياس الذي تعرف به الإعتدال على الطريق أو الذهاب بعيداً عنه : هو ماكان سائراً عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَحبابه.

يميل عنه إما متساهل أو اجتهد فتأول او قلد لأنه ليس عالما ، أو مقلد ليس بعالم ، وهذا كله قد حذر الله منه ، فلم يبق إلا الإلتزام بالسنة وعليها أصل الدين.

وأهل السنة يسلكون الإعتدال بين الفرق ، كما أن أمة الاسلام دين الاعتدال بين الملل ، ولم يصب الشيطان منهم شيئاً بغلو ولا تقصير ، وغيرهم متورط فيما تورط فيه منهما [3].

لكن الجور هو الإبتعاد قد يكون إبتعادا كبيرا عن الطريق وقد يكون قليلا وبين الكبير والصغير منازل لايعلم عددها الا الله وهذا كالصراط المحسوس فإن سالكه قد يبتعد عنه ويجاوز الحد مجاوزة عظيمة وقد يبتعد أقل من ذلك .

فالمقياس الذي يُعرف به الإلتزام على الصراط المستقيم والإبتعاد عنه هو ما أمر به رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وكان عليه الصحابة الكرام ، والجائر عنه إما مفرطٌ ظالمٌ، أو مجتهدٌ متأولٌ، أو مقلدٌ جاهلٌ، وكل ذلك قد نهى الله عنه، فلم يبق إلا الإقتصاد والإعتصام بالسنة وعليها مدار الدين. وأهل السنة يسلكون سبيل الإعتدال بين الفرق، كما أن أمة الإسلام دين

---

(1) الفاتحة : 6 .

(2) ابن القيم ، ***الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم***، بيروت – لبنان ، دار : عالم الكتب ، 1999ميلادي، ج : 1 ، ص : 75 .

(3) ابن قيم الجوزية، ***إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان***،السعودية – جدة ، دار : مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، 1432هجري ج : 1 ، ص : 131 .

الإعتدال بين الملل، ولم يصب الشيطان منهم شيئا بغلو ولا تقصير، وغيرهم متورطٌ فيما تورط فيه منهما.

يقول الأوزاعي رحمة الله عليه : كل أمر أمرنا به الله جل جلاله إلا إعترض الشيطان فيه بصفتين ، التشدد أو التساهل [4]. والصراط المستقيم يقتضي معنى الخيرية والوسطية التي بين طرفي التفريط والإفراط، معتدلين في تطبيق الشريعة ، ليس مثل اليهود المغضوب عليهم الذين لاعبادتهم ولا صلواتهم إلا في اماكن عبادتهم وكنائسهم يُنظفهم لايطهرهم ماء من القاذورات وقد حرم الله عليهم الطيبات جزاء لهم ، وليس مثل النصارى الضالين الذين لاينجسون شيئاً ولا يمنعون شيئاً بل أباحوا كل شيء .

إن طهارة المسلمين أفضل وأعلى طهارة وأكملها ، وأحل الله لنا كل ماهو طيب من المأكول والمشروب والملبوس والزواج ، وحرم علينا كل ماهو خبيث.

فلهذه الأمة من الدين أفضله وأعلاه ومن مكارم الأخلاق أحسنها ومن الأعمال أرفعها وأعطاهم الله من العلم والأناة والقسط مالم يعطه لأحد غيرهم فلهذا كانوا " أمة وسطية " معتدلين في كل شيئ.

(4) العسكري، ***المقاصد الحسنة***، دار : كتب العربي ، 1405 هجري ، ج : 1 ، ص (332- 455).

أذكر بعض شــروح صحيح البخاري للفائدة

فمن شروح (صحيح البخاري)

*إبن حجر العسقلاني، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* ، وهو أشهر شروح (صحيح البخاري) وأعظمها وأكملها، بل قد قيل فيه: لا هجرة بعد الفتح، وهو مطبوع في (خمسة عشر مجلدًا).

*إبن رجب، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، وهو غير كامل، وصل فيه مؤلفه إلى كتاب الجنائز، وهو مطبوع في (سبعة مجلدات) .

*العيني، *عمدة القاري بشرح صحيح البخاري*، وقد تميز بالتطويل في تراجم الرواة وسياق أحاديث البخاري بتمامها ويهتم باللغة والأنساب، ولكنه أطال كثيراً في البداية واختصر في النهاية، فلم يستمر على منوال واحد في الشرح، وشرحه مطبوع في (خمسة عشر مجلداً) .

*القسطلاني ،*إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري*، وهو شرح تحليلي ، يهتم بتحليل معاني الأحاديث و كلماتها واستنباطها و ضبط الرواة ، وهو مطيوع في (عشرة مجلدات)

*محمد بن سعيد بن يحى بن الدبيثي الواسطي *شرح مشكل البخاري* ، ، المتوفى سنة 637هـ.

* عمر بن علي بن الملقن، *التوضيح شرح الجامع الصحيح* ، ، المتوفي سنة 805 هـ ،المتوفي سنة 846 هـ.

*محمد بن أبي بكر الدماميني ، *مصابيح الجامع الصحيح* ، المتوفي سنة827 هـ.

*محمد بن محمد بن محمد بن موسي الشافعي الحنبلي ، تيسير منهل القاري في تفسير مشكل البخاري ، المتوفي سنة 846 هـ.

*برهان الدين محمد بن خليل الحلبي سبط ابن العجمي ، *التلقيح لفهم قارئ الصحيح* ، المتوفي سنة 841 هـ.

*محمد بن محمد بن محمد مرزوق الحفيد ، *المتجر الربيح على الجامع الصحيح* ، المتوفي سنة 842هـ.

*محمد بن عبدالدائم بن موسى البرماوي، *اللامع الصحيح على الجامع الصحيح* ، (ت: 821 هـ)

* أحمد بن إسماعيل عثمان الكرانى، *الكوثر البخاري إلى رياض البخاري* ، (ت: 857 هـ) .

*محمد على بن خلف الأحمدي المصري الشافعي ، *شرح الشيخ أبي البقاء* ، نزيل المدينة ، وهو شرح كبير كان ابتدأ بأليفه (909هـ)

* السيوطي جلال الدين عبدالرحمن ، *التوشيح شرح الجامع الصحيح التوشيح شرح الجامع الصحيح* ، أبو الفضل السيوطي (ت: 911 هـ) وذكر في مقدمته أنه جرى فيه مجرى الزركشي في شرحه.

أسباب اختيار الموضوع

وقد إخترت الموضوع رغبة مني في إبعاد تهم التشدد والغلو التي تلصق بالإسلام من خلال دراسة علمية منهجية، حيث إن الإسلام الحقيقي يقوم على الحق والوسطية لا الإفراط أو التفريط. كما وقع اختياري على كتاب " صحيح البخاري " للإمام محمد بن إسماعيل البخاري باعتباره مرجعية منهجية مهمة .

أهمية البحث

1- تتجسد أهمية الدراسة الحالية في التركيز على التأصيل لمجالات الوسطية في السنة النبوية الشريفة.

2- تقديم منهجية مرجعية تفيد المجتمعات الإسلامية المعاصرة بمجالات الوسطية في السنة النبوية الصحيحة.

3- المساهمة في التطبيق العملي لمجالات الوسطية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

مشكلة الحث

تتلخص المشكلة البحثية للدراسة الحالية في استخلاص مظاهر الوسطية في السنة النبوية الصحيحة من خلال تحليل وفحص كتاب " صحيح البخاري " للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

صعوبات البحث

1- احتواء كتاب صحيح البخاري على كم كبير من الأحاديث غير مرتبطة بالوسطية.

2- صعوبة ألفاظ بعض الأحاديث الواردة في كتاب صحيح البخاري.

3- صعوبة تحديد ماهية الوسطية، فهي مفهوم مجرد غير ملموس، ليس من السهولة إدراكه.

الدراسات السابقة

لم أقف على أبحاث تنفرد بهذا العنوان: (الوسطية في الأحاديث النبوية- البخاري نموذجا) ولكن هناك بعض الأبحاث التي تناولت موضوع الوسطية في الإسلام بصفة عامة ومنها ما يلي:

1- الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة إعداد أ. د/ عبد السلام الهراس- فاس- المغرب- بحث مميز للجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب (1425هـ / 2004م).

مخصر الرسالة :

أكد الباحث أن الوسطية هي أسس من أساس الدين الاسلامي و ينبغي كلنا أن نبتع خطوات النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل الأمور ، والعمل على إظهار الحقيقة وتحقيقها وذلك عن طريق الرجوع الى المراجع الشرعية، والبعد عن الآراء الشخصية قد تسخدم لأغراض الدنيوية .

2- الوسطية والاعتدال وأثرهما على حياة المسلمين ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، (1426هـ).

مختر الرسالة :

إن من يقرأ التاريخ الاسلامي وما جاء في القرآن بهذا الخصوص يعلم يقينا ان السماحة في الإسلام هي أعظم قضية جاء بها الإسلام وهي قضية التوحيد فيعرض لها القرآن بأسلوب سمح سهل يدركه كل عاقل ويستدل على حقائق الإيمان بما يحسه الناس ويدركونه بأيسر طريق .

وعبر تاريخ دولة الإسلام كان يعيش في داخلها غير المسلمين في مراحل قوتها وضعفها، فلم يجبروا على ترك معتقداتهم أو يكرهوا على الدخول في الإسلام ، والقاعدة العظمى في الإسلام أن لا إكراه في الدين، ولذا فقد عاش الذميون وغيرهم في كنف دولة الإسلام دون أن يتعرض أحد لعقائدهم وديانـاتهم .

3- أبحاث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو منها :

خ- مفهوم الغلو في الكتاب والسنة أ. د/ صالح بن غانم السدلان.

أ- مفهوم الوسطية والاعتدال أ. د/ ناصر بن عبد الكريم العقل.

ب- الوسطية في القرآن والسنة أ. د/ محمد بن عمر بازمول.

ت- مظاهر الوسطية في الإسلام أ. د/ سليمان بن إبراهيم العايد.

ث- مفهوم السماحة واليسر في الكتاب والسنة وأدلتها أ. د/ ناصر بن عبد الله الميمان.

ج- سماحة الإسلام في التعامل مع المخالف أ. د/ حمزة بن حسين الفعر.

ح- سماحة الشريعة في التعامل مع الواقع للدول والأفراد أ. د/ عبد الرحمن بن زيد الزنيدي.

د- مظاهر الغلو في الاعتقاد والعمل والحكم على الناس أ. د/ عبد السلام بن برجس العبد الكريم.

ذ- أسباب الغلو العلمية والمنهجية وعلاجها أ. د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

منهجي في هذه الرسالة

1- المنهج الاستقرائي: ومن خلاله تم جمع الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالوسطية من كتاب صحيح البخاري.

2- المنهج التحليلي: ومن خلاله تم تقسيم الأحاديث إلى مباحث مع إيراد الشروح عليها أو التعليق عليها إن اقتضت الحاجة لذلك.

3- قمت بكتابة تعليقات مختصرة على كل الأحاديث وتجنبت ذكر المصادر التي استندت عليها في شرحي، وذلك لأنني استفدت من الشروح التي كتبها أهل العلم على صحيح البخاري وقرأتها كلها ثم كتبت تعليقاتي عليها.

4- كذلك بينت الأمور التي تؤدي إلى زوال الوسطية، وفي نفس الوقت بينت العلاج لهذه الآفات التي تتسبب في انعدام الوسطية.

5- حاولت مجتهداً أن أكتب حديثًا في كل باب يدل على الوسطية يطابقها في الدلالة أو يكون قريبًا منها.

حدود الرسالة

تقتصر الدراسة الحالية على فحص واستخلاص واستعراض مفهوم الوسطية من الأحاديث الواردة في كتاب صحيح البخاري.

خطة الرسالة

❖ الفصل الأول: ترجمة الإمام البخاري - مفهوم الوسطية، وضوابطها ، وأسباب الإنحراف عنها

- المبحث الأول: الإمام البخاري وصحيحه

1. المطلب الأول: إسمه - نسبه- مولده -وفاته -حياته - محنته - ومكانته وثناء العلماء عليه
2. المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه .
3. المطلب الثالث : آثاره العلمية - صحيح البخاري وأهميته بين كتب الحديث .

- المبحث الثاني: مفهوم الوسطية

1. المطلب الأول: الدلالة اللغوية والإصطلاحية للوسطية.
2. المطالب الثاني : مرادفات الوسطية ودلالتها
3. المطلب الثالث: ألفاظ مضادة لمعنى الوسطية ودلالتها.

- المبحث الثالث : ضوابط الوسطية في الإسلام

1. المطلب الأول: الإعتماد على النصوص والأدلة الشرعية في بيان منهج الوسطية.
2. المطلب الثاني: مراعاة المقاصد الشريعة في تمثيل أساليب الوسطية.
3. المطلب الثالث: معالم محددة لتطبيق الوسطية في كافة مناهج الحياة.

*المطلب الرابع: الوسائل المعينة على تمثيل الوسطية وسبل تطبيقها.

- المبحث الرابع: أسباب الإنحراف عن الوسطية، وسبل وعلاجها

1. المطلب الأول: الجهل وإتباع الهوى.
2. المطلب الثاني: التعصب والتقليد.
3. المطلب الثالث: الغلو والتكفير.
4. المطلب الرابع: الإبتداع والتأويل الفاسد.
5. المطلب الخامس : إدعاء التيسير (رخصة العلماء)
6. المطلب السادس: سبل علاج الانحراف عن الوسطية.

❖ الفصل الثاني: الوسطية في مناهج الحياة الإنسانية

- المبحث الأول: منهج الوسطية في المسائل العقائدية

المطلب الأول: منهج الوسطية في عقيدة التوحيد.

المطلب الثاني: منهج الوسطية في الإيمان بالغيب.

المطلب الثالث: منهج الوسطية في الإيمان بالكتب والرسل.

- المبحث الثاني: منهج الوسطية في مسائل التكليفات الشرعية

* المطلب الأول: منهج الوسطية في العبادات .

* المطلب الثاني: منهج الوسطية في المعاملات .

* المطلب الثالث: منهج الوسطية في الأخلاق.

- المبحث الثالث: منهج الوسطية في الحسبة

* المطلب الأول: منهج الوسطية في التعليم.

* المطلب الثاني: منهج الوسطية في الدعوة.

* المطلب الثالث: الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❖ الفصل الثالث: تحقيق الوسطية عند أهل السنة بالعلم والأخلاق دون الفرق الأخرى

- المبحث الأول: سبل تحقيق الوسطية عند أهل السنة

1. المطلب الأول: العناية بالعلم الشرعي.
2. المطلب الثاني: الإعتصام بالقرآن والسنة.
3. المطلب الثالث: التأسي بأخلاق النبوة.

- المبحث الثاني: مقارنة بين وسطية أهل السنة وغلو الفرق الإسلامية الإخرى

1. المطلب الأول: في القضاء والقدر.
2. المطلب الثاني: في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.
3. المطلب الثالث: في أهل البيت رضي الله عنهم.

- المبحث الثالث : نماذج من وسطية النبي- صلى الله عليه وسلم - في المعاملة

1. المطلب الأول: مع نساء.
2. المطلب الثاني: مع الأطفال والشيوغ.
3. المطلب الثالث: مع الكفار والمنافقين واليهود والنصارى.

1. الفصل الأول: ترجمة الإمام البخاري ، مفهوم الوسطية، وضوابطها ، وأسباب الإنحراف عنها

1.1. المبحث الأول: الإمام البخاري وصحيحه

1.1.1. المطلب الأول: إسمه ـ نسبه- مولده ـوفاته ـ حياته ـ محنته ـ مكانته وثناء العلماء عليه

إسمه :

* الإمام البخاري هو: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفيي، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري، نسبة إلى بخارى في خراسان الكبرى (أوزباكستان) حالياً.

فقد عينيه في سن صغره ، فرأت أمُّه خليلَ الرحمن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في النوم، فقال لها: "يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصره بكثرة دعاء أو بكاء"، فأصبح وقد ردَّ الله له بصره[5].

نسبه :

فأمَّا الجعفي: فنسبة إلى يمان الجعفي الذي أسلم على يديه المغيرة جَدّ الإمام البخاري، وكان من قبلُ مجوسيًّا، فنُسِب إليه نسبة ولاء إسلام[6] .

وأمَّا البُخاري: فنسبة إلى مدينة "بُخارى" الواقعة في بلاد ما وراء النَّهر، وهي الآن تقع في الجزء الغربي من جمهورية "أُوزبكستان"[7].

مولده :

وقد ولد الإمام ليلة الجمعة (13 شوال- 194 هـ)، ومات أبوه وهو صغير، نشأ في حجر أمه، وكان لها الفضل - بعد الله عز وجل - فيما وصل إليه من علم ومكانة، فأقبل على العلوم

---

(5) انظر: الخطيب البغدادي، (392 هـ - 462 هـ) "***تاريخ بغداد***"، دار الغرب الإسلامي ، سنة : 1442 هجري ، ج : 2 ، ص : 6 ؛ جمال الدين أبو الحجاج المزي (654 - 742 هـ = 1256 - 1341 م) "***تهذيب الكمال***"، (24/ 438)؛ أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني) (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م) ، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م) ،"***هدي الساري***"، ص (478).

(6) يحيى بن شرف النووي (631هـ-676هـ)،" ***تهذيب الأسماء واللغات***"،دار البشائر الاسلامية ، 2013 ، ج : 1، ص : 67 ؛ و ابن حجر ، "***هدي الساري***"، ص (478).

(7) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المشهور ب ياقوت الحموي ، "***معجم البلدان***"، (1/ 419) ؛ و"موسوعة المورد"، (2/ 132).

الشرعية وهو يافع، فقد شرع في جمع الحديث وعمره 16 سنة، جاب أقطابًا عديدة يطلب العلم والحديث[8].

وفاته:

إستقرَّ بإحدى قُرى سمرقند تُدعَى: "خَرْتَنْك"[9]، فكان له بها أقرباء أقام عندهم أيَّامًا، مرض مرضًا شديدًا، فسُمِع ليلةً وقد انتهى من صلاة ويقول : " اللهم إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، فاقبضني إليك " ، فما تمَّ الشهر حتى مات[10].

مات الامام البخاري رحمة الله تعالى في ليلة عيد الفطر ليلة السبت ، وذلك في وقت صلاة العشاء وقُبر رحمه الله بعد صلاة الظهر بخرتنك في عام ست وخمسين ومائتين ، غفر الله له، وأجزل مثوبته [11].

محنته وصبره:

لما وصل الامام البخاري الى نيسابور قال محمد الذهلي لأهل نيسابور ، روحوا إلى هذا الرجل الطيب فتعلمو منه فجاءه الخلق وأقبلوا عليه وعلى سماعه حتى ظهرت مشكلة في مجلس محمد بن يحيى ، فحسده بعدها وجرحه ، فوضع بعض من يمتحنه في قضية خلق القرآن ، فقام إليه رجل في مجلسه وسأله هل القران لفظه مخلوق أم لا ، فلم يرد عليه الإمام البخاري فكرر عليه السؤال مرو ثانية ثم ثالثة فنظر اليه البخاري وقال له القران كلام الله ليس مخلوق فابتعد الناس عن مجلسه ومكث في داره [12].

مكانته وثناء العلماء عليه

([8])الخطيب البغدادي، (392 هـ - 462 هـ)،"***تاريخ بغداد***"، (2/ 24)؛ يحيى بن شرف النووي (631هـ-676هـ)،"***تهذيب الأسماء واللغات***"، (68/1)؛ ابن حجر "هدي الساري"، ص (488).

(9) قال ابن خَلِّكان (608 - 681 هـ = 1211 - 1282 م) في "***وفيات الأعيان***"، (4/ 191): "خَرْتَنْك، بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفتح التاء المثناة من فوقها، وسكون النون، وبعدها كاف: هي قرية من قُرى سمرقند".

(10) انظر: ***تاريخ بغداد*** (34/2) ؛ ***وطبقات الشافعية*** (232/2) ؛ ابن حجر، ***وهدي الساري*** (ص494).

(11) عبد السلام المباركفوري (1361 هـ - 1942 م = 1427 هـ - 2006 م) ، ***سيرة الإمام البخاري***، (ص 130)، الطبعة الأولى ، 1422.

(12)أبو بكر ، **منهج الإمام البخاري**، كافي : دار ابن حزم بيروت الطبعة : الأولى، 1422 هـ / 2000 م ، (ص 49).

ذُكِرَ قَوْلُ البخاري لعليّ بن المديني - يعني قولَه: " ما استصغرتُ نفسي إلا بين يدي عليّ بن المديني" - فقال عليّ: "دَعُوا هذا، فإنَّ محمد بن إسماعيل لم يرَ مِثْل نفسه.[13] .

وقال عمرو بن عليّ الفلاس: " حديثٌ لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث " [14]

قال إسحاق بن راهويه: " يقول اسحاق بن راهوية : خذو من هذا الرجل يعني البخاري فإنه لو كان في وقت الحسن لذهب اليه الناس لإحتياجهم له ولعلمه بالفقه والحديث " [15] .

وقال الامام الترمذي : " لم أرَ بالعراق، ولا بخراسان في معنى العِلل بالحديث، والتاريخ، ومعرفة (الإسناد) أَعْلَم من محمد بن إسماعيل "[16] .

وقال نعيم بن حمَّاد، ويعقوب بن إبراهيم الدروقي: " محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأُمة "[17]

وقال الامام أحمد: " ما أخرجتْ خراسان كمحمد بن إسماعيل "[18] .

---

(13) يحيى بن شرف النووي (631 - 676 هـ = 1233 - 1277 م) ، "***تهذيب الأسماء واللغات***"، (1/ 69)،الذهب و"***سير أعلام النبلاء***"، (420/12)، و"***هدي الساري***"، ص (483).

(14) أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، (392 هـ - 462 هـ) "***تاريخ بغداد***"، (2/ 18) ؛ و يحيى بن شرف النووي (631هـ-676هـ) ، "***تهذيب الأسماء واللغات***"، (1/ 69)، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ، "***سير أعلام النبلاء***"، (420/12).

(15) الذهبي (673 هـ - 748 هـ / 1274م - 1348م) ، "***سير أعلام النبلاء***"، (12/ 421)،دار : السلام ، سنة : 2014 ميلادي ؛ أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني) ،"***هدي الساري***"، ص (484).

(16) أبي البركات مسعود السلامي البغدادي (513 هـ-577 هـ = 1119 م-1181 م) ، "***شرح علل الترمذي***"، دار: السلام : 2012 ميلادي ، ج : 1 ، ص : 32 .

(17) "***تاريخ بغداد***"، (2/ 22)، و"***سير أعلام النبلاء***"، (12/ 419)، و"***هدي الساري***"، ص (483).

(18) "تاريخ بغداد"، (2/ 21)، و"***تهذيب الأسماء واللغات***"، (1/ 68)، و"***سير أعلام النبلاء***"، (12/ 422).

قال الإمام النووي فى شرح مسلم [19]:

إتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القران الكريم الصحيحان : صحيح البخارى، وصحيح مسلم وتلقتهما الأمة بالقبول .

(19) مصر – دار السلام ، سنة : 2010 ، ج : 1، ص : 14.

1.1.2. المطلب الثانى: شيوخه وتلاميذه ـ سبب التأليف

شيوخ الامام البخاري

سمع من : أبيه ، وعم أبيه عبدالرحمن بن يحى بن مندة ومحمد بن القاسم بن كوفي الكراني ، والفضل بن دكين ، ومحمد بن عمر بن حفص ، وعبدالله بن يعقوب بن إسحاق الكرماني و أبي علي الحسن بن محمد بن النضر ، وعبدالله بن إبراهيم المقري ء ، ومحمد بن حمزة بن عمار ، وأبي عمر حكيم ، وأحمد بن محمد اللبناني ، وخلق بأصبهان . وأبي سعيد بن الأعرابي بمكة ، وجعفر بن محمد موسى العلوي بالمدينة ، وأحمد بن زكريا المقدسي وعدة بيت المقدس ، وأبي حامد بن بلال وحمد بن الحسين القطان وأبي علي محمد بن الميداني وحاجب بن أحمد وأبي العباس الأصم وأبي عبدالله بن الأخرم وأبي بكر محمد بن علي بن محمد ، ومحمد بن علي بن عمر والحسين بن محمد بن معاذ قوهيار وأبي عثمان عمر بن عبدالله البصري [20].

أهم شيوخه [21] :

مكي بن ابراهيم : هو مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد ، ولد عام (126 هجري) وعاش في بغداد ، شهرته مكي بن إبراهيم الحنظلي ، وكنيته أبو السكن ، ونسبه : الحنظلي، البرجمي، البلخي، التميمي ، الرتبة : ثقة ثبت ، توفي عام : 214 .

الفضل بن دكين : الفَضْلُ بن دُكين ولد عام (130)هو الفضل بن عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم التميمي، أبو نعيم الحافظ المتقن من شيوخ البخاري و مسلم بن حجاج ، وتوفي عام (219) هجري.

تلاميذه :

الإمام مسلم بن الحجَّاج صاحب "الصحيح"، والإمام محمد بن سورة الترمذي صاحب "الجامع"[22] .

مسلم بن الحجَّاج : هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، ولد سنة 206 للهجرة. الإمام الحافظ الحجة، المصنف الشهير في الحديث وعلومه،

---

(20) محمد بن اسحاق بن مندة (310 - 395 هـ = 922 - 1005 م) ، ***أسامى مشايخ الام البخارى***،مصر- دار الفكر ، سنة : 2013 ، ص : 8 .

(21) جمال الدين أبو الحجاج المزي (654 هـ - 742 هـ) ، ***تهذيب الكمال***، 23/ 197-223.

(22) أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (673 هـ - 748 هـ / 1274م - 1348م) ، "***سير أعلام النبلاء***"، (12/ 398) .

صاحب الجامع الصحيح. وأول سماعه سنة 218هـ. إنتفع كثيرًا بأحمد بن حنبل والبخاري، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق.

وفاته: توفي الإمام مسلم في الخامس والعشرين من رجب عشية يوم الأحد، سنة مئتين وإحدى وستين للهجرة، خمساً وخمسين سنة[23].

سبب وفاته: -رحمه الله- أنه كان في مجلس مذاكرة له، فذكر أحد الجالسين له حديثاً لم يعثر عليه، فأصابه غمٌّ لعدم عثوره على الحديث، فرجع إلى بيته، وأنار السراج، وأغلق على نفسه يبحث عن الحديث ويأكل التمر حتى أكل سلّةً دون أن ينتبه على نفسه، وبسبب ذلك ثقل ومرض، فأصبح وقد توفاه الله تعالى.

محمد بن سورة الترمذي([24]) : هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ولد عام (209) هجري، وتوفي (279) هجري . ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كِبره بعد رحلته وكتابته العلم. طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين، والعراقيين، والحجازيين، كان يُضرب به المثل في الحفظ. هذا مع ورعه وزهده، صنّف الكثير، تصنيف رجل عالم متقن ثقة ثبت، ومن مصنفاته : الجامع؛ و كتاب العلل؛ وكتاب الشمائل النبوية(المحمدية) .

سبب التأليف:

يرجع السبب الرئيسي عند الإمام البخاري في تأليفه لصحيحه أنه كان في مجلس علم عند شيخه المحدث إسحاق بن راهويه، فسمعه يقول فيما معناه: "لو أن أحدكم إنبرى لجمع أحاديث الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - "، فوقعت هذه الكلمة في قلب الإمام البخاري، قال (فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح) ([25]) فهمَّ إلى جمع الحديث، وهناك سبب آخر تتوافق مع هذه القصة، وهو رؤيته في المنام أنه يحمل مروحة ويتبع بها النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فعبرت له هذه الرؤية بأنه يذب الكذب عنه - صلى الله عليه وسلم - [26].

---

(23) مشهور سلمان (1994 م)، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح (ط1)، دمشق: دار القلم، صفحة 29.

(24) سير أعلام النبلاء"، (12/ 398) .

(25) إبن تيمية (661 هـ - 728هـ/1263م - 1328م) ، ***مجموع فتاوى*** - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مكتبة المعارف - الرباط، المغرب، (ج18- ص73- 74).

([26]) يحيى بن شرف النووي، ***تهذيب الأسماء واللغات***، (70/1)، و"سير أعلام النبلاء"، (12/ 432)، و"هدي الساري"، (ص489).

مدة التأليف:

إستمر الإمام البخاري في تأليفه للصحيح مدة تقدر بـ (22) سنة ، وضح المناوي أن عددها سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعةٌ وتسعون حديثا مع التكرار؛ باستثناء المتابعات والأحاديث المعلقة، وهي ألفان وخمسمائة وثلاثة عشر حديثاً ما عدا المكرر[27].

الكتب في صحيح البخاري:

وضح العلامة ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث أن عدد الأحاديث في صحيح البخاري (7275) سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعون حديثا مع المكرر منها، وأربعة آلاف حديث من غير المكرر[28].

يوجد في صحيح البخاري (97 كتاباً)، أولها: "كتاب بدء الوحي" وآخرها :"كتاب التوحيد" [29] .

الأبواب في الصحيح البخاري:

بوب الإمام البخاري صحيحه بقرابة (3882 بابا)، أولها: باب : كيف كان بدء الوحي وقول الله جل ذكره: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾[30]، وآخرها: "باب قول الله تعالى جل وعلا: ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ [31]، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن.

كثيرا ما تتكرر الأحاديث في صحيح البخاري؛ فمجموع الأحاديث بدون المكرر حوالي (4000) من أصل (7563) حديثا بالمكرر.

---

(27)محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين (952 - 1031 هـ = 1545 - 1622 م) ، (1999)، ***الياقوت والدرر في شرح نخبة ابن حجر*** (ط 1)، الرياض: مكتبة الرشد، (ص 375- ج1).

(28) محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، ***الوسيط في علوم ومصطلح الحديث***، مصر: دار الفكر العربي، (ص 251).

(29) وفي صحيح مسلم يوجد (57 كتابا)، أولها: "كتاب الإيمان" وآخرها:"كتاب التفسير".

(30) [النساء: 163].

(31) [الأنبياء: 47].

1.1.3. المطلب الثالث: آثاره العلمية ـ صحيح البخاري وأهميته بين كتب الحديث

حياته العلمية

طلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكتاب ولم تتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأه، فلما بلغ ستة عشر سنة كان قد حفظ كتب إبن المبارك و وكيع وعرف فقه أصحاب الرأي ([32])،ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه، وتخلف هو في طلب الحديث ([33]).

الإسم الكامل لصحيح البخاري

" الجامع الصحيح المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و سننه وأيامه ".

ومن أشهر مؤلفاته:

* التاريخ الكبير:

هذا هو التأريخ الذي ألفه البخاري حينما كان في الثامنة عشرة من عمره، وذلك في الليالي المقمرة في المسجد النبوي بين قبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنبره[34].

* التاريخ الصغير:

هذا الكتاب له علاقة بعلم الرجال، كالعلاقة بين الروح والجسد، ولذلك كان للإمام البخاري شغف خاص بهذا العلم[35]. و رد الإمام البخاري على الفرق الباطلة الجهمية والمعطلة.

* الضعفاء الصغير:

ذكر الإمام البخاري أسماء الضعفاء مرتبة على الحروف الهجاء، وبين سبب الضعف مع ذكر شيوخ الراوي.

32(أبو بكر كافي، ***منهج الإمام البخاري***، بيروت – لبنان ، دار: إبن حزم ، 1442هجري ، (ص 44).
(33) الذهبي، ***السير***: (ج12- ص393)؛ الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: (ج2- ص7)؛ ***مقدمة الفتح*** (ص502).
(34) تاريخ بغداد، ج :2، ص " 7؛ أبو علي الحسين بن محمد الغساني وكان يَكره أن يقال له الجياني (المتوفى: 498هـ)، ***تقييد المهمل*** 4/أ، تاريخ دمشق 41/15/أ.
(35) طبعة التاريخ الصغير في إله آباد،(المؤلف) بالهند سنة 1324 هـ، بتحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين الجعفري الإله آبادي و إفادات العلامة المحدث الشيخ/ شمش الحق العظيم آبادي صاحب عون المعبود؛ عبدالسلام المباركفوري، ***سيرة الإمام البخاري***، ج : 1 ، ص: 288، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .

* الكنى:

ذكره الإمام الحاكم، وهو ينقل منه في تصانيفه، ذكر كنى رواة الحديث لكي لا يختلط راوٍ بغيره [36].

* الأدب المفرد [37]:

كتاب يُعلم أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - وآدابه.

صحيح البخاري وأهميته بين كتب الحديث

مكانة البخاري العلمية:

1- أخذ الإمام البخاري الحديث النبوي عن كبار المحدثين، ورحلاته الواسعة في طلبه .

2- جهوده المباركة في خدمة الحديث النبوي وعلومه من خلال التصنيف.

3- وكان متقنا في التصنيف، فقد جاء عنه أنه قال: "صنفت جميع كتبي ثلاث مرات[38].

1.2. المبحث الثانى: مفهوم الوسطية وضوابطها

1.2.1. المطلب الأول: الدلالة اللغوية والإصطلاحية للوسطية

أولا: الوسطية في اللغة:

أولًا: لغة: وسطُ الشيء: ما بين طرفيه ... ، واعلم أن الوسط قد يأتي صفة، وإن كان أصله أن يكون إسمًا من جهة أن أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه [39]، الوسطُ: من كلِ شيءٍ أَعْدَلُهُ. [40]

---

(36) أحمد بن حنبل (164-241هـ / 780-855م) ، ***الأسامى والكنى***، ج : 1، ص : (159-166) ؛ ***وابن نديم في فهرسته***، ص : 322 ؛ وإبن مندة (310 - 395 هـ = 922 - 1005 م) ، ***فتح الباب في الكنى والألقاب***.

(37)الذهبي ، ***سير أعلام النبلاء***، ج : 12، ص : 427 ، عبدالله بن محمد البسام، ***تحفة الأخبار***، ص: 182، الداودي، ***طبقات المفسيرين***، ج : 2، ص: 107.

(38) سير أعلام النبلاء (12/ 403).

(39) ابن منظور (630 - 711 هـ = 1232 - 1311 م) ، ***لسان العرب*** (٦/ ٤٨٣١، ٤٨٣٢) مادة وسط.

(40)عبد القادر الرازي (250 هـ/864 م - 5 شعبان 311هـ/19 نوفمبر 923م) ، ***مختار الصحاح*** ، ص : 740 .

ويقول إبن فارس: (الواو والسين والطاء) بناءٌ صريح، دل على العدل ؛ قال الشاعر:

لا تذهبن في الأمور فرطًا

لا تسألن إن سألت شططًا

وكن من الناس جميعا وسطاً[41]

ومنهاج الإسلام فيه الوسطية والإعتدال، ومراعاة الإستطاعة والقدرة، ولقد كانت حياة النبي- صلى الله عليه وسلم - هي المنهاج العملي للوسطية في الدعوة إلى الله، وعلى سيرته سار الخلفاء الراشدون، والتابعون لهم بإحسان[42].

الوسطية مأخوذة من مادة وسط، وهى كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين.

ويقول ابن منظور: وسط الشيء وأوسطه: أعدله[43].

الوسطية في لغة العرب تأتي بمعنيين: الوسط بمعنى الأفضل والأحسن والأكمل، وهذا معناها في اللغة العربية، كما تقول العرب: قريش أوسط العرب نسباً أي: خير العرب نسباً، والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان وسطاً في قومه، المعنى : في نسبه يعني: أن نسبه خير نسب في قومه، فتأتي الوسطية بمعنى: الأفضل، وبمعنى: الأكمل، وتأتي بمعنى: الأحسن، والله تبارك وتعالى قال: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[44] أي: جعلناكم خير الناس وأفضلهم وأكملهم، والعلماء يقولون: خير ما يفسر القرآن هو القرآن، فالوسطية هي الخيرية المذكورة في الآية الأخرى في آل عمران[45].

إن للوسطية إطلاقين لغويين[46]:

---

(41)القرطبي (600 - 671هـ، 1204 - 1273م). ، ***بهجة المجالس***: (218/1)؛ أبو عثمان عمرو بن بحر، ***البيان والتبيين***، الطبعة الأولى ، 1968 ، ج 1 ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي.

(42) أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، ***موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام***، نشر: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، ط: 1، 1436 هـ - 2015 م.

(43) ***لسان العرب*** ، (7/ 430).

(44) [البقرة:١٤٣]

(45) عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ***دروس الشيخ عمر الأشقر***، المادة الصوتية.

(46) د. الحسين أيت سعيد، كتاب "***المرقون حول الوسطية***، (ص: 29) .

* إطلاقًا ماديًا حسيًا، وهو كون الشيء في وسط له طرفان؛ كوسط الدار، وهذا يقع بين طرفين أو أطراف متقابلة.

* وإطلاقًا معنويًا، وهو كون الشيء أفضل شيءٍ، وأخيره، وأعدله، وأجوده، وهذا يقع غالبا بين ضدين مذمومين، متميزًا عنهما بأفضليته وجودته، وقد يكون له ضد واحد، كالعدل مع الظلم"

والوسط قد يأتي صفة وإن كان أصله أن يكون إسما من جهة أن أوسط الشيء (أفضله وخياره) ، ومنه (خيار الأمور أوسطها)[47]، فلما كان وسط الشيء أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة وذلك في مثل قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلًا.

ثانيا : الوسطية في الإصطلاح:

أما الوسطية في الإصطلاح، فلها معنى يخص الأمة، ومعنى يخص الفرد.

أما وسطية الأمة: مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية والصلاح ، مما جعلها أهلا لتكون شاهدة على العالمين.

ووسطية الفرد: فهي التوسط في الأمور باختيار أفضلها وأحسنها وأعدلها ، فالوسطية هي الخيرية والأفضلية، وكل وسط يصاحبه الخير ويكون هو الأفضل، من ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة عن أفضلية قريش: ((هم أوسط العرب نسبًا ودارًا))[48].

وأيضا قول الأعرابي للحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد فهمني دينًا وسوطًا، لا ذاهبًا فروطًا، ولا ساقطًا سقوطًا، فقال له الحسن: أصبت يا أعرابي، خير الأمور أوسطها [49]. أن الوسط هو موقفٌ متوسطٌ بين موقفين يفترض في كل واحد منهما الغلو والتطرف .

(47) د. الحسين أيت سعيد، كتاب ***"المرقون حول الوسطية***، (ص: 27) .
(48) أخرجه البخاري في صحيحه، ***كتاب فضائل أصحاب النبي*** -صلى الله عليه وسلم -، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم - لو كنت متخذا خليلا، رقم (3668).
(49) ابن عبد البر (368 - 463 هـ = 978 - 1071 م) ، ***بهجة المجالس وأنس المجالس***؛ محمد بن أحمد الصالح ، وسطية الإسلام وسماحته ، ص : 6 .

1.2.2. المطلب الثانى: مرادفات الوسطية ودلالتها

العدل - الإعتدال : العدل : ضد الجور ، وما قام في النفس أنه مستقيم ، وعدل الحكم تعديلا: أقامه، وعدل فلاناً : زكاه ، وعدل الميزان : سواه ،كل ما أقمته فقد عدلته و عدّلته، وعدول : هم خيار[50] .

فالإعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة، قال تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ [51] .

الإعتدال[52] : الحكم بالعدل ، والإستقامة، والتقويم و التسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف ، والتوسط .

وابن كثير فسر الوسطية بمعنى : الخيار الأجود[53] .

الوسطية بين الجيد و الرديء ، قال عبدالله ابن عباس -رضي الله عنه - في روايته عنه ،" كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة فنزلت من أوسط ما تطعيمون أهليكم "[54] .

والوسطية بمعنى : ما بين طرفي الشيء وحافتيه ، ومن ذلك قوله تعالى جل و علا : ﴿ حافظوا على الصلوات و الصلاة والوسطى وقوموا لله قانتين ﴾[55] ، والصلاة الوسطى صلاة العصر، وسميت الوسطى ، لأن قبلها وبعدها صلاتين، على اختلاف في تحديد أي الصلاوات[56] .

1.2.3. المطلب الثالث: ألفاظ مضادة لمعنى الوسطية ودلالتها

1- الإفراط :

فرط أي سبق، والفارط أي المتقدم السابق[57]، وكل شيء جاوز قدره فهو مفرطٌ.

---

(50) ناصر بن عبدالكريم ،بحوث ***ندوة في تحقيق الوسطية ودفع الغلو***، ص (4-5)
(51) البقرة : 143 .
(52) الفيروز آبادي (729 - 817 هـ = 1329 - 1415 م) ، ***قاموس المحيط*** ، مادة (العدل -الإعتدال) ، (594/2) .
(53) (275/1) .
(54) عبدالله بن عباس (3 ق هـ / 618م - 68 هـ / 687م) ، ***صحيح أسباب النزول***، الرقم: 100.
(55) البقرة : 238 .
(56) إبن كثير ، (291/1) .

ولكل دهر حليةٌ من أهله، ..... ما فيهم جنفٌ، ولا إفراط[58].

ومنه قول تعالى: ﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغىٰ ﴾[59].

ومن قول الإمام البغوي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعجل علينا بالقتل والعقوبة، يقال: فرط عليه فلان إذا عجل بمكروه، وفرط منه أمر أي: بدر وسبق، (أو أن يطغى) أي: يجاوز الحد في الإساءة إلينا [60].

قال الإمام الطبري رحمه الله : واما التساهل فهو التبذير والتهاون والتجاوز يُقال ، تجاوزت في كلامك اذا تعدى وتجاوز [61].

2- التفريط :

التفريط والفرط على ثلاثة وجوه[62]:

الوجه الأول: مفرطون يعني مُسلَّمُون

وذلك قوله في النَّحل: ﴿ لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾[63] يعني وأنهم مُسلَّمُون.

الوجه الثاني: التفريط يعني التقصير والتضييع

وذلك قوله في الكهف: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ كان ضياعًا. وكقوله في الزّمر: ﴿مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ الله﴾[64] يعني ضيَّعت وقصرت.

الوجه الثالث: الفرط يعني العجلة

وذلك قوله في سورة طه: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾[65] أن يعجل علينا ﴿أَوْ أَن يطغى﴾.

---

(57)أبو فارس أحمد بن فارس بن زكريا، ***مقاييس اللغة*** ، سورية – دار الفكر ، سنة : 1979 ميلادي ، ج : 4 ، ص : 490.

(58)ابن الجوزي (508هـ - 597، 1116 - 1201؟م). ، ***مرآة الزمان في تواريخ الأعيان***، مصر – دار السلام ، 2015 ميلادي ، ص : 43 .

(59) [طه :45] .

(60) البغوي (ت 516 هـ). ، معالم التنزيل المشهور بـ «***تفسير البغوي***» ، .تفسير الآيات (45).

(61) ابن جرير الطبري (224 هـ - 310 هـ - 839 - 923م) ، "***جامع البيان***" ، ج ١٦ - ص : ٢١٣.

(62)أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، ***التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه***.

(63) [النحل : 62].

(64) [الزمر : 56]

فرط، طلب منه عدم التفريط في عمله: عدم تضييعه، وقال تعالى جل و علا ﴿ أن تقول نفسٌ يا حسرتا علىٰ ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾[66] أي ما ضيعت من أمر الله.

وقال الطبري: " يقول على ما ضيعت من الأعمال بما أمرني الله به ، وقصرت في الدنيا في طاعة الله عز وجل " [67].

3- الغلو :

الغلو في اللغة:

معناه: الإرتفاع في الشيء وتجاوز الحد فيه[68].قال ابن فارس: " الغين واللام والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على إرتفاع و مجاوزة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك إرتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً إذا جاوز حده "[69].

وقال الجوهري: "وغلا في الأمر يغلو غلواً، أي: جاوز فيه الحد "[70].

وقال إبن منظور: "أَصلُ الغَلاء الإرتفاعُ ومُجاوَزة القَدْرِ في كلِّ شيء، وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً: جاوز حده "[71].

ومنه إشتقاق الشيء الغالي؛ لأنه قد ارتفع عن حدود الثمن [72].

والغلو في الاصطلاح : عرفه أهل العلم بتعريفات كثيرة مع تعريفه في اللغة الذي تقدم الكلام عليه وخلاصته أن الغلو هو التجاوز عن القدر المسموح به في الشرع.

عن ابْن عَبَّاسٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ..... «وإياكم و الغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين »[73].

---

(65) [طه : 45].
(66) [الزمر : 56]
(67)محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (224 - 310 هـ = 839 - 923 م) ، ***تفسير الطبري*** ، في الآية 56 سورة الزمر ، ص : 464.
(68) إبن دريد (223 - 321 هـ = 838 - 933 م) ، ***جمهرة اللغة***، ج : 2 ، ص : 961.
(69)أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، ***مقاييس اللغة***، باب العين واللام من كتاب الغين، (387/4-388).
(70)محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ***مختار الصحاح*** ، (2448/6).
(71)ابن منظور، ***لسان العرب*** (131/15-132) .
(72)أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (223هـ/837م والمتوفي في عام 321هـ/933م). ، ***جمهرة اللغة***(961/2) .

وقال أبو بكر الجصاص: "هو مجاوزة حد الحق فيه"[74].

وقال إبن حجر: "المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"[75].

وعرفه الحافظ ابن حجر (رحمه الله) بأنه:(المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد)[76].

4- الجفاء:

خلاف البر ونقيض الصلة.

هو الغلظ في العشرة، والخرق في المعاملة، وترك الرفق في الأمور[77].

إذا فالإفراط والتفريط و الغلو والجفاء كلها تناقض الوسطية والإعتدال التي أمرنا الله تعالى بها في الدنيا والدين، وحثنا عليها النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم - .

5- الظلم:

وهو مجاوزة الحق، ولهذا سمى الله الشرك ظلما، ﴿إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ﴾[78].

فالوسطية منهج حق وهي منهج الأنبياء وأتباعهم، ويتمثل ذلك بالإسلام الذي بعث به النبي - صلى الله عليه وسلم - وبالسنة[79].

1.3. المبحث الثالث: ضوابط الوسطية في الإسلام

تنوعت مباحث الوسطية الإسلامية فسدت جميع اتجاهات الحياة من عقائد وعبادات، وأخلاق ومعاملات، فهي لآحاد المسلمين دليل وهداية، ولمجتعهم حفظ ورعاية، تحقق بها كل عز وغاية، من دون تفريط وإفراط وكذلك هي للمجتمع أمان وثبات، ووقاية من التطرف والإفراط،

---

(73) رواه النسائي (3057)، وابن ماجه (3029)، وأحمد (1851)، وصححه إبن خزيمة (2867) وابن حبان (3871)، ومعنى "غداة العقبة": أي صباح يوم النحر حيث ترمى جمرة العقبة، "القط لي": أي اجمع لي الحصى، "الخذف": الحصى الصغار التي يرمى بها .

(74) أبو بكر بن العربي، ***أحكام القرآن*** (282/3) .

(75) إبن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م) ، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري*** (278/13) .

(76) ***فتح الباري***: (13/ 278).

(77) المناوي (952 - 1031 هـ = 1545 - 1622 م) ، (***التوقيف على مهمات التعاريف***) (ص 128).

(78) [لقمان : 13].

(79) د. محمد بن عمر بازمول، ***بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو***، ص : 11.

والتشدد والإعنات، وذلك أن الوسطية منوطة بالضوابط الشرعية، مراعى فيها القواعد الكلية والمقاصد الشرعية.

وفيما يلي أهم هذه القواعد والضوابط :

1.3.1. المطلب الأول: الإعتماد على النصوص والأدلة الشرعية في بيان منهج الوسطية

إن من أصول أهل السنة والجماعة: أن الله تبارك وتعالى وهب للعقل خاصية إستحسان الحسن وإستقباح القبيح، وأن الخلق مفطورون على ذلك، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول، أن هذا محمود أو مذموم [80].

وقال ابن القيم رحمه الله: فإن الله سبحانه فطر عباده على استحسان الصدق والعدل والعفة والإحسان ومقابلة النعم والشكر، وفطرهم على استقباح أضدادها، ونسبة هذا إلى فطرتهم وعقولهم كنسبة الحلو والحامض إلى أذواقهم، وكنسبة رائحة المسك ورائحة النتن الى مشامهم، وكنسبة الصوت اللذيذ و ضده إلى أسماعهم، وكذلك كل ما يدركونه بمشاعرهم الظاهرة والباطنة، فيفرقون بين طيبه و خبيثه، ونافعه وضاره [81].

بيد أن من الأمور ما لا يمكن للأفراد من الخلق إدراك حقيقة الوسطية فيها، فكان حتمًا ولزامًا الرجوع إلى الشارع الحكيم في ذلك إن نص فنص ، وإلا فالرجوع إلى الأشباه والنظائر، فقد يبدو للمرء الشيء ويستحسنه فإذا الخير والصلاح والوسطية في ضده، وقد يستقبح أحدنا الشيء ويستنكف عنه إذا بالخيركل الخير في إتيانه وإمتثاله.

فالنبي - صلى الله عليه وسلم -كان يرى المصلحة في أخذ الفداء من أسارى بدر، وفي الإنشغال بالرجل العظيم من المشركين، لعل الله يهدي الأسرى ويجعل فداءهم سببًا في إسلامهم، إضافة إلى التقوي بأموال الفداء، وكان يرى المصلحة في الإنشغال بصناديد المشركين، لعل الله يهدي بهدايته من تحت يديه من قومه، ولكن الأصلح كان في ضد ذلك[82].

---

(80) إبن تيمية (661 - 728 هـ = 1263 - 1328 م) ، ***درء تعارض العقل و النقل*** (8/493-494) .
(81) إبن قيم الجوزية (691 - 751 هـ = 1292 - 1350 م) ، ***مدارج السالكين*** (1/230) .
([82])أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (242 - 319 هـ = 856 - 931 م) ، ***الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف***، ص: 231.

1.3.2. المطلب الثانى: مراعاة المقاصد الشرعية في تمثيل أساليب الوسطية

المقاصد : اللغة : جمع مقصد ، مشاقة من فعل القصد .

ويأتي بمعنى : إستقامة الدين ، وعلى الله قصد السبيل .

ويأتي بمعنى الوسيط أو الوسطية : ومنهم مقتصد .

إصطلاحا : هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها .([83])

ويقولون هي: الغايات التي وضعت الشريعة في سبيل تحقيقها لمصلحة الإنسان [84].

وللمقاصد أهمية عظيمة وفوائد كثيرة، فبها تظهر الأهداف السامية من أحكام الشريعة، وتبين من أفعال العباد غاياتها الجليلة من الوضيعة، فالشريعة الإسلامية أتت لتحقيق مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، والبعد عنها بعدٌ عن هذه المصالح، والتمسك بها إقامة لهذه المصالح.

فالوسطية من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، ومراعاة المقاصد من أهم ضوابط الوسطية في الإسلام، فهما كوجهين لعملة واحدة.

1.3.3. المطلب الثالث: معالم محددة لتطبيق الوسطية في كافة مناهج الحياة

إن العلم قد ثبت في الشريعة فضله، ولا ينكر فضل العلم في الجملة إلا من استحكم جهله، فالعلماء ورثة الأنبياء، ومنازلهم فوق منازل الشهداء، وللعلم قصد أصلي و قصد تابع، فالقصد الأصلي هو العمل بمقتضى هذا العلم، فكل علم شرعي أصل طلبه العمل به .

فالمقصود الأسمى من العلم: العمل به، والمقصود الأدنى منه أن ينال صاحبه الشرف وإن لم يكن في أصله كذلك، وأن الجاهل دنيء وإن كان في أصله شريفًا، وأن قول العالم نافذ و حكمه ماض و تعظيمه واجب على جميع المكلفين، إذ قام لهم مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - ، مع عدم إعتقاد العصمة فيه، لأن العلماء ورثة الأنبياء، وأن العلم جمال، ورتبة لا توازيها رتبة، وأهله

---

(83) محمد الطاهر بن عاشور (1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973 م) ، ***مقاصد الشريعة الاسلامية*** ، 251 .

(84)إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (000 - 790 هـ = 000 - 1388 م) ، ***نظرية المقاصد*** (ص: 7) .

أحياء أبد الدهر على سائر ما له في الدنيا من مناقب حميدة ومآثر حسنة، فذلك كله غير مقصود من العلم شرعًا [85].

فتعليم الناس أمور دينهم، وتبليغهم العلم الشرعي النافع كان مهمة الأنبياء، ومن بعدهم العلماء، فالعلماء ورثة الأنبياء، يبصرون الناس بأمور دينهم، وينفون عنهم الجهل والزيغ والإنحراف، ويهدونهم إلى صراط الله المستقيم، وهدي النبي القويم، ونهج الصحابة والتابعين، وهذه هي حقيقة الوسطية، فإن هم فعلوا ذلك فعلى طريق الوسطية سلكوهم، ومن الزيغ والضلال حصنوهم، وإلى الجنة ساقوهم.

ولذلك كان من أهم ضوابط الوسطية أن يتولى توضيحها وتحديدها علماء الأمة الثقات، الذين نثق بعلمهم ودينهم، كما قال إبن سيرين [86] رحمه الله: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم)[87]، لأن العلماء هم أعلم الناس بكيفية الأخذ بأسبابها، وأدرى الناس بآثارها وثمارها، لذلك كان لابد أن تصنع على أعينهم وتحت أيديهم، يضعون ضوابطها و شروطها، ويزنون بميزان الكتاب والسنة بما يوافق فهم سلف الأمة.

1.3.4. المطلب الرابع: الوسائل المعينة على تمثيل الوسطية وسبل تطبيقها

أ- الحرمة القاطعة للتفرق في الدين

ولابد أن يكون الإجتماع والإتفاق على أمرعام، يشتركون في نفعه، ويؤملون جميعاً عائدته وفضله، في عاجل أمرهم وآجله.

قال إبن جرير[88]: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[89] المعنى وتعلقوا بأسباب الله جميعًا، يريد بذلك أن تمسكوا بدينه الذي أمركم به، [90].

---

(85) الشاطبي، ***الموافقات***،ج : 1 ، ص : 83.

(86)محمد بن سيرين الإمام ، البصري ، مولى أنس بن مالك ،سمع أبا هريرة وابن عباس، مات 110 هجري . (المصدر) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ= 1985م، 4/ 606.

(87) أخرجه مسلم في صحيحه، ***المقدمة***، باب في أن الإسناد من الدين، رقم (26) .

[88]أبو جعفر الطبري, من أهل مدينة (آمل) وهي أكبر مدن إقليم (طبرستان)، وكان مولده في آخر سنة (224هـ)، وقيل: في أول سنة (225 هـ)، قال الذهبي: " الإمام العالم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة...وكان من أفراد الدهر علمًا، وذكاءً، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله " من "***سير أعلام النبلاء***" (267/4).

والإعتصام:هو الإمتناع بالشيء والإحتماء به، والعصم: هو المنع، فكل مانع شيء هوعاصمه، والممتنع به معتصم به،

ومن ذلك قول الفرزدق:

أنا ابن العاصمين بني تميم ..... إذا ما أعظم الحدثان نابا [91].

والحبل: هو السبب الذي يوصل إلى المراد، ولذلك سمي الأمان حبلًا، لأنه يوصل إلى زوال الخوف، والنجاة من الفزع والذعر، ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

وإذا تجوزها حبال قبيلة..... أخذت من الأخرى إليك حبالها [92].

روى ابن جرير بسنده إلى ابن مسعود، قال: حبل الله الجماعة[93].

عن أبي سعيد قال: قال - صلى الله عليه وسلم - :« كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض»[94].

وروى عن ابن مسعود قال: " يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تحبون في الفرقة " [95].

وجوب التزام جماعة المسلمين ومحبة أهلها

وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " « ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبدًا: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم» " [96].

---

(89) [آل عمران : 103].
(90) عبد الله بن محمد الغنيمان، **ذم الفرقة والإختلاف في الكتاب والسنة**، ص10.
(91) العاصمين: الحافظين الذين يعصمون ويحمون من العاصم، بني تميم: قبيلة الفرزدق، أعظم الحدثان: الحدثان: المقصود بهما (الليل والنهار) ، وحدثان الدهر: مصائبه، نابا: الناب سن مدببة من الأسنان ج أنياب.
(92) البيت من الكامل، وهو في ديوان الأعشى (ص ٧٩)، ولسان العرب (حبل)، ***وتهذيب اللغة*** (٥/ ٧٨)، ***ومقاييس اللغة*** (2/ 131)، ***وتاج العروس*** (حبل)، ***ومجمل اللغة*** (13/2)، ***والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة*** (ص 283).
(93) ***تفسير ابن جرير*** جـ7 ص 71.
(94) الطبراني ، ***المعجم الكبير*** ، كتاب : باب الطاء ،رقم الحديث :92/9 ؛ المسند جـ3 ص26، 59، 14، 17 وانظر الترمذي ، ج: 4، ص343؛ وفي مسند الإمام أحمد والترمذي قال: حسن غريب.
(95) إبن جرير جـ7 ص75 .
(96) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: ***العلم***، رقم الحديث: 2656.

وعن النعمان بن بشير- رضي الله عنهما- قال: " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الجماعة رحمةٌ، والفرقة عذابٌ» " [97].

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه - قال: " ((وما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تحبون في الفرقة)) " [98].

وقال عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة في وصية له: ((لا تفارق الجماعة))[99] ؛ يعني: سواد المسلمين؛ لا الجماعة بالمعنى الذي ابتدعه أهل البدع والأهواء.

أ- مصدر هذا الدين هو الكتاب والسنة

ب- وجوب التسليم الكامل لله ولرسوله ظاهرًا وباطنًا

فلا يعارض الكتاب والسنة الصحيحة بعقل ولا ذوق ولا قول شيخ ونحو ذلك.

1.4. المبحث الرابع: أسباب الإنحراف عن الوسطية، وسبل وعلاجها

1.4.1. المطلب الأول: الجهل و إتباع الهوى

الجهل: (في اصطلاح أهل الكلام): إعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه[100].

الجهل: نقيض العلم[101].

قال (كعب بن زهير):

إذا أنت لم تقصر عن الجهل والخنا ..... أصبت حليمًا أو أصابك جاهل

قال الشاطبي مبينًا سبب الإنحراف والضلال والتفرق: وهو الجهل بمقاصد الشريعة والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبت أو الأخذ فيها بالنظر الأول ولا يكون ذلك من راسخ

---

(97) أخرجه أحمد (١٨٤٧٢)، و ابن أبي عاصم «***السنة***» (93)، والقضاعي في «***مسند الشهاب***» (15).
(98)جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، ***والفتح الكبير*** للنبهانى)، ج ١٣، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د. على جمعة (مفتي الديار المصرية).
(99) السنن الكبرى للبيهقي ١٥٩/٨, فيه وهم [وهو ذكر منصور في سنده والأصح بدون ذكره].
(100) مروان العطية، ***معجم المعاني***، ص: 22 .
(101) مجمع اللغة العربية في القاهرة، ***معجم الوسيط***، ص: 78 ،2009 .

في العلم؛ ألا ترى أن الخوارج كيف خرجوا من الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمى؟ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصفهم بأنهم يقرئون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يعني - والله أعلم - أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم؛ لأن الفهم راجع إلى القلب، فإن لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف فقط وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم، وما تقدم أيضًا من قوله عليه السلام: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا...) [102].

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا إتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا» " [103].

معنى الحديث

يخبرنا النبي- صلى الله عليه وسلم - أن الله لا يرفع العلم بإزالته من قلوب العلماء ومحوه من صدورهم، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، أي: موتهم، ومات أهل العلم الحقيقي، ووصل الجهلاء إلى المراكز العلمية التي لا يستحقونها؛ من تدريس وإفتاء ونحوه، وجعل الناس منهم علماء يسألونهم فيفتون بغير علم لجهلهم، فأحلوا الحرام، وحرموا الحلال، فضلوا في ذات أنفسهم عن الحق، وأضلوا من اتبعهم وأخذ بفتواهم من عامة الناس.

في هذا الحديث: الحث على تعلم العلم وحفظه؛ فإنه لا يرفع إلا بقبض العلماء.

وفيه: التحذير من ترئيس الجهلة.

وفيه: أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بغير علم.

وفيه: تحذير ولاة الأمور من تعيين الجهلاء في المناصب الدينية.

ويعتبر ظهور الجهل وانتشاره من علامات قرب وقوع الساعة ففي الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " « إن بين يدي الساعة لأيامًا ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج؛ والهرج: القتل» " [104].

---

(102)إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (000 - 790 هـ = 000 - 1388 م) ، ***الإعتصام***، مكتبة التوحيد، ط1، 1421هـ/2000م، ج3، ص 145.

(103) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: ***العلم***، باب: كيف يقبض العلم ، رقم الحديث: 100.

إتباع الهوى :

إن اتباع الهوى " والهوى هو (ميل الطبع الى ما يلائمه) خلاف مقصود الشرع ، والذي يتبع هواه ليس عنده ذكاء ولا حكمة ولا إلهام ، فهو يعبد هواه ، اذا أمره هواه بشيئ سار خلفه فكل أفعاله وأقواله انما هي تابعة لأهوائه وحظوظ نفسه .

وقال عبدالله بن عون البصري إذا تمكن الهوى من القلب ، رأى الرجل ماكان يراه قبيحاً حسناً والذي يتبع هواه ليس له ضوابط ولا مقياس ثابت ، فهو يرفض الأدلة اذا تصادمت مع أهوائه ويستدل بالأدلة على مافيه متشابه أو اشكال واذا لم يقدر على رد الدليل لقوته ، أولهُ على غير مراده وغير معناه من ظاهره الى معنى مرجوح بغير دليل "[105].

وقال علي رضي الله عنه " أن اكأثر شي أخاف عليكم منه اتباع الاهواء وطول الأمل إما اتباع الأهواء فيرفض الحق وإما طول الأمل فينسى الحياة الاخرة " [106].

1.4.2. المطلب الثاني: التعصب والتقليد

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: " كنا في غزاة - قال سفيان: مرة في جيش - فكسع رجلٌ من المهاجرين، رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما بال دعوى الجاهلية قالوا: يا رسول الله، كسع رجلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنةٌ فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه» وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد، قال سفيان: فحفظته من عمرو، قال عمرٌو: سمعت جابرًا: كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - " [107].

---

(104) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الفتن***، باب: ظهور الفتن، رقم الحديث: 6653.
(105)عبدالله بن محمد، الكتاب ***المصنف في الأحاديث وا***لآثار، تقديم وضبط: كمال الحوت، المدينة المنورة: مكتبة الزمان، ط1، 1409 هـ، 3 /45.
(106) الصالحي ، ***سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد***، ص : 299.
(107) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: ***تفسير القرآن الرحمن الرحيم***، باب: " سواءٌ عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين " ، رقم الحديث: 4622.

معنى الحديث

جاء الإسلام؛ ليقضي على كل سنن الجاهلية وكل دعوى باطلة لها، ومن هذه الدعاوى العصبية القبلية، فقد جاء الإسلام؛ لينهى عن التعصب للشخص أو القبيلة أو البلد، وإنما جعل الولاء للمسلمين جميعًا عربًا أو عجمًا، وجعل البراء من المشركين جميعًا عربًا أو عجمًا، وفي هذا الحديث يخبر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بواقعة ظهرت فيها دعوى الجاهلية والتعصب القبلي فيقول: غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد ثاب معه ناسٌ من المهاجرين حتى كثروا، أي: اجتمع معه ناسٌ من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجلٌ لعابٌ، أي: يلعب بالحراب، فكسع أنصاريًا، أي: ضرب دبره بيده أو رجله، فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا، أي: إستغاثوا ونادى بعضهم بعضًا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «ما بال دعوى أهل الجاهلية؟!»، أي: ما حال دعوى الجاهلية بينكم من التناصر والتداعي بالآباء؟! والغرض من استفهامه - صلى الله عليه وسلم - إنكار ذلك عليهم، ثم قال: « ما شأنهم؟ »، فأخبر بكسعة المهاجري للأنصاري، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «دعوها؛ فإنها خبيثةٌ»، أي: أتركوا دعوى الجاهلية؛ لأنها منتنةٌ قبيحةٌ منكرة كريهةٌ مؤذية؛ لإثارتها الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل، ثم قال المنافق: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز يقصد نفسه، الأذل يقصد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال عمر رضي الله عنه: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ يقصد ابن سلول، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم - : «لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه»، أي: حتى لا يتحدث من لا يعرف ابن سلول أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقتل المسلمين، فيحجم الناس عن الدخول في الإسلام بسبب ذلك.

وفي الحديث: مراعاة النظر للعامة على النظر للخاصة، والتحذير من كل عمل فيه تنفير الناس عن الدخول في الإسلام.

التقليد :

فإن الله قد أهان المشركين المقلدين لآبائهم في الكفر والعصيان بغير الحجة ولا دليل، وعاب عليهم صنيعهم.

وقال الشوكاني رحمه الله: " أما التقليد: فمعناه في لغة العرب مأخوذ من القلادة التي يُقلد بها غيره " [108].

وفي الإصطلاح: هو العمل بقول الغير من غير حجة ([109]).

التقليد نوعان:

التقليد الحق والواجب: تقليد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحسن اتباعه، وبالإقتداء به دائما في حياته، كما قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾[110].

التقليد المذموم والمكروه: فهو التقليد الذي يجعل الأمة المسلمة بلا كيان وخصوصية وبلا رؤية ولا هوية، حيث نهى الإسلام عن التقليد الذي يحيل الأفراد لببغاوات ولإمعات مسلوبة الإرادة، وهذا النوع من التقليد ذم الله تعالى في كتابه الكريم وشبه أصحابه بالبهائم، قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلونشيئا ولايهتدون﴾[111].

عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: " «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه»؛ قلنا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى[112] ؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «فمن؟!» " [113].

1.4.3. المطلب الثالث: الغلو والتكفير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما " [114].

---

(108) ناصر الدين الألباني1999 - 1914))م ، **الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام**، الفصل الرابع التقليد واتخاذه مذهبًا ودينًا، ص : 71.
(109) محمد الشوكاني (1173هـ - 1250هـ، 1759-1834م). ، ***ارشاد الفحول*** ، (2/ 239).
(110) [آل عمران: 31].
(111) [البقرة: 170].
(112) بالرفع والنصب؛ أي: أهم اليهود والنصارى؟ أو تعني اليهود والنصارى؟ وقوله: ((فمن))؟ استفهام إنكار يعني ليس المراد غيرهم؛ (طه).
(113) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأنبياء***، باب: ما ذكر عن بني اسرائيل، رقم الحديث: 3269.
(114) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: من كفر أخاه بغير تأويلٍ فهو كما قال، رقم الحديث: 5752.

معنى الحديث

الإقدام على تكفير الناس أو تفسيقهم دون بينة أمرٌ عظيمٌ؛ فهذا أمرٌ ليس بمتروك لآحاد الناس، بل على المسلم التأني وعدم إصدار الأحكام بل عليه إلتماس العذر وحسن الظن بغيره.

وفي هذا الحديث يقول النبي- صلى الله عليه وسلم - : أيما رجل قال لأخيه: "يا كافر"، أي: ناداه بالكفر، وحكم عليه بذلك، "فقد باء بها أحدهما"، أي: رجع بتحمل هذا الوصف أحدهما، فإن كان من نودي بذلك كافرًا، فقد صح وصفه بذلك، وإن كان هذا الحكم من تجاوز القائل رجع إليه، أي: كأنه نادى على نفسه بالكفر لتكفيره المسلم الذي هو مثله، وقيل: هذا الفعل يستدرجه للكفر بعد ذلك.

وفي الحديث: الزجر والتحذير من رمي الناس بالكفر.

وفيه: أن وصف الغير بالكفر يرتد على قائله إن لم يكن صادقًا.

روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه: " أنه سمع النبي- صلى الله عليه وسلم - يقول: ((لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك)) " [115].

1.4.4. المطلب الرابع: الإبتداع والتأويل الفاسد

لقد عنون الإمام الآجري الباب الأول من كتابه (الشريعة): باب: ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة بل الإتباع وترك الإبتداع[116]، فهو يرى رحمه الله أنه بلزوم الجماعة يكون الإتباع وإن الفرقة تكون بالإبتداع في دين الله.

ولقد جاء الأمر الأكيد بطاعة الله وطاعة رسوله- صلى الله عليه وسلم - والتحذير من الإحداث في الدين الذي لا يكون إحداثًا إلا بترك سنة الرسول- صلى الله عليه وسلم - ، يقول الله سبحانه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [117].

(115) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: النهي عن السباب و اللعن، رقم الحديث: 5698.
(116) الآجري (280هـ - 360هـ)، كتاب الشريعة، ج : 1، ص : 275.
(117) [النساء: 59] .

التأويل الفاسد :

تدور معاني التأويل في اللغة على معنى العود والرجوع والتصيير، والتأويل مصدر على وزن (تفعيل)، من آل يئول إلى كذا إذا صار إليه، يقول ابن منظور: "الأول الرجوع، آل الشيء يؤول أولا ومآلا رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، وألت عن الشيء: إرتددت" ([118]).

قال الامام الراغب : " التأويل من البداية هو العودة الى الاساس ومنه الموئل للمكان الذي يعود اليه وهو رد الشيئ الى الهدف المقصود قولا وفعلا وعملا " [(119)].

والتأويل في الإصطلاح له ثلاثة معان، أولهما:

أنه بمعنى التفسير والبيان: أي بيان المراد من الكلام، وجاء بهذا المعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - في ابن عباس: " « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » " [(120)].

وكان مجاهد، إمام أهل التفسير يقول: " إن الراسخين في العلم يعلمون التأويل أي التفسير " [(121)].

أما المعنى الثاني: فهو حقيقة ما يؤول إليه الكلام، أي عاقبته ومآله.

وأما المعنى الثالث: إبعاد الكلمة عن القول الراجح الى المرجوح أو هو إبعاد الكلمة عن معناها الظاهر الى معنى مرجوح وذلك بدليل يدل عليه [(122)] ، أو هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح بدليل يدل على ذلك[(123)].

والتأويل بهذا المعنى إنما شاع في عرف المتكلمين، ولم يكن يعرف بهذا الفهم إلا بعد ظهور الفرق واختلاف الأمة، يقول ابن تيمية رحمه الله: " فهذا الإصطلاح لم يكن بعد عرف في عهد الصحابة، بل ولا التابعين، بل ولا الأئمة الفاضلة، ولا كان التكلم بهذا الإصطلاح معروفًا في القرون المفضلة، بل ولا علمت أحدًا منهم خص لفظ التأويل بهذا، ولكن لما صار تخصيص لفظ

---

(118)محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (630 - 711 هـ = 1232 - 1311 م) ، ***لسان العرب***، مادة: أول.
(119) راغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) ، ***المفردات في غريب القرآن***: ص:31.
(120) (أخرجه البخاري صحيحه- كتاب (***الوضوء***)، باب (ما يقول عند الخلاء): [143/66/1]".
(121) ابن تيمية، ***درء تعارض العقل والنقل***، ج : 1، ص : 381.
(122) ابن تيمية ، (مجموع الفتاوى لابن تيمية: [401/17]
(123) الشنقيطي (1942 - 29 أكتوبر 2019 / 1 ربيع الأول 1441 هـ) ، ***تفسير أضواء البيان***، ج : 1 ، ص : 190.

التأويل بهذا شائعًا في عرف كثير من المتأخرين فظنوا أن التأويل في الآية هذا معناه صاروا يعتقدون أن لمتشابه القرآن معاني تخالف ما يفهم منه، وفرقوا دينهم بعد ذلك وصاروا فرقا[124] ".

" وكم من عائب قولًا صحيحًا..... وآفته من الفهم السقيم "

" علي نحت القوافي من معادنها..... وما علي إذا لم تفهم البقر " ([125])

مثال: للتأويل الصحيح

قول الله تعال :﴿ فٱليوم ننسٰهم كما نسوا لقآء يومهم هٰذا ﴾[126] .

فإن النسيان في لغة العرب له معنيان:

المعنى الأول: الغفلة والذهول.

المعنى الثاني: الترك[127].

مثال: للتأويل الفاسد

تأويل بعضهم لقول النبي- صلى الله عليه وسلم – " لغيلان بن سلمة لما أسلم على عشر نسوة: أمسك أربعًا وفارق سائرهن " [128] [129].

فأولوه: على معنى أن الإمساك ابتداءً نكاح أربع منهن، وإنما كان بعيدًا لأنه لم ينقل عنه ولا عن غيره تجديد نكاح مع كثرة إسلام الكفار المتزوجين وكون الرجل حديث عهد بإسلام لا يعرف هذا المعنى الشرعي، لهذه الكلمة، فلا يمكن مخاطبته بها)[130].

(124) (الفتاوى لابن تيمية: [401/17]) ، ط : 1، دار ابن كثير، 2015 .
(125)[أحمد قبش]، ***مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي*** ، العيب والعار، ص:440 .
(126)[سورة الأعراف:51] .
(127) ابن منظور الأنصاري، ***لسان العرب*** 8 / 544 .
(128) صحيح ابن حبان ٤١٥٧ .
(129)أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (384 - 458 هـ = 994 - 1066 م) ، ***السنن الكبرى*** رقم 14045.
(130) فخرالدين بن الزبير، ***شرح مرتقى الوصول*** ص 88-89.

1.4.5. المطلب الخامس: إدعاء التيسير (رخصة العلماء)

يُقصد بالرخصة (بضم الخاء وسكونها) لغوياً ويراد بها السهولة واليُسر وأساس الكلمة كما عرفها ابن فارس " تدل على سهولة ويسر وهي ضد الشدة يتضح من خلال استقراء استعمالات العلماء للفظة الرخصة أن لها معنيان في اصطلاحهم:

المعنى الأول هو ماجاء على عكس برهان شرعي لمعارض راجح وهي التي يُقصد بها القوة والإرادة .

المعنى الثاني وهو ماجاء موافقاً للأستخدام اللغوي فهو يكون مراده اللين وعدم الشدة والسعي خلف الرخص واستدعاء التخفيف في الاوامر الدينية.

قال المرداوي الحنبلي[131]: ولا يجوز للعامي تتبع الرخص، وحكي إجماعًا، وخالف ابن هبيرة، ويفسق عند أحمد، وغيره، ثم قال: وهو: أنه كلما وجد رخصة في مذهب عمل بها، ولا يعمل بغيرها في ذلك المذهب، بل هذه الفعلة زندقة من فاعلها... اهـ مختصرًا.

القول بإتباع الرخص ينبني عليه مفاسد كبيرة منها [132]:

أ - التهاون بالشريعة فلا تكون حاجزا ضد النفس والهوى ومن مطالب الدين هو إخراج الشخص عن نفسه التي تأمره بالهوى والقول بجواز اتباع الرخص فيه تشجيع للخلق على اتباع أهوائهم وشهواتهم.

ب- الإنسلاخ من الشريعة عندما يُترك الدليل الواضح ويسعى وراء المتشابه والمختلف فيه.

ج- خرق قانون السياسة الدينية عندما يُترك الالتزام بالأمر بالمعروف ، فتضيع حقوق الخلق وتتوقف الحدود ويتجرأ أهل المعاصي.

د- ذهابه الى الكلام بتلفيق المذاهب الفقهية على طريق يريد خرق الإجماع ويقوي أهل هذا المذهب قولهم بالآثار التي جاءتنا عن سلفنا في ذم اتباع الرخص ومن ذلك قول الإمام الأوزاعي رحمه الله: " من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام " [133].

---

(131) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (364 -450هـ ، 974- 1058م). ، ***التحبير شرح التحرير*** ، ج 2 ، ص : 98 ، ط2 .

(132) إبراهيم بن موسى الشاطبي (000 - 790 هـ = 000 - 1388 م) ، ***الموافقات*** (5/102-103).

وأيضا ماقاله : " لا يؤخذ من كلام المكيين الإستمتاع والصرف ولا يؤخذ من كلام المدنيين سماع الغناء وإتيان المرأة في دبرها ولا من الشاميين الجبرية والطاعة ولا من الكوفيين النبذ والتسحر " (134).

"من أراد أن تتبع الرخص فقد تزندق" [135].

1.4.6. المطلب السادس: سبل علاج الانحراف عن الوسطية

أولا: الحكم بما أنزل الله تعالى

إن أساس الداء ومحضن الإنحراف، والتربية الخصبة للإنحرافات المتنوعة عن المنهج الاسلام الوسط، إنما هو الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وإن العلاج لجميع الإنحرافات إذا أريد أن يكون علاجًا جذريًا شاملًا أصيلًا، كان من الواجب بذل قصارى الجهد، والغالي والنفيس لهداية المسلمين، وتحكيم شرع الله، فما الإنحرافات في مجملها إلا ثمرات مرة نبتت من أصل تلك الشجرة الخبيثة.

أن الحكم يمثل الرأس من الجسد، ويمثل الربان في السفينة، ولا شك أن السفينة يتحكم في وجهتها الربان، وأن الجسد يتلقى الأوامر من الرأس فالحاكم بيده دفة سفينة الأمة، فمتى ماكان مستقيمًا ممثلًا تمثيلًا حقيقيًا للدين الحنيف ومنهج الإسلام الوسط، فأنه بطبيعة الحال يسير بالأمة نحو وسطيها، ويهيئها للقيام بدور الشهادة على العالمين، وهذه حقيقة لايمكن أن يماري فيها إنسان، فإن في استقامة الحاكم إستقامة الأمة، وجهاز الحكم أخطر جهاز في الدولة لما يترتب عليه من إصلاح أو إفساد في حالتي الإستقامة والإعوجاج، وهي الحقيقة التي أشار إليها الصديق رضي الله عنه لبنت أبي حية، حيث قالت: دخل رجل بالظيهرة، قالت: دخل على رجل بالظهيرة، قلت: يا عبد الله ما حاجتك؟ قال: أقبلت وصاحب لي في بقاء إبل لنا فدخلت أستظل بالظل وأشرب من الشراب، فقمت إلى ضيحة حامضة، ولبينة حامضة، وقلت: يا عبدالله من أنت؟ قال : أنا أبو بكر صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي سمعت به، قالت فذكرت خثعمًا وغزوة بعضنا بعضًا في الجاهلية وما جاء الله به من الألفة وأطناب الفساطيط، وشبك ابن عون أصابعه، ووصفه

---

(133) أخرجه البيهقي ***في السنن الكبرى*** (356/10)، وإسناده حسن.
(134) أخرجه البيهقي ***في الكبرى*** (356/10)، وإسناده ضعيف، وله شواهد ومتابعات، انظر تلخيص الحبير (187/3).
(135) قريب من قول الإمام الأوزاعي: فقد ***تعرض للإنحلال***؛ ابن عثمين، ***كتاب شرح رياض الصالحين***- باب صفة طول القميص والكم والإزرار وطرف العمامة وتحريم إسبال شي، ص : 307.

لنا معاذ، وشبك أحمد، فقلت يا عبد الله: حتى متى ترى أمر الناس هذا؟ قال ما استقامت الأئمة، قلت ما الأئمة؟ قال أما رأيت السيد يكون في الحواء فيتبعونه ويطيعونه فما استقام أولئك.

واستقامة الحاكم إستقامة للأمة، وهذا من جانيبين:

الأول: أن يسير في استقامة فتسير الأمة خلفه، فلا يشرع لها سبل الإنحراف، بل يهديها الى سبيل الرشاد، ويحبها، في الخير والفلاح، فتسير الأمة وتقتدي، بأمرائها وقادتها، وهذا ما بينه الصديق رضي الله عنه.

الثاني: أن الحاكم المستقيم يقف في وجه الإنحراف إذا حصل في الأمة، ويقاوم بشتى السبل لإبطال الباطل وإظهار الحق، مهما تنوعت الإنحرافات، ومهما تعددت خطورتها، وهذا واضح جلي في موقف الحاكم المستقيم المتمثل في الصديق رضي الله عنه، وفي الإنحراف الذي وجد سبيله في الأمة متمثلًا في المرتدين ومانعي الزكاة، قال أبو هريرة رضي الله عنه لما " توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان أبوبكر رضي الله عنه بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله» " [136].

فسد الصديق بوقفته تلك بابًا واسعًا للإنحراف في الأمة، وكان من الطبيعي أن ذلك الإنحراف لو تمكن من الأمة لانفتحت بسببه أبواب لا عدد لها.

ثانيًا: إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمة

أن الحث بالخير والنهي عن الشر هو الركن العصيم في الشريعة وهي الوظيفة التي بعث ربنا أنبياءه كلهم من اجلها ولو اهملنا هذا الركن لتعطل جانب مهم من منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذهبت الديانة وانتشرت الفتنة في أحاء الأرض وهلك العباد ولم يحسوا بالهلاك الا يوم القيامة وسيندمون في يوم لاينفع فيه الندم

وقد حصر المولى عز وجل الفلاح فيمن اتصف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال عز وجل من قائل:

---

(136)عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين (849 - 911 هـ = 1445 - 1505 م) ، ***الجامع الصغير وزيادته***، ص : 2253.

﴿ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولٰئك هم المفلحون﴾[137].

بل قيد المولى عز وجل خيرية هذه الأمة بقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال سبحانه ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [138].

فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء والمدح لهم[139].

فقوله تعالى: ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ كلامٌ أُنُف والمراد منه اظهار هذه الخيرية

كما يقال فلان سخي يُطعم الخلق ويُلبسهم ويعمل في مصالحهم وتحقيق الكلام انه ورد في أقوال الفقه أن قول الحكم يأتي مقارن بالمناسب له من الوصف يبرهن على أن ذلك القول له علة [140]. ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال الإمام مقاتل وعكرمة - رضي الله عنهما - هذه الآيات نزلت في عبدالله بن مسعود وابن كعب ومعاذ وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عن الجميع وذلك بسبب أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوداً ، قال لهم اليهود : نحن أحسن منكم وشريعتنا أفضل من دينكم فأنزل الله هذه الاية [141].

أن صلاح الخلق وكل الدنيا في النهي عن الشر والحث على الخير فإن إصلاح الحياة والخلق في اتباع شريعة الله [142].

ولا بد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من (العلم، والرفق، والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده) [143].

إن بقاء الخير والشر في إحسان المؤمن واضحًا دون لبس أمر في غاية الأهمية والخطورة، لذا يقول - صلى الله عليه وسلم – " « من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن» " [144].

---

(137) [آل عمران : 104].
(138) [آل عمران : 110].
(139) تفسير ابن كثير، ج : 2 ، ص : 86.
(140) الرازي، تفسير الكبير، ج : 8 ، ص : 191.
(141) البغوي، ***تفسير البغوي***، ص : 89.
(142)إبن تيمية، ***فتاوى شيخ الاسلام***، ج : 28 ، ص : 206.
(143) المصدر السابق 137/28.

أي: ومن علامات الإيمان إذا أذنب العبد أن يسوءه ذلك الذنب، ويظل نادمًا يلوم نفسه على ارتكابه ذلك الذنب، وإذا فعل قربة لله عز وجل يظل مسرورًا بتوفيق الله له، وشاكرًا لله على تثبيته وتوفيقه وهدايته.

وهذا كلام فصيح صحيح بليغ، وذلك أن من لم ير الحسنة فائدة، ولا معصية آفة، فذلك يكون من غفلة، فهو إيمان ناقص، أو من استهان بالحالين وذلك أعظم، ويغفل عما لا يغفل الله عنه، فالمؤمن يرى ذنبه كالجبل العظيم عليه، والكافر يراه، كذباب مر على أنفه فدفعه [145].

وإن تغير الحال وعدم اعتبار المعروف معروفًا والمنكر منكرًا لدليل على خراب الدنيا وقرب الساعة، كما بين - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: " « لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقي عجاجٌ لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا »" [146].

ثالثًا: مخالطة أهل العلم ومعايشتهم وتعليمهم

إن للعلماء في أمة الإسلام شأنًا عظيمًا، وقد بين- صلى الله عليه وسلم - ذلك بقوله: " « معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحار» " [147].

وإذا كان في المال الزكاة، فإن في العلم كذلك حق، وهو نشره وبذله وتعليم الناس، لذلك يقول- صلى الله عليه وسلم - : " ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه، إلا أتي يوم القيامة ملجومًا بلجام من نار " [148].

فعلى العلماء المسلمين وطلبة العلم أن ينزلوا فيخالطوا المسلمين ويعلموهم أمر دينهم مما تعلموه، عليهم أن يشغلوا مكان التوجيه والإرشاد، وأن يسحبواالبساط من تحت أقدام الجهلاء والمنافقين الذين زينوا الباطل للناس بمكرهم، وفتنوا الناس في دينهم، عليهم أن يبينوا الحق للناس، ويكشفوا الباطل ويعروه أمام الناس، حتى تكون جموع المسلمين على بينة من أمرها، وعلى معرفة بحقيقة واقعها، يجب أن تنشر حلق العلم، وتيسير المعرفة الشرعية لعامة المسلمين.

---

(144) الترمذي ، ***سنن الترمذي***، رقم الحديث **:** ٢١٦٥.
(145)المعافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي، ***عارضة الأحوذي*** 12/9.
(146)أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (909 - 974 هـ) ، ***فتح الباري***، ج : 13 ، ص : 91.
(147)أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (735 - 807 هـ = 1335 - 1405 م) ، ***جمع الزوائد*** ١٢٩/١. فيه إسماعيل بن عبد الله بن زرارة وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح, أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٢١٩).
(148) [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما], أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وأحمد (٧٥٧١) بنحوه، وابن ماجه (٢٦١) باختلاف يسير.

إن عدو العلم كتمانه، ولا يموت العلم ويظهر الجهل، إلا حين يكون العلم سرًا محكورًا على فئة قليلة تتدارسه من أهل العلم، متى مات أحدهم إرتفع معه علمه كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - ، وإن بركة العلم وإحياءه في نشره وتعليمه من لا يعلمه[149].

وإنما يرتفع الجهل ويحل العلم بالتعلم، لذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: " فعليكم بهذا القرآن فإنه مأدبة الله، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل، فإنما العلم بالتعلم " [150].

إن بذل العلم وتعليمه واجب على العلماء، وهي ظيفة الأنبياء، ويجب أن تتوجه العناية إلى جميع قطاعات المجتمع، هكذا كان- صلى الله عليه وسلم - يعلم الصغير والكبير، ويرشد الرجال والنساء، بل عقد - صلى الله عليه وسلم - حلقة للنساء عندما طلبن منه ذلك.

(149) ،البخارى، صحيح البخاري ، ***كتاب العلم*** باب كيف يقبض رقم الحديث : 100.
(150) رواه الزار في حديث طويل، ورجاله موثوقون. مجمع الزوائد 133/1.

2. الفصل الثاني: الوسطية في مناهج الحياة الإنسانية

2.1. المبحث الأول: منهج الوسطية في المسائل العقائدية

2.1.1. المطلب الأول: منهج الوسطية في الإعتقاد

تعريف العقيدة لغةً :

قال إبن فارس: العين، والقاف، والدال، أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق [151].

وعقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده[152].

واعتقد الشيء: اشتد، وصلب، يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه، وضميره.

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[153].

فمادة "عقد" في اللغة تدور حول الثبوت على الشيء، والإلتزام به، والتأكد منه والإستيثاق به.

وأما في الإصطلاح فهي:

" العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من الأدلة اليقينية ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية " [154].

من أهمية العقيدة كتب الإمام البخاري رحمه الله كتابًا اسمه (كتاب التوحيد) وهو يشتمل (55) بابا و (226) حديثًا.

لقد إعترى جانب العقيدة في هذا الدين ما اعترى غيره من الإنحراف عن المنهج الوسط العدل الذي أراده الله عزوجل في أبواب العقيدة، وتراوح هذا الإنحراف بين الغلو والإفراط وبين الفريط والتقصير، وسلم الله عزوجل من شاء من عباده المؤمنين من الإنحراف الى حد هذين الطرفين، ورزقهم الإستقامة والعدل وطريق الأمة الوسط، وهم أهل السنة والجماعة واتباع القران والسنة الشريفة ، بفهم الصحابة رضي الله عنهم.

---

(151) ابن فارس: ***معجم مقاييس اللغة*** ٨٦/٤.
(152) الفيروز آبادي: ***القاموس المحيط*** ص٣٨٣ ط. مؤسسة الرسالة.
(153) ***المعجم الوسيط***، ج: 2، ص : 614.
(154) البريكان: ***المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية*** ص٩ ط الثالثة عام ١٤١٥هـ دار السنة الخبر.

قال إبن القيم رحمه الله تعالى:" وأهل السنة وسط في النحل، كما أن أهل الإسلام وسط في الملل " [155].

قال تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولٰكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾[156] أي أكدتموها ووثقتموها، وتواطؤ اللسان مع القلب، هذا الذي يؤاخذ الإنسان به، و يجب عليه أن ينفذه أو يكفره و يتحلل منه ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾[157] و كذلك قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾[158] أي العقود المبرمة بين الناس لمصالحهم، ومن أجل هذه العقود عقد الزواج الذي بموجبه إستحلت الفروج فهو ميثاقٌ غليظٌ، فالعقيدة تفيد الربط والإحكام، ولا يمكن أن يكون فيها نقض ولا تردد و لا ريبة فهي لا تحتمل هذا، فالمسلم في عقد مع الله سبحانه وتعالى، فإذا كان المفكرون الغربيون ينظمون الحياة بما يسمى العقد الإجتماعي بين أفراد المجتمع، فإن المسلم في عقد رباني بينه و بين الله سبحانه و تعالى، و أوثق هذه العقود ما أخذه الله عز و جل مبكرًا في صلب أبينا آدم وهو عقد التوحيد.. عقد الايمان ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كناعن هٰذاغافلين﴾[159]، إذًا الإعتقادات تدور في دائرة الغيبيات في التصديق بالغيب، فهذه قضايا ما تحتمل شك، لذلك قال عز وجل: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾[160]، لم يخالط هذا الإيمان ريبة لم يمازجه شك، فالشك هو مادة ضد العقيدة، فما يتصور أن تكون عقيدة مبرمة يخالطها شك أو ريبة، لذلك قال عز و جل:" أفي الله شك " ليس فيه شك سبحانه و تعالى، فالعقيدة تفيد الربط و الأحكام.

كيف تكون الوسطية في العقيدة عندما ننظر في ركام الوثنيات و الأديان المحرفة والأفكار الوافدة، نرى فيها الغلو ونرى فيها الإجحاف، نرى فيها الزيادة نرى فيها النقص، ترى عقيدة المسلمين فيها توسط عجيب سبحان الله، منسجم مع الفطرة متسق مع العقل و هذا فرع من الوسطية ﴿ وكذٰلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ [161] ولا يمكن للشهيد أن يكون منحازًا، أن يكون من الجميع على مستوى واحد إذا إنحاز لطرف فلا يمكن أن يكون شاهد.. فالشاهد دائمًا متوسط دائمًا يكون متسق .. دائمًا يكون مقبولاً .

---

(155) ابن قيم الجوزية، "***بدائع الفوائد***" ، ج : 1، ص : 180.
(156) [المائدة : 89].
(157) [التحريم : 2].
(158) [المائدة : 1].
(159)[الأعراف : 172] .
(160)[الحجرات : 15].
(161)[البقرة : 143].

الوسطية تتجسد في أمور كثيرة في الإيمان بالله عز و جل، بين غلو طوائف في أشخاص و جعلهم في منزلة الرب، و بين إنقاص مقام الرب ووصفه بما لا يليق به سبحانه وتعالى، فأهل الإسلام أهل السنة تجدهم يعرفون لله عز وجل منزلته و لا ينزلون حقه على حق غيره سبحانه و تعالى.

وقال أبو سليمان الخطابي صاحب كتاب "العزلة[162]"

" ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد..... كلا طرفي قصد الأمور ذميم "

بمعرفة أهمية العقيدة يزداد طالب العلم حرصًا على تعلم العقيدة، وينشط لدراستها؛ لأن معرفة الهدف والغاية وأهمية الشيء، يعطي الشيء أهمية كبيرة لدى الإنسان، ويجعله يحرص عليه، وإذا أردت العلم، فاعرف الأهم؛ إذ البدء بمعرفته يختصر لك الطريق.

أوفد(بعث) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معاذًا إلى أهل اليمن، قال لمعاذ : " « فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات» " [163].

وقد دل الحديث على أهمية التوحيد، الذي هو أهم مبحث في العقيدة، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - أمر بالدعوة إلى تصحيح العقيدة قبل الدعوة إلى الأعمال، فقد قدم التوحيد على الأمر بالصلاة.

تعلم العقيدة الصحيحة يعصم الإنسان من الشرك، ونسيان العقيدة الصحيحة سبب للوقوع في الشرك.

وخلو العقيدة من الشرك أو من إعتقاد مكفر، فيصل حاسم بين خلود الإنسان في نار جهنم والنجاة منها.

وكل الأشياء التي لاوزن لها لو لم تكن خارجة عن معتقد صحيح مستقيم فالطاعات ومحاسن الخلق والسياسة الشريعة وكل أفعال الخير لاوزن لها اذا لم يبتغِ صاحبها وجه الله تعالى وجب أن تكون خارجة من ايمان القلب بعبادة الرحمن وهذا الذي كتبته انما هو ايضاح مختصر لم

(162)علي الجارم، ***النحو الواضح في قواعد اللغة العربية***، ص : 24.
(163) البخاري، صب، كتاب: ***الزكاة***، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث: 1389.

اقصد به ابعاد كل شيء ، فإن الكلام عن ضرورة المعتقد كثير جدا ولم لا والمعتقد هو اصل الدين واساسه.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله» " [164].

من فقه هذا الحديث يرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى ألا يبالغوا في مدحه، وألاينزلوه فوق منزلته، فيقول عليه السلام: لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، أي: لا تمدحوني بالباطل .

ثم أمرهم النبي- صلى الله عليه وسلم - بأن يقولوا عنه: إنه عبدالله ورسوله، فأما وصفه بما فضله الله به وشرفه فحق واجب على كل من بعثه الله إليه من خلقه .

2.1.2. المطلب الثانى: منهج الوسطية في وحدانية الله

أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه الكتاب وآتاه الحكمة صلوات الله وسلامه عليه، بتليغ رسالته وشرائعه، وإن مما جاء الرسول- صلى الله عليه وسلم - مسائل الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وذلك إستمرارٌ لمنهج الرسل من قبله، وتأكيدٌ على هذا المبدأ الذي يكون به النجاة في الدنيا والآخرة، فالأنبياء دينهم واحد في أصل العقيدة والتوحيد والإيمان بالله سبحانه يقول تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[165] فالدعوة إلى توحيد الله وعبادته دعوة واحدة، وهي أساس الرسالات التي جاء بها الأنبياء، وإن اختلفت شرائعهم إلا أن أصل دينهم واحد، روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» " [166]، قال ابن حجر: في معنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل: المراد أن أزمنتهم مختلفة [167].

---

(164) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***أحاديث الأنبياء***، باب: قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، رقم الحديث: 3261.

(165)[النحل : 36].

(166) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***أحاديث الأنبياء***، باب: قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، رقم الحديث: 3259.

(167) إبن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م) ، ***فتح الباري*** ، 489/6.

ومع أن أصل دين الأنبياء واحد، ودعوتهم إلى هذا الأصل واحدة، إلا أننا نجد بعض أقوام الأنبياء قد غيروا وحرفوا في هذا الأصل العظيم، وخاصة فيما يتعلق بعبادة الله، أو فيما يتلعق بذات الله سبحانه وتعالى ، فمن ذلك:

أولا: إتخاذ اليهود والنصارى قبور أنبيائهم مساجد، يعبدونها ويدعونها من دون الله، وهذا فيه تفريط في حق الله وما أمرتهم به رسلهم من عبادة الله وحده، ولهذا نجد تحذير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمته من هذا الإنحراف، وبيان عاقبته عند الله يوم القيامة، وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما: قالا: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " «لعنة الله على اليهود والنصارى، إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا» " [168].

فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحذر مما صنع اليهود والنصارى من اتخاذ القبور مساجد، لما في ذلك من عبادتها من دون الله سبحانه وتعالى، وهذا إنحراف عن الصراط المستقيم الذي هو وحدانية الله وعبادته وحده، فامتثلت هذه الأمة هذا المنهج، وطبقته عمليًا، تمثل في تصرف أمير المؤمين عمر بن خطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، روى البخاري في صحيحه، أثرًا معلقًا، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى أنس بن مالك رضي الله عنه يصلي عند قبر، فقال عمر: القبر القبر[169]، وهذا تحذير من عمر رضي الله عنه، ولفت انتباه لأنس رضي الله عنه، حتى لا يقع فيما حذر منه - صلى الله عليه وسلم - ، وأما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فذلك ما رواه مسلم في صحيح عن أبي الهياج الأسدي، " قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني الله عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته) " [170].

فعلي رضي الله عنه ينقل وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المتمثلة في تسوية القبر المرتفع إرتفاعًا يشبه أن يكون بناء، وهذا من باب سد الذرائع المفضية لعبادة القبور من دون الله، كما حصل من اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وهكذا سلك المسلمون الصراط المستقيم في التعامل مع قبره - صلى الله عليه وسلم - ، أو مع غيره، من حيث إمتثال الهدي النبوي في النهي عن البناء على القبور، أو اتخاذها مساجد، فهذا قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكبر شاهد على امتثال هذه الأمة لوصية نبيها- صلى الله عليه وسلم - في النهي عن

(168) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ؟ ، رقم الحديث: 417.

(169) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ؟ ، رقم الحديث: 417.

(170) صحيح مسلم : 969.

البناء على قبره، أو اتخاذه عيدًا، فقد مرت القرون حتى وقتنا هذا ولم يُبنَ على قبره بناءٌ أو يكون عليه تصاوير أو غيرها، مما قد يكون سببًا في انحرافها عن صراط ربها، وهذا من حفظ الله لهذه الأمة التي امتدحها بالوسطية بين الأمم.

ثانيًا: فيما يتعلق بالذات الإلهية سبحانه وتعالى، فمن جاحد لوجوده سبحانه، ومن منتقص لكماله سبحانه.

ثالثًا: مشبه لخلقه به سبحانه وتعالى، ففرعون ومن تبعه من قومه أنكروا ألوهيتة سبحانه بل ربوبيته، قال تعالى حكاية عن فرعون: (أنا ربكم الأعلى)، وفي إنكار الألوهية وادعائها لنفسه، قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾[171]، وهكذا نجد ملاحدة في وقتنا المعاصر ينتهجون المنهج الفرعوني نفسه في إنكار وجود الخالق، وهم امتداد للدهريين الذين قال عنهم سبحانه وتعالى: ﴿وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾[172].

وأما الطائفة الثانية: والتي أنتهجت منهج الإنتقاص لكمال الله سبحانه وتعالى، ووصفه بصفات النقائص والمعائب فهم اليهود، فتحدث القرآن عنهم وعن أقوالهم الشنيعة في حقه سبحانه وتعالى: ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾[173] وقال تعالى عنهم أيضاً: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾[174]، بأنك تجد في كتبهم المحرفة من التوراة التلمود ما يقشعر له الأبدان، وتصاب الروح بالهلع عندما تقرأ ما كتب في التلمود عن صفات الله من النقص، والمعائب والتي منها: التعب والراحة والإستيقاظ واللعب، والبكاء، ولطم الوجه، والندم، والحزن[175]، وغيرها من الإفتراء والبهتان على الرب سبحانه وتعالى.

وأما الطائفة التي انتهجت تشبيه المخلوق بالخالق فهم النصارى، وقد تمثل ضلالهم في وصفهم لعيسى عليه السلام بصفات الرب سبحانه وتعالى، بل أعظم من ذلك قولهم: إن المسيح هو

---

(171)[القصص: 38].
(172)[الجاثية : 24].
(173) [آل عمران : 181].
(174)[المائدة : 64].
(175) محمد علي البار، الله جل جلاله والأنبياء عليه السلام في التوراة والعهد القديم، (دمشق: دار القلم ، " 1 ، 1410 ه)، الخلف، سعود بن عبدالعزيز، ***دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية***، (الرياض: مكتبة أضواء السلف ، (1 ، 1418 ه) (ص 90 – 93).

الله كما قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾[176]، ، وفي حالة ثالثة قالوا: إنه شريك لله وهو جزء من ثلاثة يتكون منها الإله قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾[177].

هذا مجمل إعتقادات هذه الطوائف الثلاث، وما كانوا عليه من إنحراف في ذات الله سبحانه وتعالى، وأما أمة الإسلام الأمة التي امتدحت ووصفت بكونها وسط فهي مستقيمة معتدلة، ثابتة في توحيدها وفي إيمانها، وفي إعتقادها بالله، وفي ذاته سبحانه وتعالى، وهذا ما سأذكره من خلال النصوص الشرعية مقتصرًا على السنة التي هي مناط البحث ومحل الإستدلال.

عن عبدالرحمن بن صخر رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو عند النوم: (اللهم رب السموات السبع ورب الأرض، ورب العرش العظيم، .... حديث طويل) [178]، وهذا الحديث والذي قبله فيهما إثبات وجود الله وربوبيته سبحانه وتعالى، ووصفه بصفات الكمال المطلق.

وأما الأمر بتوحيده سبحانه وتعالى فالنصوص في ذلك كثيرة جدًا، فهي إما أمر صريح بذلك، أو بيان لفضل التوحيد، وأنه سبب للنجاة في الدنيا والآخرة، أو غيرها من المعاني الكثيرة التي دلت عليها نصوص السنة المتعلقة بإفراد الله بالعبادة، والمقصود هو الإشارة إلى هذا الأمر فقط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه و حسابه على الله) " ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينا أنا رديف النبي - صلى الله عليه وسلم - ليس بيني و بينه إلا آخرة الرحل، فقال: (يا معاذ) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: (يا معاذ) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: (يا معاذ) قلت لبيك رسول الله و سعديك، قال « هل تدري ما حق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا» ثم سار ساعة، ثم قال (يا معاذ بن جبل) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " « حق العباد على الله أن لا يعذبهم» " [179].

---

(176)[المائدة : 72].
(177)[المائدة : 73].
(178)مسلم، كتاب ***الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار***، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم 2713، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(179) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: ***اللباس***، باب: إرداف الرجل خلف الرجل، رقم الحديث: 5622.

ومما جاء في إثبات العزة والعظمة والكبرياء والجبروت لله سبحانه وتعالى، ما رواه البخاري ومسلم في حديث الشفاعة وفيه قوله عن ربه: " « وعزتي وكبريائي وجبريائي، لأخرجن من قال لا إله إلا الله» " [180].

2.1.3. المطلب الثالث: منهج الوسطية في الإيمان بالرسل

أرسل الله رسله عليهم الصلاة والسلام وأنزل كتبه عليهم لتكون هداية للبشر، وليبينوا لهم رسالة ربهم، وما أمرهم به من عبادته وحده، وليحكموا شريعته، ويهتدوا بهديه، فأدوا ذلك حق أداء، ونصحوا لأممهم حق النصيحة، وبينوا وبلغوا ما أوحي إليهم، إلا أن بعضًا من أمم الرسل قد تقلبوا بين إفراط و تفريط في حق أنبياء الله، فمكذب وجاحد لنبوتهم و رسالتهم، بل تعدى الأمر ذلك فكان الإعتداء عليهم بالطرد، بل أشد من ذلك بالقتل، وبين غال فيهم، ومنزلهم منزلة الربوبية والألوهية، وواصف لهم بصفات الربوبية التي لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى.

وبين هذا وذاك جاءت أمة الإسلام لتعتقد في أنبياء الله ورسله ما أوجبه ربهم عليهم، وما حثهم به رسولهم - صلى الله عليه وسلم - به فيما يجب لهم، فكانت أمة شاهدة بالعدالة لهم وعليهم بتبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، وعلى أممهم بما جاء به أنبياؤهم من الوحي والهداية، وهذا ما سأذكره فيما يلي من تبيين موقف بعض الأمم بين الإفراط والتفريط في حق أنبياء الله ورسله، وبين هداية السنة النبوية ووسطيتها في هذا الباب فأقول مستعينًا بالله:

أ- موقف اليهود

تحدث القرآن الكريم بكل وضوح وجلاء عن موقفهم من أنبياء الله ورسوله، وتمثل هذا الموقف فيما يلي:

* قتلهم لبعض أنبياء الله، كما قال تعالى: ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾[181]، وممن قتلوا من أنبياء الله زكريا وابنه يحيى عليهما الصلاة والسلام، وسجل القرآن إدعاءهم قتل عيسى ابن مريم رسول الله كما قال تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولٰكن

(180) صحيح مسلم : 7510.
(181)[المائدة : 70].

شبه لهم)[182]، بل إن اليهود قد غدروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحاولوا قتله، " ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن إمرأة يهودية أتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال (ما كان الله ليسلطك على ذاك)، قالوا: ألا نقتلها ؟ قال:لا، قال علي رضي الله عنه،: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم "[183].

* تفريقهم بين أنبياء الله من حيث الإيمان ببعض والكفر ببعض قال الله تعالى:" إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذٰلك سبيلا " [184].

تنقصهم لبعض أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام- ورميهم ببعض العيوب الخلقية، وكذا رمهيم لهم بارتكاب كبائر الذنوب واتهامهم بكل رذيلة.

ب- موقف النصارى

إن كان اليهود عليهم التفريط والجفاء في حق الأنبياء والمرسلين، فإننا نجد في المقابل موقف فيه إفراط وغلو في حق بعض أنبياء الله ورسله، وقد يكون هناك أوجه تشابه في بعض الأمور، فالنصارى اشتركوا مع اليهود في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض، كما أن اليهود شابهوا النصارى في الغلو في بعض أنبياء الله، ولهذا نجد كلا الطائفتين إمترج موقفهم بين التفريط والإفراط، والغلو والجفاء، وبما أننا بصدد ذكر موقف النصارى من أنبياء الله ورسله فقد تمثل هذا الموقف في نقطتين فيما ظهر لي:

* الإيمان ببعض والكفر ببعض

فقد قال تعالى عنهم وعن غيرهم: ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذٰلك سبيلا﴾[185]، يقول إبن جرير الطبري: يقصد أنهم يقولون ، نأخذ بهذا ونرد هذا كما فعل المغضوب عليهم من ردهم لدين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأخذهم لدين موسى وجميع المرسلين قبله بدعواهم وكما

(182)[النساء : 157].
(183) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الهبة و فضلها و التحريض عليها***، باب: السم، رقم الحديث: 2474.
(184)[النساء : 150].
(185)[النساء : 150].

فعل الضالون من تكذيب رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم برسالة عيسى وسائر الأنبياء قبله [186].

* الغلو والإفراط

وهذا الموقف منهم تمثل في الغلو في حق نبي الله عيسى عليه السلام، ورفعوه فوق مكانته ورسالته إليهم، فكما تحدث عنهم القرآن بجعلهم عيسى ابن مريم هو الله، وكذا بجعلهم له أياه ثالث ثلاثة، أو أنه ابن الله، وكلها قمة في الإفراط والغلو، ولهذا كفرهم الله بهذا فقال سبحانه: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾[187]، وقال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة﴾، وقال تعالى: ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾، فالنصارى لم يؤمنوا بعيسى عبدًا لله ورسولًا نبيًا، بل جعلوه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة.

* موقف المسلمين

أما هذه الأمة فقد إمتدحت من قبل ربها بأنها أمة وسطٌ، وقد حققت هذه الوسطية في كل شؤونها، منطلقة في اعتقاداتها، وتشريعاتها، من وحي ربها في كتابه، وسنة نبيها- صلى الله عليه وسلم - ، وبما أننا بصدد ذكر وسطية السنة في هذا الباب، فقد تظافرت النصوص النبوية في مسألة الأنبياء والمرسلين، متنوعة في ذلك حسب ما يقتضيه الموقف الذي ذكرت فيه، فمن ذلك: تبين أن الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، الذي لا يتم إيمان الشخص إلا به، وكذلك تبين الإعتقاد الحق في بعض الأنبياء كعيسى عليه السلام، وبيان حقيقته، وأيضًا أمر الأمة بالإعتدال وعدم الغلو فيه - صلى الله عليه وسلم - ، وغيرها من النصوص النبوية في هذا الباب، بل دلت السنة على أن هذه الأمة شاهدة لكل أنبياء الله بتبليغهم الرسالة لأممهم، وأما المرسلون يستشهدون بهذه الأمة على تبليغهم ما أوحي اليهم لأممهم، فأي منزلة نالتها هذه الأمة إلا بهداية ربها لها وامتثالها واقتدائها برسولها - صلى الله عليه وسلم - ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " كان يومًا بارزًا للناس، إذ أتاه رجل يمشي فقال: يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال: (الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر ...) " فهذا النص النبوي يؤكد على إن الإيمان لا يكون إلا بهذه الأمور الستة والتي منها الإيمان بالمرسلين، ولهذا أثنى القرآن على أمة الإسلام، وشهد لها بهذا الإيمان فقال سبحانه وتعالى: ﴿ آمن

(186)محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، (224 هـ - 310 هـ - 839 - 923م) ، ***جامع البيان، ج: 6، ص : 5.***
(187)[المائدة : 72].

الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا و إليك المصير﴾[188]، بل رتب النبي- صلى الله عليه وسلم - دخول الجنة ومغفرة الذنوب بالشهادة بالوحدانية لله، وبرسالته - صلى الله عليه وسلم - ، وبنبوة ورسالة عيسى عليه السلام، وأنه كلمة الله.

فتبين من خلال هذه النصوص منزلة الأنبياء في الإسلام وما يجب لهم من الإيمان، فلم يكن هناك إفراط ولا تفريط بل وسطية واعتدال، والتزام بما أوجبه الله عليها، فكانت هذه الأمة التي امتدحت بالوسطية قد أنزلت رسل الله وأنبياءه منزلتهم من الإيمان بهم، وعرفت ما يجب لهم من التعظيم، وعدم استنقاصهم، بل اتبعت ما أمرها به رسولها - صلى الله عليه وسلم - ، وما بينه لها في سنته، فكانت بحق أمة معتدلة، لم تغلُ ولم تجفُ فلله الحمد والمنة على هذه الهداية والنعمة.

وسطية أهل السنة من عيسى بن مريم عليه السلام

النصارى يقولون أن المسيح هو إبن الله، ويقولون إن الله عادل وراحم، فلما أكل آدم من الشجرة اقتضى عدله أن يعاقب، واقتضت رحمته أن يغفر، فبعث إبنه في صورة الإنسان حتى ينال العقاب، فيتحقق بذلك عدل الله أن إبنه تحمل العقاب، والعباد رحموا لأن ابنه تحمل العذاب عنه، النصارى يقولون: في القرآن ما يدل على أن عيسى بن مريم ابن لله، وجه الدلالة ذلك عندهم يقولون: الله عز وجل قال: (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)، يقولون: الله عز وجل وروح منه، يعني روح من الله، والصفة لا تنفك عن الموصوف، فقالوا إن هذا دلالة على أن عيسى عليه السلام ابن الله، والجواب عن هذا: يقال فيه أن (كلمته) المراد هنا أنه خلق بأمر كن، وأما قول الله عزو جل (وروح منه)، فهذا تشريف لعيسى هو أصل، أن الله لما خلق أبانا آدم خلق آدم جسداً قبل الروح، فلما أتم الله خلق آدم جسدا، نفخ فيه الروح، ومعنى من روحه، أي من إيجاده وخلقه.

عقيدة المسلم في عيسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولٰكن شبه لهم﴾[189]

1- أنه واحد من أعظم الرسل وأجلهم شأنا، وهم أولوا العزم من الرسل (محمد وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى) عليهم السلام وقد ذكرهم الله في قوله: ﴿وإذا أخذنا من النبين ميثقهم....﴾[190].

---

(188)[البقرة : 285] .
([189])[النساء : 157].

2- وإن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر من بني آدم، تفضل الله عليه وأرسله إلى بني إسرائيل وأجرى على يديه المعجزات، وليس له من خصائص الربوبية والألوهية شيء.

3- ويجب الإعتقاد بأنه عيسى بن مريم، وأمه مريم امرأة صالحة، صديقة عابدة، قانتة لربها، عفيفة محصنة، عذراء، وقد حملت من عيسى من غير أب بقدرة الله عزوجل، فخلقه معجزة باقية مثلما خلق آدم من غير أب وأم قال تعالى: ﴿إنما مثل عيسى.... ﴾[191].

4- ويجب أن يعتقد المسلم فيه أيضا، أنه ليس بينه وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول، وقد بشر بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد قال تعالى على لسان عيسى ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعد... ﴾[192].

1- نؤمن بالمعجزات التي أجراها الله على يديه (كعلاجه للأبرص والأعمى، وإحياء الموتى، وإخباره بما يأكل الناس في بيوتهم ومايدخرون) وكل ذلك بإذن الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله ذلك دلالة صريحة على صدق نبوته ورسالته.

2- لايكتمل ايمان الرجل حتى يُصدق أنَّ عيسى - عليه الصلاة والسلام - رسول الله وعبده وأنه بريءٌ مما رماه به اليهود من الاوصاف السيئة الباطلة كما نتبرأ من عقيدة النصارى الذين ضلوا في فهم حقيقة عيسى ابن مريم لأنهم عَبودُهُ من دون الله وادعى جماعة منهم انه ولد لله وادعى آخرون أنه ثالث ثلاثة تعالى الله عن ذلك كله .

3- المسلم يجب أن يعتقد أن عيسى لم يُقتل ولم يُصلب بل رفعه الله اليه لما أراد اليهود قتله القى الشبه على واحد عيره فقتلوه وصلبوه وظنوا أنه رسول الله عيسى عليه السلام: ﴿وما قتلوه وما صلبوه] وسوف يأتي عيسى في نهاية الحياة على الارض ويحكم بدين نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.

عيسى عليه السلام عندما ينزل الى الأرض.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون * وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون * إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا

([190])[الأحزاب : 7].
([191]) [آل عمران : 59].
([192]) [الصف: 6].

لبني إسرائيل * ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون * وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون * هذا صراط مستقيم﴾[193].

قال الإمام ابن كثير : " يقول مجاهد رحمه الله : وانه لعلم للساعة يعني علامة يوم القيامة خروج المسيح ابن مريم قبل يوم البعث وأيضا رواه عن أبي هريرة وأبي العالية وعكرمة وابن عباس وغيرهم وقد تواردت وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبرنا بنزول المسيح بن مريم عليه السلام قبل يوم البعث يحكم بالعدل ويأمر بالقسط " [194].

يزعمون أن نزول عيسى عليه السلام ينفي ويرد ختم النبوة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ، فكيف يكون محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء ثم يأتي بعده نبي؟

والجواب: أنه عليه السلام لا ينزل بشريعة جديدة، وإنما يحكم بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ويكون من أتباعه، لأن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - باقية إلى يوم القيامة.

إن الأحاديث التي أنبأت بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان أحاديث متواترة قطعية الثبوت والدلالة، وليست آحاد مع العلم أن أحاديث الآحاد إن صحت وجب تصديقها؛ لذلك فهي تفيد اليقين لا الظن، وبهذا فلا حجة لهم في ردها.

2.2. المبحث الثانى: منهج الوسطية في مسائل التكليفات الشرعية

2.2.1. المطلب الأول: منهج الوسطية في العبادات

الإسلام دين الوسطية من جميع النواحي، أحد هذه الجوانب الذي اهتم به الإسلام هو جانب العبادات، ولذلك فإن مبحثنا هذا يتألف من قسمين؛ قسم خاص بجانب العبادات وقسم خاص ببعض المسائل الفقهية.

وقد فتح باب الرخص الشرعية حيث فتح الإسلام أبوابها في جميع الأحكام تقريبًا، والرخصة: هي ما شرعه الله من الأحكام تخفيفًا على المكلف في الحالات المعينة تقتضي هذا التيسير [195]، والمشقة لا تصل إلى درجة العسر والحرج، ومع ذلك فقد أباح الله الفطر في حالات

([193]) [الزخرف : 57-61] .
([194]) ابن كثير، ***تفسير ابن كثير***، 236/7.
(195) الشيخ عبد الوهاب خلاف (1305 - 1375 هـ / 1888 - 1956م) ، ***علم أصول الفقه***، ص :121.

تعظم فيها المشقة، فأباح الفطر للمسافر والمريض والحامل والمرضع، وشرع التيمم عند فقد الماء، والقصر في السفر، وشرع الكفارات لتمحو آثار الذنوب، إلى غير ذلك مما يدل على مراعاة السهولة ورفع الحرج في التشريع، حتى لاتكل همم الناس عن أداء ما أوجبه الله عليهم[196].

وقد ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - " دخل المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال: " ما هذا؟ "... قالوا: لزينب[197] «تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به. فقال: " حلوه.. ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد» " [198].

والأحاديث التي وردت في صحيح البخاري في باب العبادات مثل الصلاة والصيام قد وضعتها في قسم العبادات، وفي قسم الفقه أوردت بعض الأحاديث عن مجمل المسائل الفقية.

أحاديث صحيح البخاري حول الصلاة:

باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ؟

* عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " « فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا..... » " [199].

معنى الحديث

في هذا الحديث الشريف سماحة الإسلام و عدله بين كل الأديان السماوية والأرضية، حيث وضع الله عن هذه الأمة المشقة والعنت و جعل دينها وعبادتها سهلًا وميسورًا، وعدلًا و وسطًا بين جفاء اليهود وغلو النصارى في دينهم، ولا شك أن اليهود لم يكونوا ملتزمين بشرائع دينهم فجعل الله عليهم الآصار والأغلال، وفي المقابل كانت النصارى تعبد الله على جهل وهوى وابتدعوا كثيرًا من العبادات واتخذوا الرهبنة شعارًا في دينهم ولم يستطيعوا أن يلتزموا بها، كما أخبر الله عنهم، ولكن من الله على أمة الإسلام فهداهم إلى الإعتدال في كل شيء وله المنة وله الحمد.

---

(196) انظر ***تاريخ التشريع الإسلامي*** ص : 50.
(197) هي زينب بنت رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ بن عبد المطلب أكبر بناته, ولدت قبل البعثة بحوالي عشر سنين, وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع, توفيت في أول سنة ثمان من الهجرة الإصابة 312/4.
(198) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجمعة***، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن ، رقم الحديث: 1099؛ ومسلم بشرح النووي 72/6-73. واللفظ لمسلم.
(199) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء، رقم الحديث: 342.

باب اذا أصاب ثوب المصلي امرأة إذا سجد

عن ميمونة، قالت: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يصلي وأنا حذاءه، وأنا حائض، وربما أصابني ثوبه إذا سجد، قالت: وكان يصلي على الخمرة » " [200].

معنى الحديث

في هذا الحديث وسطية الإسلام في النظافة والتنزه عن الأقذار وكذلك في التعامل والمعاشرة مع الزوجة على وجه خاص، فإن الدين الإسلامي وسط بين اليهودية من حيث التشدد في نظافة الثياب، فكانوا يقرظون ويقطعون الثياب التي تصيبها النجاسة ولا يغسلونها، وفي الطرف الآخر كانت النصارى لا يبالون بنظافة أبدانهم و أثوابهم، بل كانوا يصلون في ثيابهم النجسة و لايتنزهون عن الأنجاس والأقذار، وفي ديننا الحنيف أمر بطهارة الأبدان و الثياب و الحث على النظافة والإستنزاه من البول وغيرها من الأقذار، والوعيد على عدم التحرز من النجاسات كما في حديث المعذبين في قبريهما.

وأما المرأة على وجه عام فإن الإسلام أكرمها و أعطاها منزلتها اللائقة بها، و جعل لها من الحقوق ما لا يوجد في أي دين آخر.

وفي حال الزوجية على وجه خاص، أمر زوجها بمعاشرتها بالمعروف وأداء الحقوق اليها، وفي صورة من هذه الصور تعامل الزوج معها في حال حيضها، إذ أن دين الإسلام الحنيف أذن للزوج أن ينام مع زوجته ويؤاكلها و يجالسها ويستمتع بها دون الفرج، بخلاف اليهود الذين كانوا يطردون زوجاتهم من البيوت ولا يأكلون شيئا من يدها كأنها عين نجسة، والنصارى كانوا لا يبالون بشيء من هذا بل يضاجعونها و يجامعونها وهي في حال الحيض، فسبحان من هدى أمة محمد- صلى الله عليه وسلم - إلى العدل والوسطية في كل شيء.

باب الصلاة في الخفاف

عن المغيرة بن شعبة، قال: " «وضأت النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسح على خفيه وصلى» " [201].

---

(200) البخاري، صحيح البخاري ب، كتاب: ***الصلاة***، باب: إذا أصاب ثوب المصلي امرأته إذا سجد، رقم الحديث: 372.

(201)البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الصلاة ، باب : الصلاة في الخفاف : رقم الحديث : 381 .

معنى الحديث

في هذا الحديث التخفيف والسماحة في عبادة عظيمة وهي الوضوء، إذ شرع المسح بدل غسل الرجلين، وهذا من عدل الشريعة الإسلامية إذ جعل العبادات وسطًا بين الإفراط والتفريط، مراعاة لحال المسلم حتى يؤدي العبادات على وجه يرضي الله سبحانه وتعالى ويتلذذ بها.

باب فضل استقبال القبلة

عن أنس ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته» " [202].

عن أنس ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله» " [203].

معنى الحديث

في هذه الأحاديث وسطية الإسلام بين التسهال والتطرف في كيفية المعاملة مع المخالفين لديننا، وأن من فعل هذه الأشياء فإنه يعامل معاملة المسلمين ويرجع أمره و سريرته إلى الله، وهذا عدل بين جفاء الزنادقة ممن يظهرون الإسلام وبين الخوارج الذين استحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم بأدنى ذنب.

باب اللعان والقضاء بين الرجال و النساء

* عن إبن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " «إجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا» " [204].

معنى الحديث

في هذين الحديثين الأمر بالصلاة في البيوت وعدم تعطيلها من العبادة، وهذا فيه الوسطية بين الأديان التي تلزم أتباعها بأداء شعائرها في أماكن مخصوصة، وهذا فيه تكلف ومشقة على أتباعها، ومن عدل الله ورحمته و شفقته أن سهل على هذه الأمة المرحومة بأن جعل لها المسجد

(202) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: فضل استقبال القبلة، رقم الحديث: 384.
(203) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: فضل استقبال القبلة، رقم الحديث: 385.
([204]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: كراهية الصلاة في المقابر، رقم الحديث: 422.

والبيوت والأرض كلها مكانا للعبادة ولم يقيدها بمكان مخصوص، ولله علينا المنة وله الشكر و الحمد.

باب بنيان المسجد

أن عبد الله بن عمر، أخبره " أن المسجد كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبنيا باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر: وبناه على بنيانه في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة: وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج "[205].

معنى الحديث

من فقه هذا الحديث الأمر بالإعتدال والتوسط في بناء المساجد وأماكن العبادة، وذلك وسطا بين عدم العناية والإهتمام ببيوت الله وصونها من الأدناس وحفاظا عليها من الهدم والخراب، وبين الإسراف والإبذار فيها وإلهاء المصلين عن صلاتهم وعباداتهم، فإن الإسلام جاء بتطيهر بيوت الله والعناية بها وحذر من زخرفتها وتزويقها، بما يعود بالضرر على أموال المسلمين وعدم الإنتفاع بها فيما يرضي الله.

كنس (الجامع) المسجد والتقاط والقذى والعيدان

عن أبي هريرة: " أن رجلا أسود أو امرأة سوداء كان يقم المسجد فمات، فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه، فقالوا: مات، قال: «أفلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره - أو قال قبرها - فأتى قبرها فصلى عليها» " [206].

معنى الحديث

من فقه هذا الحديث عناية النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذه المرأة السوداء التي كانت تقوم على شؤون المسجد من حيث نظافتهه وكيف أنه - صلى الله عليه وسلم - قدرها وقدر عملها وعرف لها المكانة اللائقة بها، وهذا من عدله وعدل ما جاء به في تربية المسلمين في تقدير الناس وإنزالهم منازلهم، وعدم إحتقارهم أو الغلو فيهم والتزلف لهم والتصنع.

([205]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: بنيان رقم الحديث: 451.
([206]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان، رقم الحديث: 446.

باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة

عن أبي قتادة الأنصاري: " «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها » " [207].

معنى الحديث

من فقه هذا الحديث يظهر حب النبي - صلى الله عليه وسلم - وشفقته على بنت ابنته رضي الله عنها، وحملها في أعظم عبادة وفي اجتماع كبير في بيت من بيوت الله، وهذا يشير إلى عظم هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وعظمة دينه السمح، حيث لم يفرق بين الذكر والأنثى من حيث الحب و العطف والحنان، مخالفا بذلك ما كانت عليه الجاهلية من وأْدِ البنات وحرمانهن من أبسط حقوقهت وبين مدعي حقوق المرأة، الذين لا يرون في المرأة إلا سلعة وأداة لتفريغ شهواتهم الشيطانية.

أحاديث صحيح البخاري حول الزكاة :

* أن أبا بكر رضي الله عنه، كتب له الصدقة التي أمر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - : " ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار، ولا تيس إلا ما شاء المصدق " [208].

معنى الحديث

وهذا الحديث عامة الفقهاء على العمل به والمأخوذ في الصدقات العدل، كما قال عمر بن الخطاب:" وذاك عدل بين (غذاء المال وخياره) " [209].

* عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذا رضي الله عنه على اليمن، قال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا

([207]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، رقم الحديث: 494.

(208) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الزكاة***، باب: لا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات ، رقم الحديث:

(209)عمر بن علي بن أحمد الأَنْصَارِي الشافعيّ، سراج الدين، أبو حفص ابن النحويّ، المعروف بابن المُلَقِّن (723 - 804 هـ = 1323 - 1401 م) ، ***كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح***، ص402. ، قال أبوعبيد: غذاء الإبل السخال الصغار، وقال غيره: هو ولد الضائنة إذاوضعته أمه وتبعته، قال مالك: والتيس من ذوات العوار وهو دون الفحل.

فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس» " [210].

معنى الحديث[211]

وقوله: "إياك وكرائم أموالهم": نهاه عن أن يأخذ في الصدقة فوق السن الذي يلزمه، أو كريمة ماله، ونخبته إن كانت فى ذلك السن، وليأخذ الوسط منه[212].

قال الجزري في النهاية: كرائم أموالهم أي: نفائسها التي تتعلق بها نفس مالكها ويختصها لها حيث هي جامعة للكمال الممكن في حقها، وقال في جامع الأصول: هي خيارها ونفائسها ومايكرم على أصحابها ويعز عليهم. والمراد اجتنبها فلا تأخذها في الصدقة، وخذ الوسط لا العالي ولا النازل الردي، ففيه ترك أخذ خيار المال وهي الأكولة والربى وفحل الغنم والماخض وحزرات المال. والحكمة فيه: أن الزكاة وجبت مواساة للفقراء من مال الأغنياء، ولايناسب ذلك الإحجاف بأرباب الأموال، فسامح الشرع بأرباب الأموال بما يضنون به، ونهى المصدقين عن أخذه إلا إن رضوا بذلك.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:« ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة» " [213].

معنى الحديث[214]

قال علماؤنا: في هذا الحديث دليل على أن ما كان دون خمسة من الإبل لازكاة فيه، وهذا إجماع من العلماء. فأفادنا قوله: "ليس فيما دون خمس ذود صدقة" فائدتين.

إحداهما: إيجاب الزكاة في الخمس فما فوقها.

ونفي الزكاة عما دونها.

([210]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الزكاة***، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث: 1389.

(211) شرح صحيح مسلم للقاضى عياض، المسمى ***إكمال المعلم بفوائد مسلم*** (239/1)، للإمام الحافظ أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى.

(212)محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري، ***مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*** ، (6/ 7).

(213) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الزكاة***، باب: ليس فيما دون خمس ذود صدقة، رقم الحديث:1390.

(214) القاضي أبو بكر محمد عبد الله بن العربي المعافري (المتوفى سنة: 543 هـ)، ***المسالك في شرح موطأ مالك***: 19/4.

ولاخلاف في ذلك، فإذا بلغت خمسا ففيها شاة، واسم الشاة يقع على واحدة من الغنم، والغنم: الضأن والمعز، وهذا أيضا إجماع من العلماء أنه ليس في خمس من الإبل إلا شاة واحدة.

أحاديث صحيح البخاري حول الصيام:

شهر رمضان شهر يتدرب فيه المسلم على هذا المنهج القويم، في التوازن والإعتدال وعدم الإسراف، على عكس ما نراه اليوم من كثير من المسلمين، إذ يجعلون من هذا الشهر المبارك شهرا للخروج عن منهج الله في الإعتدال، وذلك في الإسراف في الطعام والشراب، والإستهلاك للحاجات الضرورية وغير الضرورية، ومما لا شك فيه أن زيادة الإستهلاك تعني: مجاوزة الحد المباح إلى المحظور، الذي حرمه الإسلام، قال تعالى: ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾[215]، أي حداً وسطاً، وعلى هذا سارت السنة النبوية المطهرة، فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقول: " «كلوا واشربوا وتصدقوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة» " [216]، فالزيادة في إستهلاك المواد الغذائية وغيرها في شهر رمضان يعد من الإسراف المنهي عنه، وهي أسوأ إستخدام للنعم التي أنعم الله بها على العباد، ليحسنوا الإنتفاع بها، وهي من العادات السيئة الدخيلة على المسلمين.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " « من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» " [217].

معنى الحديث

أحاديث الرسول كلها وحي من عند الله تبارك وتعالى والأمر الإلهي وسط بين الغلو والتقصير، والوسطية والإعتدال يتبين في هذا الحديث النبوي، من خلال أمره الصائم أن لا يكون مقصرا في صومه، بأن يكون مستهترا في أقواله و أفعاله، ويمسك عن الطعام والشراب فقط ، بل يكون وسطا تاركا الفحش من الأقوال والأفعال وممسكا عن المفطرات، ولا يغلو في الأمر أيضا بأن يمسك عن الأفعال والأقوال كلها بل الفحش منها فقط .

---

(215)[الفرقان : 67] .
(216)أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي (215 هـ - 303 هـ)، (829م - 915م) ، سنن النسائي، كتاب: ***اللباس***، باب: البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة، رقم الحديث : 3605.
([217]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: قول الله تعالى واجتنبوا قول الزور، رقم الحديث: 5710 .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم "[218].

معنى الحديث

ولذا فقد حذر عن صيام يوم أو يومين قبل شهر رمضان حتى يكون على أتم الاستعداد لهذا الشهر ، واستثني من هذا الذي كان معتاداً على الصوم مثل الأثنين او الخميس فليصم لأن عنده سببًا.

وهذا هو الوسطية أن تميز بين الفرائض والنوافل، وأن تكون على إستعداد تام لصيام رمضان لا أن تتساهل في صيام النوافل ولا أن تغلو فيها فتؤثر على صوم الفرض وهذا هو الإعتدال.

* عن البراء بن عازب: " كان أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فنزلت هذه الآية: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾[219] ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ "[220] ،[221].

معنى الحديث

في هذا الحديث الذي هو سبب نزول الآية الكريمة: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾[222] يتبين وسطية وإعتدال الإسلام، حيث كان الأمر شديدا عليهم في بداية الأمر، كما هو واضح من قصة قيس في هذا الحديث، بأنه غشي عليه من شدة الجوع والعطش، فرفع الله هذا

([218]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصوم***، باب: لا يتقدم رمضان بصوم يوم ولا يومين، رقم الحديث: 1815.

([219])[البقرة: ١٨٧].

([220])[البقرة: ١٨٧].

([221]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصوم***، باب: قال جلا وعلا سبحانه و تعالى " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم.... " الى نهاية الاية، رقم الحديث: 1816.

([222])[البقرة: ١٨٧].

الحكم و لكنه لم يتركه و لم يسقطه عنهم بل أبقاه وسطا بين الجانبين، في الليل هو حر في كل ما كان حراماً عليه حال صيامه بالنهار سواء نام في هذا الليل أم لا، وفي النهار الصيام والإمساك عن جميع المفطرات، وهو وسط بين الإفراط و التفريط.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :« تسحروا فإن في السحور بركة » "[223].

معنى الحديث

يُنصح للذي انتوى الصيام ان يكون حريصا على ان يتسحر ولا يترك السحور بسبب إرادته للنوم أو غير ذلك من الأسباب وعليه أن يكون هيناً طيبا عند إيقاظه للسحور سعيدا لأنه يتبع أمر رسوله صلى الله عليه وسلم

حريصاً على الخير والبركة في هذا لأن نبينا صلى الله عليه وسلم أمر بالحرص على السحور و أوضح أنه من علامات صيام أهل الاسلام وهذا هو الفرق بين صيام المسلمين وصيام غيرهم من اهل الكتاب.

وهذا إعتدال الإسلام لم يكن مثل النصارى لا يوجد عندهم، ولم يجعله الإسلام فرضاً بل وضعه لكن المسلم بالخيار إن شاء أكله وإن شاء تركه ولا يأثم بتركه ولكن يفوته هذا الأجر العظيم.

* عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: " أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أأصوم في السفر؟ - وكان كثير الصيام -، فقال: « إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر» "[224].

معنى الحديث

وفي هذا الحديث يتبين أن الإسلام وسط في أوامره فلا يترك المرء بدون أوامر ولا يشدد عليه، بل خيره في حال سفره الذي لا يكون الصوم فيه مشقة، أما إذا كانت هناك مشقة يستحب الفطر، وإذا كان هناك ضرر في الصوم حال السفر وجب الفطر، وبهذا يتبين وسطية واعتدال الإسلام.

([223]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصوم***، باب: بركة السحور من غير إيجاب، رقم الحديث: 1823.
([224]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصوم***، باب:الصوم في السفر والإفطار، رقم الحديث: 1841.

* عن عبدالله بن عباس: " خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليريه الناس، فأفطر حتى قدم مكة، وذلك في رمضان، فكان ابن عباس يقول: قد صام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر " [225].

معنى الحديث

أفعال الرسول - صلى الله عليه وسلم - كانت كلها تمثل إعتدال الإسلام فكان - صلى الله عليه وسلم - حريصاً على المؤمنين كان بهم رؤوفاً رحيماً كان لايريد العناء والمشقة للمؤمنين، ويدل هذا الحديث على شدة تمسك الصحابة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمراً وتركاً، وقد قال الله تعالى: ﴿و ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[226]، فالعبد مخير بين الصيام والفطر في السفر الذي لا يكون فيه مشقة واضحة، كما يدل على أمانة الصحابة فإنهم رووا جميع ما رأوا وسمعوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

* عن جابر بن عبدالله: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر، فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال: ما هذا؟، فقالوا: صائم، فقال: « ليس من البر الصوم في السفر» " [227].

معنى الحديث

قال الخطابي رحمه الله: هذا كلام خرج على سبب فهو مقصور على من كان في مثل حاله كأنه قال ليس من البر أن يصوم المسافر إذا كان الصوم يؤديه إلى مثل هذه الحال، بدليل صيام النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفره عام الفتح[228].

فهذا الحديث يدل على اعتدال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يصدر عنه من أحكام وأفعال ، فكان يراعي أحوال الناس ويحكم بموجب الظرف الذي هو فيه و ما تقتضيه حاله لأن الحرج مرفوع عن هذه الأمة.

([225]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصوم***، باب: من أفطر في السفر ليراه الناس، رقم الحديث: 1847.
([226])[الحج : 78] .
([227]) البخاري، صب، كتاب: ***الصوم***، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه واشتد الحر ليس من البر الصوم في السفر، رقم الحديث: 1844.
(228) أبي داود، ***سنن أبي داود ومعالم السنن*** ، كتاب : الصوم ، باب : الصوم في السفر، رقم الحديث:2408 .

* عن عائشة أم المؤمنين: رضي الله عنها قالت: " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من مات وعليه صيام صام عنه وليه» " [229].

معنى الحديث

هذا الحديث عام وليس خاصا بالنذر وقد روي عن بعض الأئمة كأحمد وغيره: أنه خاص بالنذر إلا أن هذا القول مرجوح ولادليل عليه، ويخرج عنه من كان مفطرا في رمضان لمرض لا يرجى شفاؤه فهذا يطعم عنه لكل يوم طعام مسكين، والولي هو القريب من أقاربه، وإن صام غيره أجزأ ذلك، إعتدال الإسلام في الحديث النبوي يتبين من خلال أمره - صلى الله عليه وسلم - وليه أو قريبه بأن يصوم عنه لما له عليه من القرابة، وهذا أمر وسط لو تركه لكان جفاء وكذلك لو أمره أجنبياً أن يصوم عنه مع وجود القريب لما كان إنصافاً.

* عن الربيع بنت معوذ بن عفراء: أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: " « من أصبح مفطراً، فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما، فليصم»، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار " [230].

معنى الحديث

في هذا الحديث تبدو وسطية شريعة الإسلام في نقطتين:

الأولى: المسلمون يتميزون عن غيرهم في مجالات شتى منها: أنهم يؤمنون بكل الأنبياء لا ينقصون من قدرهم ولا يغالون فيهم، وذلك لأن عاشوراء هو اليوم الذي نجا فيه موسى عليه السلام من فرعون فصامه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمر بصيامه.

الثانية: إعتنى الإسلام بالطفل إعتناء بالغا فلم يتركه سدى ولم يتركه بدون تربية ورعاية وكذلك لم يشدد عليه ولم يكلفه ما لا يطيق، بل أمره و أرشده إلى مافيه الخير له وبدأ بسن مبكر حتى يتمرن عليه.

---

(229) البخاري، صب، كتاب: ***الصوم***، باب: من مات وعليه صوم، رقم الحديث: 1851.
(230) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصوم***، باب: صوم الصبيان وقال عمر رضي الله عنه لنشوان في رمضان ويلك وصبياننا صيام فضربه، رقم الحديث: 1859.

* عن أبي سعيد الخدري: أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقول: " « لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل، فليواصل حتى السحر»، قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله، قال: « لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني، وساق يسقين» " [231].

معنى الحديث

فهذا كان من خصائص النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكن بالنسبة لأمته اختار الأوسط فلم يأمرهم بالإفطار مطلقا ولم يشدد عليهم لأنه لا صيام في الليل، وقد بين الله عز وجل ذلك في كتابه كما يقول: ((ثم أتموا الصيام إلى الليل)) و (إلى) في اللغة العربية تفيد الإنتهاء، أي أن الصيام ينتهي بانتهاء النهار وابتداء الليل، فالإعتدال واضح في هذا الأمر النبوي حيث لم يسقط عليهم الصوم مطلقا ولم يشدد عليهم لكي لا يخرج الأمر عن طاقتهم وأمرهم بالأكل والشرب إلى الفجر ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا)).

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه " قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - :« ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار»؟ قلت: إني أفعل ذلك، قال: « فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونفهت نفسك، وإن لنفسك حقاً، ولأهلك حقاً، فصم وأفطر، وقم ونم» " [232].

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: في هذا الحديث بيان رفق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأمته، وشفقته عليهم، وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم، وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة؛ لما يخشى من إفضائه إلى الملل المفضي إلى الترك، أو ترك البعض، وقد ذم الله تعالى قوما لازموا العبادة ثم فرطوا فيها[233].

في التيمم

* عن عمار بن ياسر رضي الله عنه: " جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي -

---

([231]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصوم***، باب: الوصال إلى السحر، رقم الحديث: 1866.
(232) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجمعة***، باب: ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، رقم الحديث: 1102.
(233) ابن حجر العسقلاني ***فتح الباري***، ج 4 - ص 225

صلى الله عليه وسلم - : إنما كان يكفيك هكذا فضرب النبي-صلى الله عليه وسلم -بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه" [234].

معنى الحديث

أي: لأنه كان يظن أنه سيصل إلى الماء قبل خروج وقت الصلاة، أو لاعتقاده أن التيمم عن الحدث الأصغر لا الحدث الأكبر، وأما أنا فتمعكت: أي تدحرج وتقلب في التراب، وحيث أن عمار إستعمل في هذه المسألة القياس، لأنه لما رأى أن التيمم إذا وقع بدل الوضوء، وقع على هيأة الوضوء، رأى أن التيمم عن الغسل يقع على هيأة الغسل.

2.2.2. المطلب الثانى: منهج الوسطية في المعاملات وكسب المال

أمر المال من الامور العظيمة التي اهتم بها دين الاسلام والمسلمون انفاقاً وحفاظاً عليه .

وهذا بسبب أن المال اساس الحياة وهو بالنسبة للمعيشة كالماء للسمك وكالروح للجسد ولقد أخذ الناس ولا يزالون يسعون في مساعٍ شتى طلبا للمال وكسبه .

قال تعالى : ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾[235].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : " « تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطى رضي، وإن لم يعط لم يرض» " [236].

معنى الحديث

إن أصابه شيئا من هذه الدنيا شكر، وإن منع منها شيء صبر، ولا يسلك مسلك عباد الدنيا، فإنهم عبدوها وتذللوا بها وخضعوا لحسنها وحلاوتها رغم تيقنهم بزوالها، وهذا لا يفعله من أوتي مسكة عقل وعلم، بل عليهم أن ينظروا لها نظرة ازدراء و احتقار، وكيف لا والدنيا مصيرها إلى زوال فهي تخدع طالبيها كل حين، وتغدر بهم كل مرة بمفارقتها لهم ، فالحديث يحث العاقل على أن لا يأخذ من الدنيا إلا ما يكون له بلغة حتى الممات، ويحث على الوسطية في طلب الرزق وطلب الدنيا، فلا يكون عبدًا للدرهم والدينار، ولا يكون كالذي ينسى نصيبه منها.

---

(234) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***التيمم***، باب: الْمُتَيَمِّمُ هَلْ يَنْفُخُ فِيهِمَا، رقم الحديث: 331.
([235])[البقرة : 275].
([236]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: الْحِرَاسَةِ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رقم الحديث: 2730.

* عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه " رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة، يضربون على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أن يبيعوه حتى يؤووه إلى رحالهم " [237].

معنى الحديث

هذا الحديث على وجازته فيه الحث على حفظ المال وعدم التسرع في بيعه، ما لم يحزه المشتري لأن فيه مظنة تضييع الحقوق، والإسلام جاء لكي يحفظها ويقطع الطريق على كل من تسول له نفسه أن يأخذها على غير وجه الحق.

الوسطية في البيع والشراء وقطع الطريق على الغلاة والجفاة الذين لا يبالون بكسبهم أهو من الحلال أم من الحرام.

* عن ابن عباس قال: " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا تلقوا الركبان، ولا يبع حاضر لباد، قال: فقلت لابن عباس: ما قوله لا يبع حاضر لباد قال: لا يكون له سمسارًا» " [238].

معنى الحديث

يحمل لنا الحديث مظهرًا من مظاهر اعتداله ووسطيته - صلى الله عليه وسلم - ، وإقامته لقسطاس العدل في أمته، حيث نهى عن تلقي الركبان، وهو إنتظار التجار القادمين إلى البلدة، وشراء بضائعهم، لما في ذلك من غبن للركبان، وغبن لأهل السوق في آن واحد، إذ رأى النبي صلوات ربي وتسليماته عليه أنه قد يقع عليهم الغبن لجهلهم بسعر السوق لحداثة قدومهم، علاوة على ما فيه من ضرر بمن يبع داخل السوق، إذ أن ذلك يعرض بضاعته للكساد.

كما منع النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبيع حاضر لباد، وصورته أن يقوم واحد من أهل البلدة ببيع بضاعة التاجر البادي نيابة عنه، وهو ما أوضحه ابن عباس رضي الله عنه للسائل بقوله: "لا يكون له سمسارا"، وعلة النهي عن ذلك أنه أقرب إلى مصلحة الناس، لأن من سيتولى البيع من الحضر سيشدد على الناس في الأثمان، فكان من عظيم رفقه ورحمته - صلى الله عليه وسلم - بأمته أن نهى عن ذلك، فقال: " «دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» " [239].

---

(237) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***البيوع***، باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة، رقم الحديث: 2024.
(238) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***البيوع***، باب:هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه، رقم الحديث: 2050.
([239]) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1157، ص19.

* عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: " أن معاوية كتب إلى المغيرة: أن اكتب إلي بحديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال: فكتب إليه المغيرة: إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة:« لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات، قال: وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات» " [240].

معنى الحديث

في هذا الحديث يرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى إجتناب بعض الأمور، التي يشكل إقترافها شططًا عن جادة الصواب فيما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، كما يمثل دليلًا عمليًا على وسطيته - صلى الله عليه وسلم - ، وإعتداله، حيث حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته من كثرة الكلام فيما لا ينفع، وتحدث الإنسان فيما لا يعنيه، وإذاعة أحوال الناس بلا روية ودونما تثبت، كما حذرهم أيضًا من الإلحاح في الطلب، والسؤال عما لا يعني السائل، ومن السرف في إنفاق المال فيما لا فائدة مشروعة منه، ومن الإمتناع عن أداء حقوق الآخرين وأخذ ما ليس بحق، كما حذرهم أيضًا من عقوق الأمهات فإثمه عند الله عظيم، ومثله عقوق الآباء، وإنما خص الأمهات بالذكر لمزيد فضلهن، وعظيم ثواب برهن، وبر الوالدين كليهما عظيم عند الله، كما حذر النبي- صلى الله عليه وسلم - من وأد البنات، أي دفنهن أحياء خشية العار أو الإملاق، تلك العادة الشنعاء التي توارثها العرب عن آبائهم، وما أنزل الله بها من سلطان، حتى جاء الإسلام فحرم هذه العادة، فقال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا"[241]، ثم جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فأكد ذلك التوجيه القرآني الكريم بهذا الحديث.

* عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " «ما أكل أحد طعاما قط، خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده» " [242].

(240) البخارى، صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٦٤٧٣.
(241)[الإسراء: 31].
(242) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***البيوع***، باب: كسب الرجل وعمله بيده ، رقم الحديث: 1966.

معنى الحديث

إباحة كل كسب يقوم على العدل وليس فيه ظلم، وهذا معناه أن الإسلام أباح للإنسان العديد من وسائل الكسب التي توفر له الحياة الكريمة، وتغنيه عن المسألة والتذلل للآخرين.

ويرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى أفضل أنواع الكسب، كمظهر من مظاهر الوسطية والإعتدال في كسب المال، فيبين أن أفضلها هو عمل الرجل بيده، وهو مباشرة الأسباب مع شهود مسببها، ثم ضرب النبي الكريم مثالًا داعمًا لمقولته، ذاكرًا داوود عليه السلام، إذ كان يأكل من عمل يده، فكان مع نبوته يجيد حرفة صناعة الدروع والرماح وغيرها من أدوات القتال، وكذا كان سائر أنبياء الله صلوات الله عليهم، يقتاتون من عمل أيديهم، ما بين صناعة أو زراعة أو رعي للأغنام أو تجارة ونحوها، فما أحرى بمن دونهم أن يسلكوا مسلكهم في الإشتغال بتلك الأعمال ليكفوا أنفسهم وجوه السؤال.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : " «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا » "[243].

معنى الحديث

تتجلى الوسطية والإعتدال في أوضح صورها في هذا الحديث الشريف، إذ يبين النبي الكريم لأمته طرفا مما خفي عليهم من صلاة الملائكة كل صباح على المنفقين، وذمهم للممسكين، يأتي ذلك في إطار التوجيه النبوي الكريم الذي يحث على الوسطية والإعتدال في كسب المال وإنفاقه، فيوضح أن المال وسيلة في جوهره، يستعين به المسلم على إقامة مراد الله منه في الأرض، فليس المال غاية في حياة المسلم بحال، وليست وظيفته كنزه وتكديسه في الخزائن، بل الوظيفة المثلى للمال تموله وتداوله، وأعظم درجات تداوله إنفاقه في سبيل الله، وقد أرست الشريعة الإسلامية منهجية قويمة للإنفاق متخذة من الوسطية منطلقا لها، من حيث الوسطية في المال المنفق أيضا فقال تعالى في طي حديثه عن إطعام المساكين: "من أوسط ما تطعمون أهليكم

([243]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الزكاة***، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (فأما من أعطى والتقى .....، رقم الحديث: 1374.

"[244]، ومن حيث الإعتدال في عملية الإنفاق نفسها فقال تعالى: " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما "[245].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " « قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك» " [246].

معنى الحديث

يحمل لنا هذا الحديث الشريف جانبًا من الإعتدال والوسطية التي جاء بها الإسلام، إذ يخاطب رب العزة جل وعلا ابن آدم آمرًا إياه بالإنفاق، وعدم حبس المال وتكديسه وخزنه، جاعلًا ذلك سببًا في رزق الله للعبد، وفي ذلك معنى خفي يبرز الوظيفة الحقيقية للمال، وأنه لا تجدي في الرزق حيلة، فالله هو الرزاق ذو النعم، يؤتي ملكه من يشاء كيف شاء، كما يبرز لنا أيضًا بمفهوم المخالفة أن كنز المال وتكديسه تعطيل للوظيفة التي خلق الله المال لأجلها، وجنوح بالمسلم عن جادة الوسطية التي ارتضاها الله له لتحصيل سعادته في الدارين.

في البيع

أمة الإسلام لقد دعاكم الإسلام إلى اليسر و السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء، وقد دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن اتصف بالسماحة بالرحمة.

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: " أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال « رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى» " [247].

معنى الحديث

يقول ابن بطال رحمه الله : وهذا فيه الحث على السماحة وطيب معاملة الخلق واستخدام مكارم الأخلاق وأعاليها والابتعاد عن البغضاء والشحناء والرقة في البيوع وعلة هذا حصول

(244) [المائدة: 89].
(245) [الفرقان: 67].
(246) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***النفقات***، باب: فضل النفقة على الأهل ، رقم الحديث: 5037.
([247]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***البيوع***، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، رقم الحديث: 1970.

البركة فيه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أمته إلا بما فيه المنفعة لهم في جميع حياتهم وآخرتهم [248].

أي اقتضاء ما له بسهولة ويسر لما عليه من أخلاق فاضلة، وهذا يتضمن الدعاء والخبر، وفيه التسامح من إخوانه في اقتضاء ديونه، والمطالبة بحقوقه، فتجاوز عن الموسر، وأنظر المعسر، حتى يتمكن من السداد الذي في ذمته.

* عن إبن عمر رضي الله عنهما قال: " كنا مع النبي- صلى الله عليه وسلم - في سفر فكنت على بكر صعب لعمر، فكان يغلبني فيتقدم أمام القوم، فيزجره عمر ويرده، ثم يتقدم فيزجره عمر ويرده فقال النبي- صلى الله عليه وسلم - لم لعمر: (بعنيه) قال: هو لك يا رسول الله، قال: (بعنيه) فباعه من رسول - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : هو لك يا عبد الله ابن عمر تصنع به ما شئت " [249].

معنى الحديث

يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا على مستوى عال من التوقير للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، بعدم تقدمهم عليه في المسير أو المشي، وفيه حرص عمر رضي الله عنه وكرمه، وفيه كذلك من محاسن وشمائل النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يراعي أحوال الصحابة، وحرصه- صلى الله عليه وسلم - على ما يدخل عليهم من الفرح والبهجة.

2.2.3. المطلب الثانى: منهج الوسطية في الأخلاق

دين الإسلام عدل في كل شيئ بما في ذلك الخلق والسلوك فلقد حثت الشريعة الإسلامية على الوسطبة بين التشدد والتساهل في الإلتزام الخلقي ولين التشدد فهي لاتدع الدنيا كلها للمشاعر ولا للترويح وأهواء النفس وشهواتها فتأخذ بها في طرق الشهوات المحرمة والأهواء الفاسدة ولكن الشريعة الاسلامية تُهذب الأقوال والأفعال وترتقي بالإحساس وتجعل القلب مُفعماً بالتقوى وتشعر أنها تراقب الله في جميع احوالها إقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعته ربه بأنه على خلق عظيم وهكذا نجد الاسلام عدل في العلاقات الأسرية والاجتماعية والفردية.

([248]) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م) ، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***،باب: ما يمحق الله الربا و يربي الصدقات . (6/ 210).

(249) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***البيوع***، باب: إذا اشترى شيئا فوهب من ساعته قبل أن يتفرقا ،رقم الحديث: 2010.

قال الإمام ابن القيم: " الدين كله خلق؛ فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الدين " [250].

لقد فطر الله عز وجل الإنسان على الخير، وركز في فطرته أصول الأخلاق الفاضلة؛ وركب فيها الميل إلى الحسن، والنفرة من القبيح، إلا من انتكست فطرته تحت وطأة البيئة، وسوء التربية، وإغواء النفس والشيطان، ومع ذلك جاء الإسلام بالتأكيد على الأخلاق الفاضلة، والحث عليها، والتنفير من الأخلاق السيئة، بصورة تتسم بالوسطية والعدل والتوازن.

قال تعالى جلا وعلا : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[251]

(أي واعدل فيه حتى يكون مشيًا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب ثيب الشطار)[252] (فامش مشيًا مقتصدًا ليس بالبطيء المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلا وسطًا بين بين.... ولا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه)[253].

* روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، " عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا»، وشبك بين أصابعه " [254].

معنى الحديث

المؤمنون بأخلاقهم وتعاطفهم وتلاطفهم مع بعضهم البعض، يجعلون البيئة التي يعيشون فيها بيئة مليئة بالحب والحنان والرحمة، فيتعاملون مع بعضهم البعض بالعدل المكتسب من هذا الإرشاد النبوي الكريم في حياتهم، حيث وصف تماسكهم بتشبيك أصابعه عليه الصلاة والسلام.

* عن النعمان بن بشير، قال: " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » " [255].

([250]) إبن قيم الجوزية، ***مدارج السالكين***، ج : 3 ، ص : 73.

(251) (لقمان : 18) .

([252])محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم (467 - 538 هـ = 1075 - 1144 م) ، ***الكشاف***، 454/3.

([253])أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (700 - 774هـ). ، ***تفسير القرآن العظيم*** ، 455/3.

([254]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث: 467؛ مسلم حديث (2585).

معنى الحديث

وهذا الحديث أيضًا إلى المجتمع المسلم المليء بالرحمة والعطف والعدل، حتى شبهه عليه الصلاة والسلام بالجسد الواحد، الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد من ذلك الألم، وهكذا المؤمنون يحرصون على نشر العدل بينهم فبالعدل تحيا المجتمعات المسلمة الحياة السعيدة...

قوله - صلى الله عليه وسلم - : (مثل الجسد)؛ أي: بالنسبة إلى جميع أعضائه، ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب والراحة، قوله: (تداعى)؛ أي: دعا بعضه بعضًا إلى المشاركة في الألم[256].

قال النووي رحمه الله[257]:

هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه، وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام، قوله- صلى الله عليه وسلم - (تداعى لها سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك، ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط[258].

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " « المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» " [259].

معنى الحديث

الأخوة بين المسلمين مهمة جدًا، فهي التي تؤدي إلى أن لا يظلم أخاه المسلم ولا يدعه في موضع يحتاج إلى نصرته، فيقضي بقدر استطاعته حاجياته من تفريج كربه، فعلى ذلك كان من عدل الله تعالى أن يجازيه بما عمل بأخلاق حسنة في تعامله مع إخوانه في الدنيا، فجازاه الله تعالى

([255]) (البخاري حديث: 6011/ مسلم حديث 2586).
([256]) ابن حجر العسقلاني، ***فتح الباري*** ، ج 10 ص: 439.
(257) شرح النووي على مسلم ، ***كتاب البر والصلة والآداب***, باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
(258) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (16/139-140)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***.
(259) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المظالم و الغصب***، باب : لا يضلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، رقم الحديث:2310.

من جنس عمله بالأخلاق الحسنة في الآخرة بتفريج همه وستره وعدم فضحه، فتجلت عدالته جل وعلا لخلقه يوم القيامة.

* عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا» " [260].

معنى الحديث

كفالة اليتيم بالرغم ما لها من أجرعظيم وثواب جزيل في الآخرة هنا، يحثنا عليه الصلاة والسلام إلى شيء عظيم، ألا وهو أن نعتني بالأيام حتى يكون المجتمع متكافئ معتدل، اعتدالًا لا يحس فيه اليتيم أنه ينقصه شيء من ما يحتاجونه من حنان الآباء والأمهات، فيحصل بذلك الوسطية في المجتمع المسلم.

قال النووي رحمه الله: قوله - صلى الله عليه وسلم - : (كافل اليتيم) القائم بأموره؛ من نفقة وكسوة، وتأديب وتربية، وغير ذلك، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية[261].

* عن أبي موسى رضي الله عنه، " قال: قالوا: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: « من سلم المسلمون من لسانه ويده» " [262].

معنى الحديث

الأخوة بين المسلمين مهمة جدا، فهي التي تؤدي إلى أن لا يظلم أخاه المسلم ولا يدعه في موضع يحتاج إلى نصرته، فيقضي بقدر استطاعته حاجياته من تفريج كربه، فعلى ذلك كان من عدل الله تعالى أن يجازيه بما عمل بأخلاق حسنة في تعامله مع إخوانه في الدنيا، فجازاه الله تعالى من جنس عمله بالأخلاق الحسنة في الآخرة بتفريج همه وستره وعدم فضحه، فتجلت عدالته جل وعلا لخلقه يوم القيامة.

([260]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: فضل من يعول يتيما ، رقم الحديث: 5659.
([261]) (مسلم بشرح النووي ج 9 ص 339: 340).
(262) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الإيمان***، باب: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، رقم الحديث: 10.

* عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: " قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟!)) ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((الإشراك بالله، وعقوق الوالدين))، وجلس وكان متكئا، فقال: ((ألا وقول الزور)) »، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت " [263].

معنى الحديث

إن الشرك والعقوق وشهادة هذه العظائم الثلاث أصل كل بلية، فالشرك هو منتهى الظلم الذي هو عكس العدل وهو صرف العبادة لغير الله تعالى.

والعقوق هو ظلم الوالدين الذين يبذلان الغالي والنفيس من أجل إسعادنا، فكان من العدل أن نعاملهم بمثل ما عاملونا وعكسه ظلم وعدوان عليهما ولهما.

وشهادة الزور تجعل نظام المجتمع خاليًا من العدالة والوسطية، إذ تذهب بها حقوق أصحاب الحقوق إلى غيرهم فيهتز كيان المجتمع وتأتي العقوبات الإلهية عليهم والله المستعان.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» " [264].

معنى الحديث

من الأخلاق والصفات الذميمة وسفاسف الصفات وأرذلها، من يجمع في وجهه وجهان: وجهٌ حميدٌ، ووجهٌ قبيحٌ، فهذا الشخص أو هذا العنصر في المجتمع، لا يأتي بالخير والعدل والوسطية، إنما ينتج منه ومن أمثاله الشر والويل له ولمن حوله بنفاقه وخبثه والعياذ بالله، فكان من شر الناس يوم القيامة لخبث طويته في تعامله.

* عن أبي هريرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت» " [265].

([263]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الشهادات***، باب: ما قيل في شهادة الزور رقم الحديث: 2511.
([264]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: ما قيل في ذي ، رقم الحديث: 5711.
([265]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره ، رقم الحديث: 5672.

معنى الحديث

إنها قمة الأخلاق الحسنة التعامل مع الجار بكل عدل وإنصاف، فتحب له ما تحب لنفسك، وكذا إكرام الضيف، وأيضًا المقولة والقول والتكلم في الخير، فهذه الصفات الثلاث من أروع الأخلاق الحسنة في العدل، وأن يكون وسطا بين الجفاء والغلظة والرحمة، وبين الإقتار والإسراف وبين الكلام والصمت.

2.3. المبحث الثالث: منهج الوسطية في الحسبة

2.3.1. المطلب الأول: منهج الوسطية في التعليم

إن الحديث عن التربية هو حديث عن كل ما في الإسلام من عقيدة وأخلاق وسلوك، فأمهر الناس في التربية أعلمهم بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فمن هذا الأساس بدأت ألقي نظرة ثاقبة على بعض النصوص الحديثية، لأتأمل ما فيها من آراء تربوية مستنبطًا هذه الآراء و مصنفًا لها في البناء التربوي المعاصر، بعد استخلاص ما في كل حديث من فقه يرشدنا إلى الدلالة التربوية فيه.

أحاديث في صحيح البخاري حول التعليم و التربية:

* عن النعمان بن بشير أعطاني أبي عطية، " فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأتى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟، قال: لا، قال:« فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال: فرجع فرد عطيته» " [266].

معنى الحديث

ينبغي على كل راع أن يعدل بين رعيته، والوالد راع ورعيته هم أهله من زوجته وأولاده، ومن تمام العدل ألا يفرق بين أولاده في العطية، وفي هذا الحديث يخبر النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه قد أعطى اليه عطية، أي: هبة، فقالت بنت رواحة أم النعمان بن بشير رضي الله عنهم: لا أرضى بهذه العطية حتى تشهد عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،

([266]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الهبة وفضلها و التحريض عليها***، باب: الْإِشْهَادِ فِي الْهِبَةِ، رقم الحديث:

فذهب والد النعمان بن بشير رضي الله عنهما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر له ما صنع، وأن زوجته أمرته أن يشهده، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟»، يعني: هل أعطيت باقي أبنائك مثل ما أعطيت هذا الولد؟ فقال: لا، فقال - صلى الله عليه وسلم - : «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، فرجع ورد العطية التي أعطاها النعمان بن بشير رضي الله عنهما حتى يكون عادلًا بين أولاده.

* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» " [267].

معنى الحديث

قال النووي معنى هذا التمثيل أن الأرض على ثلاثة دروب (أنواع) :

الدرب الأول من الأرض يستفيد بالغيث فيصبح حيا بعد أن كان غير حي ويُخرج الزرع فيستفيد به البشر والأنعام .

والدرب الثاني أن من الأرض مالا تقبل الاستفادة منها ، ولكن فيها نفع وهو حبس المياه لغيرها فيستفيد منه البشر والأنعام ... وكذلك الدرب الثاني من البشر لهم افئدة تحفظ ولكن ليس عندهم أفهام ولا قدم ثابته في العلم يفهمون به الإحكام والمعاني ولا يوجد عندهم اجتهاد في العمل به .

الدرب الثالث من الكرة الأرضية هي السبخ التي لاتخرج شيئا فهي لاتستفيد بالمياه ولا تحبسه ليستفيد به الناس فكذلك الدرب الثالث من البشر لايوجد عندهم افئدة حافظة ولا عقول فاهمة فإنهم إن سمعوا العلم ولا يفيدون به [268].

([267]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***العلم***، باب: فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، رقم الحديث: 79.
([268]) القسطلاني، ***جواهر البخاري بشرح*** ، 59- 60 ، وينظر: ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***: باب فضل العلم : 161.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم - :«دعوه، وأريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» " [269].

معنى الحديث

في هذا الحديث يضرب لنا النبي- صلى الله عليه وسلم -أعظم الأمثلة في الوسطية والإعتدال، كما يقدم نموذجا متميزا لإدارة المواقف، بأسلوب تربوي سليم، يتخذ من الرفق بالناس متكئا، ومن مراعاة ضعفهم وقلة وعيهم ركيزة ومنطلقا، توصلا لحسن إدارة الموقف، وتعظيم الإستفادة مما يثيره من دروس وعبر، فقد جاء ذلك الأعرابي وفعل ما فعل نظرًا لقلة وعيه، ولغلبة طبعه على تطبعه، الأمر الذي أثار حفيظة صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تجاه الأعرابي وفعلته النكراء، وهنا يأتي دور القائد والمعلم سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، الذي رأى بعين الحكمة ما لم يره أصحابه، حيث عالج الموقف بطريقة عملية متميزة، إذ رد المشكلة لسببها الرئيسي، وهو جهل الأعرابي، وغلظة طبعه، وقلة وعيه، ثم اتخذ من ذلك منطلقا للإجراء التصحيحي للموقف، فبدأ أولا بإزالة آثاره تطبيقا لفقه الأولويات، حيث أمر النبي أصحابه بإراقة سجل أو ذنوب من ماء على بول الأعرابي، ثم أتبع ذلك بتوجيه إرشادي للصحابة رضوان الله عليهم أن يلزموا منهج التيسير على الناس، ثم بتقويم تربوي لسلوك الأعرابي، حيث هدأ من روعه، وأوضح له ما كان خافيا عليه من سبب استهجان الصحابة لفعلته، بأسلوب مقنع، يشوبه اللين، وتكسوه الرحمة والوداعة، وهذا من عظيم وسطيته وإعتداله ورحمته بأمته - صلى الله عليه وسلم - فاستحق ثناء الله عليه بقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[270].

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي»؟ فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «هي النخلة قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا» " [271].

([269]) أخرجه البخاري، كتاب، ***الأدب***، باب قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا (8/ 30)، رقم: (6128).
([270]) الأنبياء : 107
([271]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***العلم***، باب: الحياء فى العلم، رقم الحديث: 131.

معنى الحديث

يحمل لنا هذا الحديث منهجا نبويا كريما، يعد امتدادا للمنهج القرآني الكريم في ضرب الأمثال، ذلك المنهج الذي يهدف إلى إيضاح فكرة مبهمة من خلال استدعاء فكرة راسخة الوضوح في الأذهان، حيث أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يصف المسلم لأصحابه الكرام، فاستعار لهم مثالا من بيئتهم التي يعيشونها، وفي ذلك ما فيه من نهج تربوي قويم، أجاب به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الكثير من الأسئلة المسكوت عنها، إذ فيم يشبه المسلم النخلة؟

وللإجابة على هذا السؤال لنا أن نستحضر صورة النخلة، حيث نراها راسخة العود، باسقة العمود، وكذا المسلم، في التزامه الوسطية والإعتدال، دون ميل أو جموح أو جنوح أو شطط، وتراها شامخة تحمل أطيب الثمر، وكذا المسلم غني بربه عمن سواه، يحمل الخير للجميع، وتراها لا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيؤها، ولا يبطل نفعها، وكذا المسلم لا يخبو سناه، ولا يجف نداه، فهو كالغيث أينما وقع نفع، وتراها دائمة النفع حتى بعد قلعها، وكذا المسلم دائم الخير بعد موته من صدقة جارية أو علم ينتفع به، وهكذا كانت النخلة خير تجسيد لحقيقة المسلم التي تحمل الخيرية المحضة، فهو كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا، فليتبوأ مقعده من النار» " [272].

معنى الحديث

في هذا الحديث يبرز النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه مظهرًا من مظاهر الوسطية والإعتدال، وهو الإعتدال في رواية ونقل الخبر، إذ يوصي حبيبنا - صلى الله عليه وسلم - أصحابه أن يلزموا الدقة والإعتدال في النقل عنه، دون إفراط أو تفريط، ودون تهاون أو تهويل، فمما لا ريب فيه أن الخطأ في النقل يستتبع التضارب وسوء الفهم مما قد يصل إلى حد التناحر والنزاع، الأمر الذي هدف النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى تلافيه من خلال توصية أصحابه، بالتزام الأمانة والإعتدال في النقل عنه، محذرا من الكذب في النقل عنه، إذ أن أقواله وأفعاله - صلى الله عليه وسلم - نوع من التشريع، ولا تخفى خطورة الكذب في هذا المقام، ولذا حذر منه

([272]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***أحاديث الأنبياء***، باب: رقم الحديث: 3274.

النبي الكريم، ونص على عقوبة ذلك الإثم العظيم، راصدا له أغلظ العقوبة، وهي ولوج النار، أعاذنا الله منها، ورزقنا الإعتدال في القول والعمل.

* عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل إثنان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه» " [273].

معنى الحديث

في هذا الحديث يبرز النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه طرفا من آداب طلب العلم، وامتداح دخول مجالس العلم والذكر، والحث على اللجوء والتقرب منها، وفيه أيضا ذم الإعراض دون مسوغ شرعي عن مجالس العلم والذكر، حيث بين النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه أحوال النفر الثلاثة، فامتدح الأول حيث هداه صدقه مع الله إلى التقرب أكثر فأكثر حتى محاذاة الصفوف الأولى، وأثنى على الثاني الذي حمله حرصه في تحصيل العلم على دخول مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، بينما منعه حياؤه من النبي - صلى الله عليه وسلم - من أن يتخطى الرقاب وصولا إلى الصفوف الأولى كما فعل صاحبه فمكث دون الصف، مؤثرا البقاء والإستفادة من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الخروج وترك المجلس كما فعل صاحبهم الثالث الذي كره النبي - صلى الله عليه وسلم - صنيعه، لما حرم نفسه من الأجر بإعراضه عن مجلس العلم والذكر، وفي هذا الحديث ملمح من وسطية النبي - صلى الله عليه وسلم - واعتداله، حيث أنكر فعل الإعراض، إلا أنه لم يخض في شخص المعرض.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: " قالت النساء للنبي - صلى الله عليه وسلم - : غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: « ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة: واثنتين؟ فقال: واثنتين» " [274].

([273]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***العلم***، باب: من قعد حيث ينتهي به المجلس ، رقم الحديث: 66.
([274]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***العم***، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ، رقم الحديث: 102.

معنى الحديث

في هذا الحديث نلمح جانبا من اعتداله ووسطيته - صلى الله عليه وسلم - ، واحترامه للنساء وحقوقهن، وتفعيلا للمبدأ الذي أقره من أن "النساء شقائق الرجال"، فلقد شق على بعضهن انشغال النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمور الرجال، وانصراف وقته لهم، وتزاحمهم عليه حتى لم يعد في وقته متسع للنساء، فشكون ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، مبدين حاجتهن إلى التفقه في الدين، وحيلولة مزاحمة الرجال دون ذلك، فتفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - مطلبهن، وأجابهن إليه، حيث لم يخص بمجالس العلم والذكر الرجال وحدهم، بل خصص يوما للنساء يعظهن ويأمرهن دون مزاحمة من الرجال، وذلك من عظيم رفقه ورحمته - صلى الله عليه وسلم - بنساء أمته، واعترافا منه بفضلهن.

* عن الفاروق: " قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال:لله أرحم بعباده من هذه بولدها» " [275].

معنى الحديث

من فقه هذه الحديث يضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - مثالا عمليا على رحمة الله عز شأنه، إذ أراد النبي تقريب صورة رحمة الله في أذهان أصحابه الكرام، فرأى امرأة من السبي ترضع ولدها ملصقة إياه ببطنها شفقة ورحمة، فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه الكرام سؤالا تقريريا: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار متجردة من دواعي الرحمة؟ فأجاب الصحابة بالنفي، فعقب النبي صلوات الله وسلامه عليه على إجابتهم موضحا مقصوده من السؤال، وغايته التي هدف إليها منه، وهي: أنه كما أن تلك المرأة تمنعها شفقتها بولدها من أن تلقيه في النار، فكذلك رب العزة جل شأنه أرحم بعباده من تلك الأم بوليدها، وفي ذلك مبلغ المثال في الوسطية والإعتدال.

* عن سهل بن أبي حثمة: " أن عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر، من جهد أصابهم، فأخبر محيصة أن عبد الله قتل وطرح في فقير أو عين، فأتى يهود فقال: أنتم والله قتلتموه، قالوا: ما قتلناه والله، ثم أقبل حتى قدم على قومه، فذكر لهم، وأقبل هو وأخوه حويصة -

---

([275]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: رحمة الولد وتقبيله، رقم الحديث: 5648.

وهو أكبر منه - وعبد الرحمن بن سهل، فذهب ليتكلم وهو الذي كان بخيبر، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لمحيصة: كبر كبر يريد السن، فتكلم حويصة، ثم تكلم محيصة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إما أن يدوا صاحبكم، وإما أن يؤذنوا بحرب، فكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم به، فكتبوا ما قتلناه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن: أتحلفون، وتستحقون دم صاحبكم؟، قالوا: لا، قال: أفتحلف لكم يهود؟، قالوا: ليسوا بمسلمين، فوداه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عنده مئة ناقة حتى أدخلت الدار، قال سهل: فركضتني منها ناقة " [276].

معنى الحديث

من فقه هذا الحديث يعلمنا النبي - صلى الله عليه وسلم - دروساً عظمى في إعتداله ووسطيته في القضاء بين الخصوم، إذ يروي الحديث مقتل أحد المسلمين في خيبر - وهي معقل يهود المدينة - فذهب ولي القتيل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - رافعا دعواه متهما يهود خيبر بقتل أخيه، فعقد النبي - صلى الله عليه وسلم - لواء الكلام لأخيه الأكبر، فتكلم في أمر أخيه، فعرض عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذوا دية قتيلهم بعد أن يقسم خمسين رجلاً منهم أن يهود قتلوه فنكلوا عن اليمين حيث أنهم لم يشهدوا واقعة القتل، فعرض عليهم النبي الحل الآخر وهو أن تبرئهم يهود من اليمين، فيحلف خمسون رجلا منهم أنهم لم يقتلوه، فأبى أولياء القتيل أيضا هذا الحل محتجين بأن يهود كفار فكيف تقبل أيمانهم؟، فوداهم النبي - صلى الله عليه وسلم - من عنده بمئة ناقة، حسما للنزاع، وسدا لباب الصراع، ولا يخفى ما في ذلك من حكمته - صلى الله عليه وسلم - ، ومراعاته للمصالح العامة واهتمامه بإصلاح ذات البين، ونزع فتيل النزاع، وجبر خواطر المتنازعين، إحلالاً لأجواء السلام.

* عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه " [277].

معنى الحديث

في هذا الحديث تظهر لنا أم المؤمنين عائشة جانبا من جوانب وسطيته واعتداله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو وسطيته في الحديث، فذكرت أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يتكلم بالمعاني الكثيرة في كلمات معدودة سهلة على الأفهام، توصل تمام المعنى إلى المستمع دون

([276]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأحكام***، باب: كبر كبر يريد السن، رقم الحديث: 6769.
([277]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المناقب***، باب: صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: 3375.

غموض أو التباس، فيستطيع العاد أن يحصي كلامه - صلى الله عليه وسلم - ، نظرا لسهولته وبساطته وقلته وجمعه لكل المعاني التي يريدها، وكيف لا وقد أوتي جوامع الكلم، فلم يكن - صلى الله عليه وسلم - يسرد الحديث استعجالا كسرد أحدنا، بل كان ينتقي من أسهل الألفاظ ما يحيط بكافة جوانب المعنى، ثم ينطقه في تؤدة تبعث الطمأنينة في نفس المستمع، وتمنحه الفرصة الكاملة للفهم الصحيح دون إلغاز أو التباس.

* عن ابن مسعود: " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا " [278].

معنى الحديث

في هذا الحديث يبرز لنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جانبا من جوانب اعتداله ووسطيته - صلى الله عليه وسلم - ، حيث ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتعهد أصحابه بالموعظة، متفقدا أوقاتهم، مختارا الأنسب من بينها لإلقاء موعظته، حتى لا يصبح الأمر ثقيلا على قلوبهم، فالقلب تثقله كثرة المواعظ، ولقد كان من صفات معلمنا - صلى الله عليه وسلم - الإيجاز في الموعظة، وكان يباعد بين أيام العظات، حتى لا يصيب أصحابه الملل، ولقد انتهج أصحابه الكرام تلك السنة عنه، وساروا بها بين الناس، فكانوا كالنجوم، يهتدي من بأيهم يقتدي، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي وائل، قال: "كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا.

2.3.1. المطلب الثاني: منهج الوسطية في الدعوة

الدعوة في اللغة:

يطلق لفظ الدعوة في اللغة على عدة معان كما جاءت في القرآن الكريم و السنة النبوية ومن هذه المعاني:

* الدعاء[279].

([278]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***العلم***، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث: 68.

* النداء: ومنه قولنا (دعوت فلانا) أي ناديته و طلبت حضوره [280].

* الندب: ومنه دعت الثاكلة اذا ندبت[281].

* الحلف: يقال دعوة بني فلان في بني فلان أي تحالفهم فيما بينهم[282].

* السؤال: ومنه أدع لنا الرجل أي اسأله[283].

* الإستغاثة[284].

الدعوة في الإصطلاح:

وللدعوة في اصطلاح الدعاة تعريفات عدة، منها:

1- الدعوة هي التصديق بالله والايمان بما أتى به الرسل الكرام عليهم السلام ، طاعتهم بما أمرونا والايمان بما أخبرونا وذلك بأن نشهد الشهادتين ونؤدي اركان الاسلام الخمسة وأن نؤمن بأركان الايمان جميعها [285].

2- حسن الداعية إلى الله ولنظامه لإدارة الحياة وهو الإسلام [286].

ومن رحمة الله على أمة الاسلام أن رسالة الإسلام الخاتمة للأديان جاءت بكل مايحتاج إليه أهل الإسلام في دنياهم وأخراهم، لذلك أن الغاية هي هداية الرحمن لجميع الخلق والدعوة لاتقتصر على أحد بعينه أو في موقع معين ، فالدعوة لجميع الخلق ، وأن الواجب على الداعي أن لايتوقف في الدعوة على نفسه بل يجب أن يخرج الى الناس من حوله في الوقت الذي يقدر فيه على ذلك ..

فلابد ان تتشعب رسالة المسلم الى اصلاح الناس والى أداء حق الخلق في الهداية.

([279])رتضى الزبيدي (1145 - 1205 هـ) ، ***تاج العروس***، ج : 38، ص : 46 .

([280]) محمد بن عبد الله، ***إكمال الأعلام بتثبيت الكلام، ج : 1 ، ص : 316***؛ أحمد بن محمّد بن عليّ شهاب الدّين أبو العبّاس الخطيب الفقيه اللّغويّ الفيُّومي، ***المصباح المنير***، ج : 1 ، ص : 194.

([281]) ***تاج العروس*** 51/38.

([282])أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ) المحقق: عبد الله بن الحسين ، ***المحكم و المحيط الأعظم، ج : 2 ، ص : 327.***

([283]) محمد بن عبد الله، ***إكمال الأعلام بتثليث الكلام، ج : 1 ، ص : 216.***

([284]) ***تاج العروس***: 46/38.

([285]) ***كتب ورسائل ابن تيمية في التفسير*** ، 157/15-158.

([286]) محمد منصور، ***الدعوة الفردية وسائل ومفاهيم*** .. دار التوزيع والنشر/ القاهرة ط 1 - 1424 ه - 2003 م . ص /5.

والمقصد من إعتدال طريق الدعوة هو أن طريق الدعوة الى الله هو الوسط بين المناهج وافضلها وأعدلها وأوسطها وهو الذي يجدر به وحده أن يُتبع في كل زمان ومكان وأن هذا الطريق جزء من الدين الالهي ، يجب أن لايتركه المسلم وأن يتمسك به تجاه الناس على كافة الوانهم واديانهم .

وهي أشياء حريٌ بالداعية أن يتبعها لاسيما الشباب الذين يدعون إلى الله لأن هؤلاء يتصفون بعلو همتهم مع إخلاص نواياهم وقد يستعجلون نتائج دعوتهم حتى يشعروا بالنجاح في أداء دعوتهم مما يُحمس بعضهم إلى التعدي على الوسطية والإعتدال ...

ومن أبين هذه الظواهر في طريق الدعوة أن هداية الناس بيد الله سبحانه وتعالى فهو الذي يهدي ويضل من يشاء .

وأن الدعوة ليس لها إلا ثلاث طرق ذكرها الله في قرآنه ألا وهي " الحكمة ، الموعظة الحسنة ، المجادلة بالتي هي أحسن .

وتلك الطرق تتضمن جميع أنواع المدعوين :

فالحكمة هي ما أوحى به الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة .

والموعظة الحسنة : هي كل ماجاء في القرآن وسنة النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم - من التخويف والترغيب والترهيب ، أما المناظرة والجدال فيحرص المناظر أن يتحلى بالوجه المبتسم ولين الجانب وحسن التكلم لقد أمر ربنا جل جلاله نبيه صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده ممن يعلمون الناس الخير على هديه وسنته ،أن يتحلوا بطلاقة الوجه وخفض الجناح كما امر ربنا نبيه موسى عليه السلام وهارن عليه السلام لما أرسلهما إلى فرعون في قوله ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[287] .

أحاديث حول الدعوة:

* عن عبد الله بن عباس: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: « إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ

(287) (طه : 44) .

من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» " [288].

معنى الحديث

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معاذا إلى اليمن وكانت بعثته إياه في ربيع من السنة العاشرة من الهجرة، وقال له: " إنك تأتي قوما من أهل الكتاب" أخبره بحالهم لكي يكون مستعدا لهم؛ لأن الذي يجادل أهل الكتاب لابد أن يكون عنده من الحجة أكثر وأقوى مما عنده للمشرك؛ لأن المشرك جاهل، والذي أوتي الكتاب عنده علم، وأيضا أعلمه بحالهم، لينزلهم منزلتهم، فيجادلهم بالتي هي أحسن.

ثم وجهه عليه الصلاة والسلام إلى أول ما يدعوهم إليه: التوحيد والرسالة، قال له: " أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" أن يشهدوا أن لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق الا الله سبحانه وتعالى، فهو المستحق للعبادة، وما عداه فلا يستحق للعبادة، بل عبادته باطلة، كما قال تعالى: ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير﴾[289] .

" وأني رسول الله "، يعني مرسله الذي أرسله إلى الإنس والجن، وختم به الرسالات، فيمن لم يؤمن به فإنه من أهل النار.

ثم قال له: "فإن هم أجابوك لذلك" يعني شهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله " فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ".

ثم قال له: "فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم" وهذه هي الزكاة، الزكاة صدقة واجبة في المال تؤخذ من الغني وترد في الفقير، الغني هنا من يملك نصابا زكويا، وليس الغني هنا الذي يملك المال الكثير، بل من يملك نصابا فهو الغني، ولو لم يكن عنده إلا نصاب واحد، فإنه غني، وقوله: " ترد في فقرائهم" أي تصرف في فقراء البلد؛ لأن فقراء البلد أحق من تصرف إليهم صدقات أهل البلد.

ولهذا يخطئ قوم يرسلون صدقاتهم إلى بلاد بعيدة، وفي بلادهم من هو محتاج، فإن ذلك حرام عليهم، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم" ولأن

([288]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الزكاة***، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء ، رقم الحديث: 1425.

([289]) [لقمان: 30] .

الأقربين أولى بالمعروف، ولأن الأقربين يعرفون المال الذي عندك، ويعرفون أنك غني، فإذا لم ينتفعوا بمالك فإنه سيقع في قلوبهم من العداوة والبغضاء، ما تكون أنت السبب فيه، ولهذا كان من الحكمة أنه ما دام في أهل بلدك من هو في حاجة أن لا تصرف صدقتك إلى غيره.

ثم قال له - صلى الله عليه وسلم - "فإن هم أطاعوا لذلك" يعني انقادوا ووافقوا، "فإياك وكرائم أموالهم" يعني لا تأخذ من أموالهم الطيب، ولا الرديء، ولكن خذ المتوسط ولا تظلم ولا تظلم "واتق دعوة المظلوم" يعني أنك إذا أخذت من نفائس أموالهم، فإنك ظالم لهم، وربما يدعون عليك، فاتق دعوتهم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب تصعد إلى الله تعالى، ويستجيبها.

* عن جرير بن عبدالله: " كنا جلوسًا عند - عمر رضي الله عنه- فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفتنة؟ قلت: أنا .....قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر " [290].

معنى الحديث

والفتنة نوعان: أحدهما: خاصة، تختص بالرجل في نفسه. والثانية: عامة، تعم الناس.

فالفتنة الخاصة: ابتلاء الرجل في خاصة نفسه بأهله وماله وولده وجاره، وقد قال تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[291]؛ فإن ذلك غالبا يلهي عن طلب الآخرة والإستعداد لها، ويشغل عن ذلك.

وقد كانت الصحابة تعرف في زمان عمر أن بقاء عمر أمان للناس من الفتن.

أن خالد بن الوليد لما عزله عمر، قال له رجل: "اصبر أيها الأمير، فإن الفتن قد ظهرت، فقال خالد: وابن الخطاب حي! إنما يكون بعده رضي الله عنهما " ([292]).

* عن سهل بن سعد الساعدي: " سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقول: يوم خيبر:لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين علي؟، فقيل: يشتكي عينيه، فأمر، فدعي له، فبصق في عينيه، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: على رسلك، حتى تنزل بساحتهم،

([290]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***مواقيت الصلاة***، باب: الصلاة كفارة، رقم الحديث: 502.
([291]) [التغابن: 15].
(292) إبن رجب ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج : 4 ، ص : 493 .

ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم " [293].

معنى الحديث

يدل هذا الحديث على منقبة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومكانته عند الله تعالى وعند رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وكذلك يدل على معجزة من معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وبركة بصاقه عندما شفى الله به عين علي رضي الله عنه، وهذا الحديث دليل على رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - أيضا لأنه أرشد عليا إلى دعوة أهل خيبر إلى الإسلام قبل مباغتتهم، وأن يحرص على هدايتهم بالطرق السلمية قبل الدخول معهم في الحرب، وهذا إن دل على شيء دل على وسطية الإسلام واعتداله وكراهيته للحروب وسفك الدماء إلا عند الضرورة، وكذلك أرشدنا الحديث إلى الحرص على هداية الناس و الصبر على الأذى فيه، لأنه إذا هدى الله بك رجلا خير من امتلاك أجود أنواع الإبل، ومن ألوان المكاسب والتجارات الدنيوية.

* عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: " «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا» " [294].

معنى الحديث

هذا الحديث يحمل معنى كبيرا، فهو يصور حال المجتمع الذي تقع فيه المعصية والمخالفة، وذلك أن هذا المجتمع يركب جميعا سفينة واحدة، فإذا عمد إليها سفيه وخرقها فإنه لا يغرق نفسه فحسب، وإنما يغرق من في السفينة، فالمقارف لحدود الله، العاصي الذي يظهر معصيته، فإن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، إذا أغلق عليه بابه فهذا لا يضر إلا نفسه، يعب من المعاصي ما شاء، والله هو الذي سيحاسبه عليها، ولا يجوز لأحد أن يتجسس على الناس، وأن يتتبع عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته، لكن إذا أظهر الإنسان المنكر أمام الناس، وكاشرهم به وأعلنه، فماذا يفعل الناس معه؟ هل يتركونه بحجة

([293]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أرباباً من دون الله وقوله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب) إلى آخر الآية، رقم الحديث: 2783.

([294]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الشركة***، باب:هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم الحديث: 2361.

أنها حرية شخصية فيغرق المجتمع جميعا؟ لا بل عليهم بالإنكار عليه وبالتي هي أحسن، والمعصية إذا ظهرت ضرت من عملها ومن لم يعملها، تضرهم في آخرتهم، وتضرهم في دنياهم، قد تنزل عقوبة عامة، فالذين مسخوا قردة وخنازير من بني إسرائيل إنما مسخوا بسبب المنكر والمعصية التي ذكرها الله، وكذلك الذين يفعلون المعاصي في الوقت نفسه هم يتسببون في نكبة المجتمع، فهذا الإنسان الذي يظهر المعصية لا يضر نفسه فقط، بل يضر المجتمع بكامله، فيجب أن يبقى المجتمع نظيفا نزيها قدر الإمكان، وأن يؤخذ على يد الظالم والسفيه حتى لا يخرق السفينة، فهؤلاء يقولون: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً، وهذا يلغي لغة الجاهلين، إذا أنكر عليه المنكر قال: هذه حرية شخصية، ويقول: فلان فضولي، يتدخل في شئون الناس، وخصوصياتهم وما أشبه ذلك، لا، فالمنكر يجب إنكاره إذا ظهر على كل قادر، من أجل أن نلقي التبعة عن كواهلنا، وأن نقوم بحق الله وأن نتخلص من ألوان العقوبات الخاصة والعامة، لأنه ورد في بعض الآثار عن بعض السلف أن الجعلان في جحورها وأن الحشرات أو الهوام تموت بسبب ذنوب بني آدم، والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾[295]، فهذا الذي يقع للناس من خسائر في أموالهم، ومن أمراض لا يعرف الأطباء علاجا لها، وما يقع لهم من ألوان المضار التي يمنون بها في النفوس والأبدان وما أشبه ذلك كله بسبب الذنوب، وانظر إلى الأوجاع الغريبة التي تتفشى وتهدد العالم، كم أنفقت من أموال، وكم كتب عنها، وكم بذلت من جهود، من أين تأتي هذه الأوبئة؟، بسبب الذنوب، والله يقول: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[296].

* عن عائشة أم المؤمنين: " أنها قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم - : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما

([295]) [الروم:41] .
([296]) [الشورى:30] .

شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي- صلى الله عليه وسلم - : «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا» " [297].

معنى الحديث

هذا الحديث أورده العلماء في باب العفو والإعراض عن الجاهلين، وهذا في غاية المناسبة، أعني: إيراده في باب العفو والإعراض عن الجاهلين، ذلك لأن الرسول عندما سافر إلى الطائف، وقدم عليهم بعدما ماتت خديجة رضى الله عنها ومات أبو طالب، واجتمعت قريش على أذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان أبو طالب يدفع عنه ويحوطه ويحميه، وكانت خديجة تخفف عنه وتسليه وتواسيه، فماتت خديجة، ومات أبو طالب، وبقي النبي - صلى الله عليه وسلم - يتلقى الأذى منهم، فخرج إلى الطائف يعرض نفسه - صلى الله عليه وسلم - ودعوته على أهل الطائف، فلم يجيبوه إلى ما أراد، بل أغروا به - صلى الله عليه وسلم - سفهاءهم وآذوه، فأرسل الله إليه ملك الجبال وأخبره بأن الله تعالى جعله تحت إمرته - صلى الله عليه وسلم - لينتقم منهم، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان في وقت شدة، وغم، وكرب، وجاءه في هذه الحال ومع ذلك لم يدع النبي - صلى الله عليه وسلم - بالإنتقام عليهم، بل رجى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا، وهذا فيه عبرة عظيمة، ودرس كبير للدعاة إلى الله ولغيرهم، وفيه دعوة إلى العفو والتسامح والصبر على أذى الناس، وهذا دليل على المنهج الوسطي المعتدل الذي كان ينتهجه النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة والتعامل مع المخالفين.

* عن أبي هريرة: " «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة» " [298].

معنى الحديث

هذا الحديث يبين لنا بأن هذه الشريعة لم يضع الله فيها على هذه الأمة الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا، وإنما جاءت شريعة سهلة ميسرة، كما قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[299]، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: بعثت بالحنيفية السمحة، وذلك أن الله تبارك وتعالى لم يكلفنا فيها ما لا نطيق، ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾(300). وكذلك أرشدنا

([297]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***بدء الخلق***، باب: ذكر الملائكة، رقم الحديث: 3059.
([298]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الإيمان***، باب: الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة، رقم الحديث: 39.
([299]) [الحج:78].
([300]) [البقرة: 286].

الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن هذه الشريعة لا يوجد فيها تكليف واحد يخرج عن طوق المكلفين وقدرتهم، بحيث لا يتمكنون منه، أو أنهم يتمكنون بمشقة باهظة عظيمة، لا يوجد، وإنما جاءت أحكامها سهلة ميسرة يتمكنون من القيام بها، فإن عجزوا عن ذلك فتارة يسقط ذلك عنهم من أصله، وتارة يسقط ذلك إلى بدل، فإذا عجز عن الوضوء لشدة البرد، أو لخوف الضرر؛ لأنه مريض فإنه يتيمم، وإن لم يستطع التيمم وقال له الطبيب: إن التيمم فيه ضرر عليك، فإنه يصلي من غير وضوء، وهو مطالب باستقبال القبلة ما استطاع، وإذا كان على سرير، أو لا يعرف القبلة أصلا، ولا يوجد من يعرفه بها فيصلي بحسب ما يغلب على ظنه، فإن لم يغلب على ظنه شيء صلى إلى أي جهة، ولا يعيد، حتى لو كان يعلم أنه على تيمم ثم بعد ذلك وجد الماء في الوقت فإنه لا يعيد، لأنه فعل ما أمره الله به.

وكذلك نبهنا هذا الحديث إلى أن أحكام هذه الشريعة كلها مبنية على اليسر فإذا نظرت إلى الشريعة في أحكامها العملية، وفي أحكامها الجزائية وجدت أنها رحمة مهداة للعالمين، إن الدين يسر، فهذا مفهوم يسر الشريعة، الكثيرون يفهمون يسر الشريعة أن تأكل الربا ولا تتشدد، وأن تسمع ما يحلو لك، وأن تنظر إلى ما يحلو لك من الحرام، وأن زوجتك ربما تجلس مع الرجال وتختلط معهم وتتبرج، وإذا ذكرت لهم قال الله، قال رسوله، قالوا: لا تضيق على نفسك، بل إذا أراد الإنسان عند هؤلاء أن يسأل، أو أن يستفتي يود معرفة الحكم قالوا: أنت مشدد وموسوس، ومتنطع ومتزمت، صار التزمت في ملازمة الحق واتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فالمقصود أن الدين يسر بمعنى أن الإنسان لا يكلف نفسه أمورا ترهقه لم يطالبه الله بها، مثل ماذا؟ مثل إنسان أراد أن يصوم الدهر، نقول له: لا، لو أراد أن يقوم كل الليل، لو أراد هذا الإنسان أن يلتزم طريقة ما في الذكر، أو القراءة بطريقة تشق عليه وتضيع لأجلها حقوق من لهم عليه حق نقول له: لا، هذا الإنسان لو أراد أن يتصدق بكل ماله، وليس بمنزلة أبي بكر ولا عمر، جاء متحمسا وقال: أنا أوصي بكل ثروتي في سبيل الله، نقول له: لا، الثلث والثلث كثير، إن أوصيت بالربع فهو جيد، وهكذا في كل أمر من الأمور، فنحتاج أن ندرك هذا المعنى، ما معنى يسر الشريعة؟ ليس معناه التفلت عن أحكامها، والخروج عن حدود الله، وكذلك أرشدنا الحديث إلى الإلتزام بالوسطية والإعتدال في كل شيء، ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : فسددوا وقاربوا، التسديد بمعنى التوسط، وحينما نتكلم عن التوسط، والوسطية فإنا نقول: إنها قضية نسبية، فالوسط قد يكون في أمر ما ليس هو الوسط في أمر آخر، وكل يدعي أنه وسط، هذا الإنسان المتشدد يدعي أنه وسط، والإنسان المتفلت يدعي أنه وسط، فالمسألة نسبية، وإنما المعيار: حال النبي - صلى الله عليه وسلم - وحال أصحابه ، فالمقصود أن قضية التوسط سددوا وقاربوا، يعني:

قاربوا الكمال، لن تبلغوا، لكن سدد وقارب، لن تستطيع أن تحمل نفسك على طريقة عليا في كل شيء، في المعاملة، والأخلاق، والعبادة، وفي كل شيء، لكن التزم الواجبات واترك المحرمات، هذا هو الأصل الكبير، وما عدا ذلك بلوغ درجات الكمال، وهذا لا يستطاع، لكن سددوا وقاربوا، وليس معنى هذا أن تفعل المعاصي أحيانا، وتقول: سددوا وقاربوا، لا، وإنما المقصود بهذا أعمال التطوع والتبرعات وأعمال البر في غير الواجبات، سددوا وقاربوا ثم قال لهم مبينا عاقبة هذه الوصية، أي: إذا سددوا وقاربوا ستكون النهاية هي الفلاح وعدم الخسارة، بل قال: وأبشروا، أبشروا ستبلغون بذلك، إن منهج الوسط في الدعوة إلى الله تعالى هو[301] أوسط المناهج وأعدلها وأقومها، فقد حثت شريعة الإسلام على مخاطبة الناس برفق ولين، ودعت إلى دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وأرشدت إلى التدرج في الدعوة، وعدم استعجال قطف الثمار قبل نضجها، كما نبهت على مراعاة أحوال المدعوين وظروفهم، ونهت عن الضجر والسخط في حالة الصد عن الدعوة وعدم الإستجابة لها، وفي كل ذلك لابد من إخلاص الدعوة لله تعالى، ومتابعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، مع التمسك بمنهج القصد والإعتدال، وترك الغلو والجفاء، والتطرف في كل جوانبه، إما إفراطا أو تفريطا.

2.3.2. المطلب الثالث: منهج الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة من شعائر الإسلام، وركيزة من ركائز الدين، بهذه الفريضة الجليلة قامت مصالح المسلمين، وبهذه العبادة العظيمة بعث الأنبياء والمرسلون، وعلق الله الخيرية في هذه الأمة المكرمة بهذه الفضيلة.

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[302].

أي أن الخير سيظل فيكم ما دامت فيكم فئة تأمر بالخير وتنهى عن الشر، ولن يتحقق لأمتنا الفلاح إلا بالتناصح وتوجيه بعضنا لبعض، لا فيما نحب ونهوى بل حتى فيما نكره ونبغض، نتناصح ونتكاتف ويكون بعضنا أولياء بعض .

* عن أنس بن مالك :أن النبي - صلى الله عليه وسلم - " « رأى أعرابيا يبول في المسجد فقال: دعوه حتى إذا فرغ دعا بماء فصبه عليه» " [303].

---

(301)عبد الله بن عبد المحسن التركي، ***الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله***، ص : 82.
([302])[آل عمران:110] .

إنها حكمة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الإنتظار حيث ترك الأعرابي يكمل بوله، ومنع أصحابه من الإحتساب عليه - صلى الله عليه وسلم - ، مما سيقع من المفاسد بعد ذلك حيث سينتشر البول في المسجد ولربما اتسخت ثياب الأعرابي ولربما نفر من فعلهم وترك الإسلام، ولكن القدوة كان حكيما في ذلك، فقد انتظر حتى انتهى من فعله ثم بين له خطأ تصرفه ببيان واضح مقنع.

* عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا» "[304].

معنى الحديث

قسم النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس في المجتمع إلى ثلاثة أصناف، المستقيم على حدود الله تعالى الذي لم يتجاوزها، وهو الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، ثم التارك للمعروف المرتكب للمنكر، ثم المتباطئ عن دفع المنكر والنهي عنه، حالهم كحال ركاب سفينة أخذ كل منهم مكانه عليها، فكان من في الأسفل يرغبون بالصعود إلى أعلى السفينة ليأخذوا منها الماء، حيث إن هذا التصرف من نظرهم يسبب ضررا للغير؛ لذا أرادوا أن يفتحوا فتحة في نصيبهم تمكنهم من أخذ حاجتهم من الماء دون إيذاء غيرهم فيدل فعلهم هذا أنهم لم يتوسطوا بأن يطلبوا الماء من الأعلى دون إيذاء أحد، فإن تركوهم وما أرادوا من تخريب السفينة بالخرق، فإنهم سيهلكون جميعا.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : «إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر» "[305].

([303]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الوضوء***، باب: من رفع صوته بالعلم، رقم الحديث: 216.
([304]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الشركة***، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم الحديث: 2361.
([305]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: ***المظالم والغصب***، باب: أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات ، رقم الحديث:

في هذ الحديث

إستحباب ترك الجلوس في الطريق، وأن من جلس فعليه القيام، بما ذكر من غض البصر عما لا يحل، وكف الأذى بفعل أو قول، وإذا رأى ما يعجبه فليقل: ما شاء الله، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3. الفصل الثالث : تحقيق الوسطية عند أهل السنة بالعلم والأخلاق دون الفرق الأخرى - نماذج من وسطية

3.1. المبحث الأول: سبل تحقيق الوسطية عند أهل السنة

قال إبن حجر : " ولن يفهم هذا الأمر الا هؤلاء القوم من قبيلة قريش هم وسط العرب في النسب وفي المنزل " [306].

فالوسطية علم يطابق ما جاء في الكتاب والسنة؛ فمدعي الوسطية لابد أن يكون موافقا لها نهجا وعلما وعملا، فما لم يطابق بمنهجه ما في الكتاب والسنة فهو مدعٍ ليس صادقا في دعواه؛ لأنه طلب علم الشرع وما جاء به الوحي في غير مظانه؛ لذلك كذب في دعواه ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[307].

وحقيقة الوسطية أنها عدل ووسط بين متناقضين؛ بين الإفراط والتشدد، وبين التفريط .

3.1.1. المطلب الأول: العناية بالعلم الشرعي

أوصي الدين الإسلامي عن طريق الكتاب والسنة بالإهتمام بالعلم والشرعي والعناية به، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه[308].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "معلم الخير، يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر"، وعنه قال: "ما يسلك رجل طريقا يلتمس فيه العلم، إلا سهل الله له طريقا إلى الجنة"[309]؛ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "أغد عالما أو متعلما، ولا خير فيما سواهما "[310].

---

(306) عبد السلام بن محسن آل عيسى، ***دراسة نقدية في المرويات*** ، ص515.
(307)[آل عمران : 102].
(308) شمس الدين السفيري، ***شرح البخاري للسفيري***، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، لمجلس التاسع والعشرين، ص : 86.
([309]) إبن أبي شيبة ، ***المصنف***، باب: ما جاء في طلب العلم وتعليمه، ص : 284.
(310) سنن الدارمي، المقدمة، باب: في فضل العلم والعالم، رقم الحديث: 337.

وعنه قال: منهومان لا يشبعان: صاحب العلم، وصاحب الدنيا، ولا يستويان؛ أما صاحب العلم فيزداد رضا للرحمن، وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان، ثم قرأ: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾[311].

العلوم الدينية هي طريقة لتأهيل الدعاة إلى الله ليحملوا رسالة دينهم على بصيرة في شتى بقاع الأرض، فالكثير من الخلق في الأرض لم يبلغهم أمر هذا الدين العظيم ، وهنا لابد أن يظهر دور الدعاة الى الله في توصيل هذه الدعوة وتعليمها لهم كما يفعل الدعاة في استقبالهم للراغبين في دخول هذا الدين وتعليمهم أمور الشريعة الاسلامية ، أهل العلم هم ورثة رسل الله وبسببهم تصلح الشريعة ويُحفظ الدين ولو غاب العلماء لظهر الجهل وعم الفساد وإن من ايات يوم القيامة أن يتوفى الله العلماء اذا أراد أن يقبض العلم فإذا مات العلماء ذهب الناس إلى الجهال ليستفتونهم فيفتوهم بغير علم فيضل الناس.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "معلم الخير والمتعلم في الأجر سواء، وليس لجميع الناس بعد خير"، وعنه قال: "الناس عالم ومتعلم، ولا خير فيما وراء ذلك"[312].

وعن كعب رضي الله عنه قال: " الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا متعلم خير أو معلمه " [313].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا "[314].

الحث والعناية بطلب العلم:

إن لطلب علوم الشريعة مكانة كبيرة ، محاسن طلب العلم فقد اوضح الرسول صلى الله عليه وسلم ان من خير الناس من تعلم القران وعلمه للناس كما أوضح أيضاً عليه الصلاة والسلام أن الذي يريد الله له الخير يفهمه في أمور الدين كما أنه من سار في طريق يريد أن يطلب العلم فيه يسر الله لك سبيلا الى دار الكرامة .

---

(311) [العلق: 6-7] .
([312]) سنن الدارمي، ***المقدمة***، باب: في ذهاب العلم، رقم الحديث: 247.
([313]) ابن أبي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة، كتاب: ***الزهد***، باب: كلام الحسن البصري، رقم الحديث: 263/8.
([314]) الطبراني، المعجم الكبير، كتاب: ***العلم***، باب: باب منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا، رقم الحديث: 181/10.

السعي في تحصيل علم الكتاب والسنة المتمثل في فهم النصوص الشرعية له الأهمية القصوى التي يجدر بنا أن نصرف الغالي والنفيس في سبيلها فنبين بإذن الله تعالى طرفاً من فضائله .

إن الموفق من وفقه الله تعالى الى سلوك هذا الطريق في تحصيل العلم النافع المأخوذ من الكتاب والسنة كما بين رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فضل وخيرية السالك لهذا الطريق كما قال ((أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه))([315])، وقال ((من يرد الله به خيرا يفقه في الدين))([316]) ، و قال " ((من سلك طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " ([317])... الى آخره من النصوص الدالة على فضيلة تحصيل العلم الشرعيي.

إن مما يورث الخوف والإستسلام والأنقياد لله تعالى بالقلب واللسان والجوارح للمحصلين لهذا العلم الشرعي فالمتحصل لعلوم الكتاب والسنة يتأتى له الاطلاع على لُباب العلم الذي يأخذ بيده لفهم مراد الله تعالى ومراد رسوله - صلى الله عليه وسلم - وتنكشف له مكنونات الآيات الباهرة من الكتاب والسنة فتكون له سبباً في قربه من خالقه سبحانه فيقوى إيمانه وخشيته لربه سبحانه.

والبحث والمثابرة في تحصيل العلم الشرعي يأخذ المجتمع الى القمة حين يُكون العلم علماء راسخين في جميع نواحي الشريعة والحياة مما يسهم في بناء بيئةٍ متكاملة.

فبتحصيل العلم يتخرج علماء وأئمة وخطباء يأخذون بيد الناس والمسلمين مما يسهم في رُقيّهِمْ حين يصعدون ويتصدرون أمام الناس على المنابر يبينون ويعلمون المسلمين أمور دينهم بالكلام الحسن الجميل وبالحكمة.

علوم الكتاب والسنة طريق لإنشاء وتهيئة علماء وخطباء قادرين على حمل أعباء الرسالة التي أنزلها الله تعالى الى الثقلين الى الناس كافة في كل البلدان والأقطار.

كثير من الخلق لم يسمعوا بهذه الدعوة المباركة فيقع على عاتق العلماء والخطباء والوعاظ مسؤلية عظيمة حينها عليهم النهوض بتلك الأمانة التي تحصلوها فيؤدوها الى الخلق في

---

(315) البخاري ، صحيح البخاري، كتاب ***العلم*** ، باب : باب منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا ، رقم الحديث:5028 .

(316) البخاري ، صحيح البخاري، كتاب : ***العلم*** ، باب : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، رقم الحديث: 71.

(317) المنذري ، ***الترغيب الترهيب*** ، ج : 1 ، ص : 6 ، رقم الحديث : 73 .

بيانها لهم فهم يشغلون مكانة سامية سمت بهم حين حملوا هذه الراية العظيمة في الترحيب بالوفود الداخلة في هذا الدين القويم وبيان الأحكام الشرعية لهم فهم ورثة الأنبياء فالوارث يقوم بحفظ التركة بعد المورث هكذا يحفظون دين الله تعالى وشرعه وأحكامه.

وعندما ينعدم وجود العلماء يفشوا الجهل وتفشوا الآراء المنحرفة التي تأخذ الناس الى الضلال ومن آمارات قرب القيامة انعدام العلم و فشو الجهل وقبض العلم وموت الراسخين في العلم حتى يقدم الناس الجهلاء والضُلال ويجعلونهم رؤساً فيُفتون الناس فيُضلونهم وهم على ضلال.

ومن محاسن طلب العلم ان يُكسب صاحبه الخوف من الله فالذي يطلب العلم يُطلعه الله على تفاسير الايات الربانية القرآنية ويطلعه على إعجازه سبحانه في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا كله يجعله قريبا من الله جل جلاله فيعلو إيمانه ويكثر خوفه من ربه ، طلب العلم الشرعي يُغذي مجتمعه بأهل العلم والدعاة والأئمة والخطباء الذين يقفون في مكان رسول الله في المساجد ليدلوا الناس على الخير ويرشدوهم ألى أمور دينهم ويعطوهم النصيحة والموعظة الحسنة.

وفيما يلي بيان ببعض الأحاديث التي تحث على العناية والإهتمام بالعلم الشرعي:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " تفقهوا قبل أن تسودوا "[318].

وهنا يبين الحديث مدي أهميه التفقه في الدين والعلم الشرعي، قبل السيادة وتولي الأمور الدينية والدنيوية، وقبل تولي أمور الناس.

التناوب في طلب العلم إذا تعذر التفرغ له:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " كنت أنا وجار لي من الأنصار، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزل جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك "[319].

([318]) محمد بن صالح بن عثيمين، ***شرح صحيح البخاري***، النبلاء، 2008.
([319]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***العلم***، باب: التناوب في العلم، رقم الحديث: 89.

من فقه هذا الحديث :

هذا الحديث من الأحاديث التي يؤخذ منها فوائد كثيرة منها ما ترجمتُ له وهو " التناوب في طلب العلم " ومنها الحرصُ على طلب العلم بقدر الإستطاعة مهما كانت الظروف والأوقات ، فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه يقول أنه كان هو وأحد جيرانه من الأنصار من قبيلة بني أمية وموقعها في المدينة المنورة وتحديداً منطقة العوالي ، يقول أنه كان يتناوب حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان الفاروق مشغولاً ذهب بدلاً عنه جاره ، وإن كان جاره مشغولاً ذهب الفاروق رضي الله عنه بدلاً عنه ، وهذا إن دل فإنما يدل على حرص الصحابة رضوان الله عليهم على أن لا يفوتهم شيئ من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمه الله إياه ... وقد حمل الصحابة رضوان الله عليهم هذا العلم لنا فالأحرى بطالب العلم أن ينتهج نهج الصحابة رضوان الله عليهم في طلبهم للعلم وأن يتخذ سبيلهم ...

تقييد العلم وكتابته :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " ما من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب الحديث، ولا أكتب "[320].

من فقه هذا الحديث :

هذا الحديث ورد في فائدة عظيمة من فوائد تقييد العلم وكتابته ، وكما قال العلماء[321] :

" العلم صيدٌ والكتابةُ قيدهُ * قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة * وتتركها بين الخلائق طالقة " [322] .

وقد أخذ العلماء هذا الكلام من هذا الحديث يقول أبو هريرة رضي الله عنه مامن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر رواية لحديث النبي صلى الله عليه وسلم مني إلا شخص واحد فقط وهو الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو رضي الله عنه والسبب أنه كان يكتب الحديث خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا أكتب يعني أبو هريرة .

([320]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***العلم***، باب: كتابة العلم، رقم الحديث: 113.
(321)ياسر الحمداني ، ***كتاب موسوعة الرقائق والأدب*** - بحر الكامل والطويل ، ص : 1873 .
(322) إبن عثيمين ، ***كتاب لقاء الباب المفتوح*** ، أهمية تقييد العلم ، ص : 6 .

الرحلة لطلب العلم :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولا أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه "[323].

من فقه هذا الحديث :

لابد لطالب العلم أن يحرص على السفر والإرتحال لطلبه خصوصا إذا لم يكن في بلده ومكانه من يتعلم على يديه العلم أو التخصص الذي يريده ، وفي الارتحال لطلب العلم بركة ، لأن الله عزوجل يكافئ الطالب الذي يسافر في طلب العلم مرتين ، مرة على طلبه للعلم ، ومرة على المشقة التي يلقاها في السفر لطلب العلم ، فهذا الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضوان الله عليه يقول ويقسم أنه لايوجد سورة أنزلها الله على قلب نبيه إلا وهو يعلم عنها مكان نزولها وسبب نزولها ويقول أنه لايعرف أحدا أعلم منه بكلام الله إلا سافر اليه وارتحل.

3.1.2. المطلب الثانى: الإعتصام بالقرآن والسنة

مفهوم الإعتصام بالكتاب والسنة:

الإعتصام بالكتاب والسنة هو أساس واصل النجاة في الدنيا والآخرة، والإعتصام هو الإستمساك، قال ابن منظور رحمه الله: إن الإعتصام هو الإستمساك بالشيء[324]، فالإعتصام: هو التشبث بالشيء ويقولون استعصم اي تشبث حيث يقول ربنا تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾[325]، والإعتصام بحبل الله أي الإعتصام بعهد الله، وقيل إنه يعني القرآن الكريم، وذلك لحديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: « أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟ قالوا: بلى، قال « إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبدا» [326].

وجوب الأخذ بالكتاب والسنة:

([323]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***فضائل القران***، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث: 113؛ محمد بن صالح بن عثيمين، شرح صحيح البخاري، النبلاء لكتاب، مراكش، المغرب، 2008، 175.

(324) الأصفهاني، ***مفردات ألفاظ القرآن*** ، ص- 596.

(325)[آل عمران : 103].

(326) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ***فضائل القرآن***، رقم الحديث: 165/7.

والأخذ بالآراء غير جائز بل يعود إلى القرآن والسنة أو الى واحد منهما فإذا لم يجد الدليل فيعود الى إجماع العلماء فإذا لم يجد شيئا من هذه الثلاثة عاد الى كلام الصحابة فإن لقي قولا لأحد منهم ولم يعارضه أحد الصحابة ولا عرف كلاماً يعارضه واشتهر بهذا الكلام في وقتهم أخذ به لأنه دليل عند جمهور العلماء.

وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن والسنة:

أوصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن والسنة، ففي حديث عبد الله بن أبي أوفي رضي الله عنهما " سئل: هل أوصي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال بعد ذلك " أوصى بكتاب الله "[327].

3.1.3. المطلب الثالث: التأسي بأخلاق النبوة

تعددت ملامح الإعجاز في شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فمع اتفاق العقلاء على أن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى، والآية العظمى والأولى له - صلى الله عليه وسلم - ، إلا أنه لم يغب عن واقع الفكر جوانب العظمة، وملامح الإعجاز في شخصه - صلى الله عليه وسلم - ، فطفق بعضهم ينسبها إلى خلقه وصفاته النفسية، بينما نسبها آخرون إلى صدقه، وآخرون رأوها في شخصيته وأفكاره، وآخرون في شمائله وسيرته - صلى الله عليه وسلم - ، أو فيما فعله في دنيا الناس، قال الغزالي ([328]): "إعلم أن من شاهد أحواله - صلى الله عليه وسلم - ، وأصغى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه، وسياسته لأصناف الخلق، وهدايته إلى ضبطهم، وتألفه أصناف الخلق وقوده إياهم إلى طاعته، مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضايق الأسئلة، وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق، ومحاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم، لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية، بل لا يتصور ذلك إلا بالإستمداد من تأييد سماوي وقوة إلهية، وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس، بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه، حتى إن العربي القح كان يراه فيقول: والله ما هذا وجه كذاب، فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله، فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده؟ وإنما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الأخلاق، وليتنبه لصدقه - صلى الله عليه

([327])البخاري، صحيح البخاري ، كتاب ***الوصايا***، باب الوصايا، برقم ،2740ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، برقم 1634.

(328) أبو حامد الغزالي ، ***إحياء علوم الدين*** ، ربع العادات كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، ص : 383 .

وسلم - ، وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله؛ إذ آتاه الله جميع ذلك وهو رجل أمي لم يمارس العلم، ولم يطالع الكتب، ولم يسافر قط في طلب علم، ولم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب يتيما ضعيفا مستضعفا، فمن أين حصل له محاسن الأخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيرهم من العلوم، فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه، وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي؟ ومن أين لقوة البشر الإستقلال بذلك؟ فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة، لكان فيه كفاية.

الإقتداء بالأخلاق النبوية:

توجيه الأمة إلى دراسة أخلاق نبيها، والإقتداء بها، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[329]، إن على الأمة أن تولي المجال الأخلاقي في سيرة نبيها الأكرم، وأئمتها الأطهار، الإهتمام الأكبر، لا لغرض التبجيل والإنبهار فحسب، ذلك أن كثيرا من المسلمين درجوا على إبداء الإعجاب والإنبهار، كلما ذكرت فضيلة أو مكرمة أو موقف أخلاقي لرسول الله، وليس هذا هو المطلوب، بل المطلوب أولا وأخيرا الإقتداء بالنبي، ولتأسي بأخلاقه، بخلاف ما هو سائد عند بعض الأوساط التي ترى في أخلاق النبي مثلا عليا لا يمكن بلوغها، والجواب على هؤلاء؛ أولم يبعث الرسول لكي يقتدي به الناس إنه ينبغي لكل فرد في الأمة أن يتأسى بأخلاق رسول الله، خاصة أولئك الذين يتبوؤون مواقع القيادة والتأثير، من الحكام، والعلماء، والقادة الإجتماعيين والإداريين.

لقد تناولت كتب التاريخ والسيرة النبوية سيلا من المرويات والمواقف حول عظمة أخلاق النبي الأكرم، ومن تلك النماذج، ما رواه ابن مسعود عن رسول الله أنه قال: " «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي» " [330]، فبالقدر الذي يهتم فيه الإنسان بجماله وأناقة مظهره، عليه أن يهتم بجمال أخلاقه وأناقة جوهره المعنوي.

ومما روي في عظمة أخلاقه ما رواه أبو داوود عن أنس أنه قال: " «ما رأيت رجلا التقم أذن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فينحي رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رجلا أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده» " [331]، أي إنه لم يعرض

([329])[الممتحنة : 4].

([330]) أخرجه الطيالسي (٣٧٢)، وابن حبان (٩٥٩)، والطبراني في «الدعاء» (٤٠٤) واللفظ له.

([331]) السنن الكبرى؛ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303 هـ) 9 / 231، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

قط، ولم ينح رأسه عن أحد جاء يحدثه في أذنه سرا، حتى يكمل محدثه قول ما يريد، ولم يترك يد أحد جاء يصحبه أو يسلم عليه، حتى يبادر الآخر لنزع يده من يد النبي.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: "«إن من خياركم أحسنكم أخلاقا» " [332].

عن ابن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " «إن خياركم أحاسنكم أخلاقا» " [333].

ومن أخلاق الرسول السماحة والعفو: روى البخاري ومسلم عن جابر " أنه غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل نجد، فلما قفل رسول الله قفل معهم، فأدركتهم القائلة - أي نوم القيلولة ظهرا- في واد كثير العضاه (شجر) فنزل رسول الله وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله تحت سمرة (نوع من الشجر) فعلق بها سيفه، ونمنا نومة؛ فإذا رسول الله يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: «إن هذا إخترط علي سيفي وأنا نائم، فاستيقظت» وهو في يده صلتا (أي جاهزا للضرب) فقال: «من يمنعك مني؟» قلت: "الله، ثلاثا" ولم يعاقبه وجلس " [334].

ومن أخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - الحياء من فعل الشر، والحياء مما يقبح فعله أو يكره، حيث أن الحياء خصلة عفيفة تمنع من صدور القبيح أو الرضا به في غير تقحم، قال عليه الصلاة والسلام:" «الحياء لا يأتي إلا بخير» " [335].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " مر النبي - صلى الله عليه وسلم - على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحي، حتى كأنه يقول: قد أضر بك، فقال رسول الله: «دعه فإن الحياء من الإيمان» " [336].

وعن أبي سعيد الخدري قال: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشد حياء من العذراء في خدره "[337].

([332]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المناقب***، باب: صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: 3366.
([333]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ت : ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشدي - السعودية، الرياض، ط :2 ، 1423هـ - 2003.
([334]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: الحياء، رقم الحديث: 5766.
([335]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب : ***الجهاد والسير***، باب: الحمائل و تعليق السيف بالعنف، رقم الحديث: 2751.
([336]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب : ***الإيمان***، باب: الحياء من الإيمان، رقم الحديث: 24.
([337]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المناقب***، باب: صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: 3369.

ومن أخلاق الرسول الكريم: إكرام الضيف والجار والإحسان إليهما، وهو القائل: " «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» " [338] .

ومن أخلاقه: إحترام الكبير ورحمة الصغير: " جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» " [339].

3.2. المبحث الثاني: مقارنة بين وسطية أهل السنة وغلو الفرق الإسلامية الأخرى

3.2.1. المطلب الأول: في القضاء والقدر

تعريف القدر

القدر هو مصدر قدر يقدر تقديرا، وهو في اللغة بمعنى: قدرت الشيء، أي: أحطت بمقداره، وشرعا: تعلق علم الله أزلا بالكائنات قبل وجودها، أو الإيمان بأن الله علم الأشياء وقدرها وكتبها، وأراد كل شيء في هذا الوجود وخلقه، والإيمان بعلم الله وأزله السابق وخلقه للأشياء[340].

فالقدر: مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا: أي مبلغه وكذلك القدر، وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها الله، وهو القدر أيضا[341].

منهج الوسطية في القدر

من أركان الإيمان الذي لا يستقيم إيمان عبد حتى يؤمن به على الوجه الذي دلت عليه النصوص: الإيمان بالقدر خيره وشره من أعمدة الإيمان التي لايقوم إيمان المرء إلا به هو الإيمان بمقدورات الله تعالى خيرها وشرها ودرجات الايمان بالقدر في السنة أربعة [342]:

([338]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم الحديث: 5773.
([339]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الأدب***، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث: 5652.
(340)عبد الرحمن الراجحي، ***شرح سنن ابن ماجة***، مصدر الكتاب: دروس صوتية.
(341) ابن فارس: ***معجم مقاييس اللغة*** (٥/ ٦٢) ، (ص: ٦٣) ، الأزهري: ***تهذيب اللغة*** (٩/ ١٨ ـ ١٩)، وابن منظور: لسان العرب (٥/ ٧٩).

1- العلم: العلم وهو بأن يُصدق العبد أن الله عالم بكل شيئ وان الله جل جلاله يعلم أحوال عباده قبل أن يخلقهم ويعلم متى يرزقون ومتى يموتون وجميع مايدور في خلدهم حتى الحركات والسكانت وامورهم المعلنة والسرية ومن الذي سيدخل الجنة منهم ومن الذي سيذهب إلى العذاب.

في المتفق عليه (البخاري ومسلم) عن علي رضي الله عنه قال - صلى الله عليه وسلم - : " «عن علي قال كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال: ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار، قالوا: يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل، قال: لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له، ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى) " [343].

2- الكتابة: الكتابة وهي بأن يصدق المسلم بأن الله قد كتب كل شي مما حصل ومما سيحصل الى يوم الحساب ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " «كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض» " [344].

3- المشيئة: المشيئة وهي ان يصدق المسلم بأن الله لايفعل شيئا الا بإرادته ومشيئته فكل ماشاء الله فيكون والذي لايريده الله لايكن .

والأدلة التي دللت على هذه المرتبة أكثر من أن تحصى فقد جاءت أحاديث كثيرة تبرهن على مشيئة الله .

* في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء» " [345].

* وفي صحيح ابن حبان حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: " سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه " [346].

---

342 https://www.islamweb.net/ar/article/219991

([343]) مسلم ، صحيح مسلم ٢٦٤٧.

([344]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***بدء الخلق***، باب: ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه، رقم الحديث: 3020؛ فتح الباري لابن حجر ٤٥٣/١٣.

(345) المسلم، صحيح مسلم، كتاب: ***القدر***، باب: رقم الحديث: 2654.

وغيرها من الأحاديث التي دلت على أن مشيئة الله تعالى فوق كل مشيئة، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

4- الخلق: فيؤمن العبد بأن الله خالق الأشياء، ومكونها، وموجدها من العدم، وأنه ما من ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها، ومن ذلك أفعال الخلق فهي مخلوقة له سبحانه، وهي منسوبة إليه خلقا وتقديرا، وإلى العبد كسبا وفعلا.

أقوال الفرق حول القدر والقضاء:

الجبرية، القدرية، أهل السنة

الجبرية [347]:

الجبر : هو إبعاد الشيء عن حقيقة امره عن المخلوق واضافة الفعل الى الله جل جلاله ، والجبرية انواع ، فالجبرية الخالصة هي التي تعطي للمخلوق قدرة لاتؤثر في شيئ اصلا فالذي أثبت للقدرة الحادثة علامة في الفعل وسمى ذلك اكتساب فهو ليس من الجبرية [348].

قال شارح الطحاوية: " وقد تسمى الجبرية قدرية لأنهم غلوا في إثبات القدر " [349].

القدرية: هم الذين ينفون قدر الله تعالى، ويقولون: إن الله لم يخلق أفعال العباد، ويجعلون العبد خالق فعل نفسه، ويقولون: إن الله لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه الحدث [350].

أهل السنة:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الايمان بالقضاء والقدر فرض من فرائض الإسلام، وركن من أركان الإيمان، قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر)، وقال الله عز وجل: (وكان أمر الله قدر مقدورا)، وفي حديث جبريل الطويل لما سأل جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أركان الإيمان : قال أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، وحقيقة الإيمان بالقضاء والقدر أن تعتقد بأنما كان وما يكون وما سيكون لايمكن أن

---

(346) صحيح ابن حبان ٩٤٣، أخرجه مطولا النسائي في «***السنن الكبرى***» (٧٧٣٨)، وابن ماجه (١٩٩) واللفظ له، وأحمد (١٧٦٣٠).
(347) هم أتباع الجهم بن صفوان، الذي قتله سلم بن أحوز أمير خراسان سنة 128هـ.
(348) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، ***الملل والنحل***، ج : 1، ص : 85.
(349)أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، ***رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب***، ص :105.
(350) ***موسوعة الفرق والمذاهب*** - وزارة الأوقاف المصرية (صـ 521).

يكون إلا بقضاء الله عز وجل وتقديره، وأنه لايكون في كون الله تبارك وتعالى إلا ماشاءه وقضاه وقدره، سواء كان من الأشياء الكبيرة، أو الأشياء الصغيرة، سواء كان من الأشياء المحبوبة لله، أو الأشياء المبغوضة له، ولذلك هداية المهتدين بتقديره، وضلال الضال بتقديره، إيمان المؤمن بتقديره، وكفر الكافر بتقديره، طاعة الطائع بتقديره، ومعصية العاصي بتقديره، ولا يظلم ربك أحدا.

قال الإمام أحمد رحمه الله: (القدر قدرة الله عز وجل على العباد)[351].

أحاديث حول القضاء و القدر في صحيح البخارى:

باب في القدر

* عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه)قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فوالله إن أحدكم أو: الرجل يعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها قال آدم: إلا ذراع " [352].

معنى الحديث

يحمل لنا هذا الحديث توجيهات نبوية جليلة، قال ابن الملقن رحمه الله: "لو أمعن الأئمة النظر في هذا الحديث كله من أوله إلى آخره، لوجدوه متضمنا لعلوم الشريعة كلها ظاهرها وباطنها " [353]، حيث أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعلم أصحابه درسا بليغا في الوسطية والإعتدال، حيث يصف فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه أحوال الإنسان من بدء خلقه إلى مصيره في الدار الآخرة، مرورا بحاله في الدنيا من سعادة أو شقاء، متخذا من ذلك

---

(351) أخرجه الخلال في كتاب (***السنة***) (٥٤٤/ ٣)، وتمامه؛ أن أبا عبد الله سئل عن القدر فقال: القدر قدرة الله عز وجل على العباد، فقال رجل: إن زنى فبقدر؛ وإن سرق فبقدر؟ قال: نعم. الله قدره عليه, قلت: والمراد بهذا بيان كمال ربوبية الله تعالى، وأنه لا يخرج شيء عن مشيئته وعلمه وقدرته؛ لا أن الله تعالى أراد منه شرعا ذلك! ولكن الله تعالى هو خالق إرادة العبد وهو خالق آلاته، وبهما يقع الفعل من العبد، ولو شاء الله لمنعه العمل، ولكن قضت حكمة الله في ذلك {ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى} (النجم:٣١). وسيأتي مزيد بيان لهذا إن شاء الله؛ المؤلف: أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، الكتاب: التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد، ص :459.

(352) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***القدر***، باب: في القدر باب في القدر، رقم الحديث: 6221.

([353]) عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن ، ***الإعلام بفوائد عمدة الأحكام*** (10/ 59 ح 393).

توطئة لعرض المغزى من الحديث، وتبيانا لكل ما يثيره في الأذهان من أسئلة، فذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قد يسبق على المسلم المطيع الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وكذا المسلم العاصي، يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وكأني به - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يقول لأصحابه: لا يغترن أحدكم بعمله، فقد تضعف همته، وتهون عزيمته، وتغريه الدنيا فيسقط في حبائل الشيطان، ولكن سددوا وقاربوا اعتدلوا وكونوا أمة وسطا، ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال « " :وكل الله بالرحم ملكا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها، قال: أي رب، أذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه » " .(354)

معنى الحديث

يوضح لنا هذا الحديث جانبا من جوانب قدرة الله تعالى، الذي لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ، بل أحاط بالأشياء كلها علما، ولم يزدد بتجربتها خبرا، علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها، ويعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد.

إذ يبين الحديث مراحل خلق الإنسان، إذ يبعث الله ملكا يكتب أحوال الجنين في رحم أمه، فيقول إذا تكونت النطفة: يا رب هو نطفة، وإذا صارت علقة قال الملك: يا رب مضغة، وهكذا حتى يتم خلق الإنسان فيسأل الملك رب العزة جل شأنه: هل تخلقه ذكرا أم أنثى؟ وهل سيكون في حياته شقيا أم سعيدا؟ ثم يسأل الملك ربه عن الرزق والعمر، فيجيبه الرب على كل ذلك، فيكتبه الملك، والجنين ما زال في بطن أمه، وفي ذلك مبلغ الأمثال على إحاطة علم الله بالعبد في جميع الأحوال، وإشارة بعيدة إلى أن الرزق والأجل مكتوبان، فلا حيلة في الأول، ولا شفاعة في الثاني، الأمر الذي يقتضي من المسلم القصد والوسطية والإعتدال.

" باب {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا} [التوبة: 51]: قضى "

قضى قال مجاهد: " بفاتنين " : بمضلين إلا من كتب الله أنه يصلى الجحيم قدر فهدى.

([354]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***القدر***، باب :في القدر، رقم الحديث: 6222.

هنا فسر قوله تعالى "كتب" ب"قضى"، فالقضاء أحد معاني الكتابة، يؤيد ذلك قول الراغب: وقد يقصد بالكتابة القضاء الممضي، كقوله تعالى: (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم).

وهنا يتعرض التابعي مجاهد بن جبر لتفسير كلمة "بفاتنين" في قوله تعالى: (فإنكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين)[355]، فقال مجاهد في تفسيرها: بمضلين، أي لا يفتنون إلا من كتب الله عليه الضلالة، فالله تعالى هو الذي يقدر سعادة الإنسان وشقوته، ويهدي الأنعام مراعيها، وفي ذلك أمر بالإعتدال والوسطية، إنطلاقا من التسليم بأن الأمر كله لله.

* عن يحيى بن يعمر، أن عائشة رضي الله عنها، أخبرته: " أنها سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الطاعون، فقال: « كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون في بلد يكون فيه، ويمكث فيه لا يخرج من البلد، صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد» "[356].

معنى الحديث

يحمل لنا هذا الحديث تطبيقا عمليا من تطبيقات إدارة الأزمات الصحية، إذ يعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته مفهوم " الحجر الصحي في زمن الأوبئة "، مسايرا بذلك أحدث ما توصل إليه العلم في التدابير الوقائية، كما يحمل الحديث توجيها نبويا كريما، مبعثه الرحمة وبث الطمأنينة في قلوب المؤمنين، إذ يوضح النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الطاعون كان فيما مضى من سابق الأمم عذابا يصيب به الله من يشاء، إلا أن عناية الله قضت أن يكون رحمة بأمة محمد، حتى أن المرء يصيبه الطاعون فيحبس نفسه عن الناس، فيؤجر على ذلك بمثل أجر الشهيد، كونه درأ مفسدة كبرى كان من الممكن أن تلحق بغيره، عبر مخالطته للناس حال مرضه، وفي ذلك شاهد على الوسطية والإعتدال والأخذ بالأسباب.

([355]) [الصافات: 162].
([356]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الطب***، باب: أجر الصابر في الطاعون، رقم الحديث: 5402.

باب من تعوذ بالله من سوء القضاء و درك الشقاء

* عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " « تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء» " [357].

معنى الحديث

في هذا الحديث الشريف يرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى طلب العون من الله عز شأنه على أمور أربع، هن من أشق الأمور على المسلم، حيث يرشدهم إلى الإستعاذة بالله من كل جهد يفوق الإستطاعة، ولا طاقة على دفعه، ومن كل شقاء يدرك المرء بسبب ذنوبه وآثامه، ومن كل أمر محزن يسوء المرء مما كتبه الله عليه، ومن فرح الأعداء بما يحل بالمرء من مكروه، إذ لا ريب أن تلك الأمور إذا حلت بقلب المسلم أثقلته، وأهمته، وثبطت عزيمته وأخارت همته، فلذا حث النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته على الإستعاذة منها، وذلك التماسًا لسبل الثبات على جادة الوسطية والإعتدال، دون جنوح أو شطط، ودونما استجابة لملهيات تغفل قلب المؤمن عن ذكر ربه.

باب لا حول ولا قوة إلا بالله

* عن أبي موسى، قال: " كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفا، ولا نعلو شرفا، ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا أيها الناس، إربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا ثم قال: يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة، لا حول ولا قوة إلا بالله " [358].

معنى الحديث :

يحمل هذا الحديث توجيها نبويا كريما، يرشد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه إلى الإعتدال والوسطية في رفع الصوت بالتكبير والتهليل والذكر، إذ لاحظ النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات غزاة أن أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير كلما صعدوا شرفا أو هبطوا واديا، وأراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرشدهم إلى أن العبرة ليست بجهورية الصوت أو حدته

([357]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***القدر***، باب: من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء ، رقم الحديث: 6242.

([358]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***القدر***، باب: لا حول ولا قوة إلا بالله ، رقم الحديث: 6236.

أو رفعه بلفظة التكبير، بل بعمق وقرها في قلب المسلم، وتصديق جوارحه بها، وعمل بأركانه بمقتضاها، فذاك جوهر الإسلام، وتلك شرعته الوسطية.

3.2.2. المطلب الثاني: في عدالة الصحابة رضي الله عنهم

قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[359].

إن بركة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باقية في الأمة، وآثارهم و فضلهم ماض فيها خالد إلى يوم القيامة، ذلك أنهم نقلوا لنا شرع ربنا، وحياة نبينا صلى- صلى الله عليه وسلم - ، ثم إنهم خير الناس بعد النبي بشهادة أصدق الناس محمد - صلى الله عليه وسلم - ، حيث قال: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم [360].

موقف الفرقة الناجية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بين التجاوز في مدحهم وحبهم وبين تساهل المقصرين وقد امتاز موقفهم بأشياء كثيرة منها [361]:

1- أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أفضل الناس على الإطلاق بعد الرسل عليهم السلام.

2- التسليم والإيمان بما جاء من فضائلهم في كتاب الله تعالى وما جاء على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

3- عدم الخوض في الأحداث التي جرت في عصرهم من مشاكل وخصومات سلامة الصدر لهم..

4- الإيمان بما ورد في حقهم من أهلية الجنة في كتاب الله وعلى لسان الرسول - صلى الله عليه وسلم-

5- الإيمان والشهادة لهم بأنَّ كلهم على خير ولكنهم يتفاوتون في تلك الخيرية.

([359])[التوبة : 100] .

(360) البخارى، صحيح البخاري ، كتاب ***فضائل الصحابة***، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمنة لأصحابه وبقاء أصحابه أمنة للأمة، رقم . 06229

([361]) **وسطية أهل السنة بين الفرق**، محمد باكريم محمد باعبد الله، (176/1) .

وأن أخيرهم حصراً الصديق. ثم الفاروق.ثم ذو النورين.ثم أبو الحسنين.رضوان الله عليهم كلهم

بغير التعرض لمكانة أحد منهم

6- وجعلهم أُسوة حسنة والمشيُ في طريقهم والتجمل بمحاسنهم.

7- لا نجعل لأحد منقبةً لم يذكرها الله تعالى ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا نجعل بعضهم أعلى شأناً من بعض فهم في الإشادة معروفون.

8- وزوجات نبينا محمد عليه الصلاة والسلام منزهات عن النقص في أعراضهن وهن لنا أمهات. وأهل بيته نخصهم بمزيد منزلة ولهم قدم السبق على غيرهم. ونؤمن بجعلهم في الأمام بحسب إشادته صلى الله عليه وسلم من غير انتقاص لأحد ولا رفعه فوق منزلته.

ولا نجعل أحداً منهم في منزلة الرسول مهما سما شأنه وغزر علمه. لأن التابعي ليس كالصحابي في المنزلة فصدقات من جاء بعد الصحابة حتى لو كانت كثيرة لا تبلغ كف ما ينفقه من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - لتلك المنزلة.

10- ولا يخرجون الصحابة من الملة ومن خرج من الملة فلا عبرة بقوله لأن ما كان في غير وقت الرسول صلى الله عليه وسلم فغير معتبر....

الشيعة:

الشيعة في اللغة: هم الأتباع والأنصار[362].

وكل قوم إجتمعوا على أمر فهم شيعة.. وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة[363].

ثم غلب هذا الإسم على من يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته الطاهرين رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار إسما خاصا لهم [364].

---

(362) ناصر القفاري، ***مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة***، الفصل الأول تعريف الشيعة ونشأتهم وفرقهم، ص : 119.

(363)محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (1145 - 1205 هـ = 1732 - 1790 م) ، «***تاج العروس***»: مادة شاع: (405/8).

(364) ينظر : ((***تهذيب اللغة***)) (41/3)، ((***لسان العرب***)) مادة (شيع) (188/8) .

وقد غالى طوائف من الشيعة في حب علي رضي الله عنه وآل البيت، وبعضهم ذهب به الغلو إلى القول بأنه هو رسول الله إلى الناس كافة، إلا أن الوحي والرسالة أخطأ ونزل وبعث على محمد بن عبد الله كما يزعمون ذلك.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه " «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» " [365] ونؤمن أن الصحابة رضوان الله عليهم لايمكن لأحد من بعدهم أن يصل إلى منزلتهم لا ذكورهم ولا إناثهم، فلهم مزية على من بعدهم، بأن رأوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وآمنوا به ونصروه في أول الإسلام، وأعانوه بأموالهم وأنفسهم في زمن الشدة، فلهم مزية وفضل على كل مسلم أتى من بعدهم، كل من تعلم شيئا قليلًا أو كثيرًا من الدين فلهم نصيب من ذلك، بل لهم فضل على كل من قرأ حرفا من كتاب الله، فهم الذين حفظوا القرآن ونشروه، وهم الذين حفظوا السنة ونشروها، ومن فقه الصحابة وعلمهم فإنهم لم يختلفوا في مسألة واحدة من المسائل في أصول الدين، وكان اختلافهم في مسائل الفروع مقرونا بالرحمة والحب، ولما ظهرت فرق أهل البدع لم يكن فيها صحابي واحد، الصحابة رضوان الله عليهم نصروا النبي - صلى الله عليه وسلم - في حالة فقره وغناه وفي حال ضعفه وقوته، وكانوا يضحون بأموالهم وأنفسهم لحماية النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد نصروا الإسلام في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وحتى بعد وفاته، وأهل السنة والجماعة متفقون على عدالة كل الصحابة.

قال ابن أبي العز الحنفي[366]:

"فمن أضل ممن يكون في قلبه غل على خيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين؟! بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ! لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة.

أحاديث حول الصحابة :

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله - صلى الله

(365) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المناقب***، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا قاله أبو سعيد، رقم الحديث: 3470.
([366])"شرح العقيدة الطحاوية" ص 532.

عليه وسلم - ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم " [367].

معنى الحديث

في هذا الحديث يبين النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمته طرفا من فضل أصحاب النبي ، فأورد النبي هذا الحديث تخليدا لذكرهم، وفيه يرسم صورة مستقبلية يوضح من خلالها حال الصحابة، عدالتهم وجليل فضلهم، حيث تفتح البلاد بلا قتال إكراما لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واعترافا بعدالتهم، فهم هداة الأمة، كالنجوم في دياجير الليالي، وفيه توجيه للأمة بالتزام الإعتدال والوسطية في توقير صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فبسواعدهم ظهر أمر هذا الدين، وبعزائمهم كتب الله له التمكين، فاستحقوا رفع ذكرهم، وتعظيم شأنهم.

* عن أبي سعيد الخدري: " لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه " [368].

معنى الحديث

يحمل لنا هذا الحديث توجيها نبويا كريما، فيه نهي صريح عن سب صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وتعليل لذلك النهي فيه إعلاء لشأن الصحابة، ورفع لذكرهم.

إذ يقرر النبي الكريم أن فضل الصحابة لا يضاهيه فضل، وأن جهدهم في رفع لواء الدين لا يعدله جهد، فنفقة أحدهم في سبيل إعلاء لكلمة الله لا تعدلها نفقة، وعلة ذلك أن جهدهم ونفقتهم كان عن طيب نفس رغم ما كانوا عليه من خصاصة، وأن نفقتهم كانت للذود عن دين الله وعن رسوله، كل ذلك مع ما كانوا عليه من شفقة ورحمة وخشوع وتواضع وخشية لله سبحانه وتعالى، كل ذلك كان مدعاة لاختصاصهم من جانب النبي، بحديث ينهى فيه أمته نهيا حازما صريحا عن سبهم، والتزام الإعتدال عند الحديث عنهم، مبينا فضلهم على من بعدهم.

([367]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***فضائل الصحابة***، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحبه أو رآه ، رقم الحديث: 3449.

([368]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المناقب***، باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لو كنت متخذا خليلا ، رقم الحديث: 3470.

* عن أنس بن مالك: " مر أبو بكر، والعباس رضي الله عنهما، بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - منا، فدخل على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم " [369].

معنى الحديث

في هذا الحديث يبرز النبي - صلى الله عليه وسلم - طرفا من فضل الأنصار رضوان الله عليهم إذ صعد منبره الشريف، وخطب في الناس موصيا إياهم بالأنصار، مبينا عظيم فضلهم، وجهدهم في رفعة دين الله، آمرا إياهم أن يقبلوا من محسنهم، وأن يتجاوزوا عن مسيئهم، وهذا الحديث غيض من فيض من ثنائه - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار، وليس أدل على عظيم حبه - صلى الله عليه وسلم - لهم إلا أنه لما فتحت مكة، أبى إلا أن يساكنهم بالمدينة، ولم يرجع لمكة رغم أنها أحب بلاد الله إليه، وكذا قوله في حق الأنصار: "لو سلك الأنصار واديا أو شعبا، لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم"، رضي الله عنهم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد .

3.2.3. المطلب الثالث: في أهل البيت رضي الله عنهم

المراد منهم آله الذين يحرم عليهم الصدقات كالزكاة، وهم عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه مؤمنو ومؤمنات بني هاشم والمطلب: أي المنتمون لذلك من جانب الآباء، أما المنتمون من جانب الأمهات فليسوا من آله في منع الزكاة والصدقة الواجبة منهم، أما في الإكرام للقرابة بالمصطفى فهم كذلك لأن القرابة والنسبة إلى ذلك الجانب الشريف مشتركة بين الجميع وزوجاته، قال في «الكشاف»: وفي الآية دليل على أن أزواجه من أهل بيته، فالمراد من أهل بيته المنتسبون إليه بنسب، وزوجاته (وبيان فضلهم) أي بذكر ما جاء فيه[370].

([369]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المناقب***، باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، رقم الحديث: 3588.

(370) محمد علي بن محمد بن علان الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 169/3 ، ط 4: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م.

ومن القواعد عند أهل السنة والجماعة محبة أهل البيت فرض لازم، فنحن نحب أهل البيت محبة إيمان وإحسان و يقين، نتعبد لله عز وجل بهذه المحبة كما قال الناظم [371]:

ونحب آل البيت حقا واجبا بل من كمال عقيدة الإيمان.

فلا يستقيم إيمان العبد إلا إذا كان محباً لآل بيت محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فإن قيل من آل بيته؟

فنقول آل بيته هم أقرباؤه من جهة أبيه، ويدخل في ذلك آل أبي طالب وآل عقيم والحسن والحسين وغيرهم ممن نص عليهم أهل العلم رحمهم الله تعالى.

وقد اختلف أهل العلم هل أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يدخلون في آل بيته؟ على قول، والقول الحق الذي دلت عليه الأدلة أن أزواجه من آل بيته، لقول الله عزوجل: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا * إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[372].

فجميع الآيات التي قبلنا خطاب لأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم وصف بأن الأزواج هن من آل بيته، وأن الله يريد بهذه التشريعات خاصة بهن أن يطهرهن ويذهب هن الرجس ، فهن من آل محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وأهل البيت الذين لهم حق الإكرام والإحترام من غير غلوهم فيهم، واتقاد فيهم، أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله، وإنما نعرف لهم قدرهم، ونحترمهم إحترام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وهذا الحب الذي في قلوب أهل الإيمان لآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام لا يجعل الإنسان يغلو فيهم ، فليس من حب آل النبي أن ندعي أنهم يعلمون الغيب، ليس من الحب في شيء، وليس من حب آل النبي أن نسألهم من دون الله، ونستغيث بهم من دون الله، وليس من حب النبي أن نغلو فيهم، فالحب لهم مقام معلوم، وهذا غلو نهى عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - ،

([371]) وليد بن راشد السعيدان ، ***النظم الواضح في بيان معتقد السلف الصالح***، نوينة السعداني، دار الفكر، 2011 .

([372]) [الأحزاب : 32-33] .

كما قال - صلى الله عليه وسلم - إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين[373].

قال سيدنا عبدالله بن أبي قحافة رضي الله عنه والله لوصلي للنبي صلى الله عليه وسلم احب الى قلبي من ان اصل اقاربي [374].

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " (الذين ضلوا في أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - هم طائفتان " [375]:

* الروافض: حيث غلوا فيهم، وأنزلوهم فوق منزلتهم، حتى إدعى بعضهم أن عليًا إله.

* النواصب [376]: وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لآل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وآذوهم بالقول والفعل).

شروط من يستحق هذه الحقوق من آل البيت، هو من توفر فيه شرطان:

الإسلام - ثبوت النسب

أحاديث:

* عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله " [377].

معنى الحديث

في هذا الحديث يرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى أن يلزموا حد الإعتدال والوسطية في توقيره ومدحه، فنهاهم عن المبالغة في مدحه، وعن إنزاله فوق منزلته، ولسان حاله

([373]) خريج المسند ٣٤٧/٢٠ , إسناده صحيح على شرط مسلم, أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وأحمد (١٨٥١) واللفظ له.

(374) البخاري، صحيح البخاري ، ***كتاب المناقب***، باب: مناقب قرابة الرسول ومنقبة فاطمة بنت النبي، رقم الحديث: 3712.

(375) ابن عثيمين، ***مجموع فتاوى ورسائل***، ج : 4 ، ص : 307.

(376)النواصب كلمة اسلامية تُطلق على من نصب العداء لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وأهل بيته ومن يتعرض له بالقول او العمل بسوء وقد اتفقت الفرقة الناجية والشيعة الاثنا عشرية على ان النواصب تحكم على علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بالفسوق ولكنها لاتكفره مثل الخوارج وبعد ذلك الاثنا عشرية قاموا بالتوسع في كلمة النواصب حتى يدخل فيها كل من خالفهم سواء كانو من الذين يعتقدون بفسوق علي أو من الذين يعتقدون بكفره، التنقيح في شرح العروة الوثقى ج3 ص 69، ***تهذيب*** (53/4) .

([377]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***أحاديث الأنبياء***، باب: قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، رقم الحديث: 3261.

يقول: لا تمدحوني بالباطل، ولا تبالغوا في إطرائي والثناء علي، ولا ترفعوني فوق منزلتي، ولا تصفوني بما ليس في من صفات، كما فعلت النصارى بعيسى ابن مريم بما لا ينبغي له، فزعموا أنه ابن الله، فضلوا وأضلوا كثيرا، وضلوا عن سواء السبيل.

* عن أبي هريرة: " قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أنزل الله: {وأنذر عشيرتك الأقربين} قال: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - إشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا» " [378].

معنى الحديث

هذا الحديث تطبيق عملي لقاعدة "الأقربون أولى بالمعروف"، ذلك أنه عندما نزل قوله تعالى "وأنذر عشيرتك الأقربين"[379] قام النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل قرابته من بيوت قريش، فأنذرهم قائلا لهم "اشتروا أنفسكم"، فجعل الطاعة ثمنا لدخول الجنة والنجاة من النار، مبينا لهم أنه لن يغني عنهم من الله شيئا، فليس في ذلك شفاعة، مقررا أن من أبطأ به عمله لن يسرع به نسبه، ثم اختتم كلامه موجهاً حديثه لأقرب الأقربين عنده، وهي ابنته فاطمة، قائلا لها: يا فاطمة سليني من مالي ما شئت، أي أطلبي ما شئت مني هنا في الدنيا فما ذلك علي بعزيز، ولكن اعملي لآخرتك، فإن قصرت في ذلك فما أمرك علي بمستطاع، ولن أغني عنك من الله شيئا، وفي ذلك ما فيه من أمر بالإعتدال والتزام جادة الحق دون غلو أو شطط.

3.3. المبحث الثالث: نماذج من تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - في المعاملة

3.3.1. المطلب الأول: مع نساء

كان عليه الصلاة والسلام إذا صلى الفجر مكث في المسجد، حتى إذا طلعت الشمس ذهب إلى بيوته التسع يزور نساءه يسلم عليهن ويدعو لهن، ثم في آخر النهار بعد صلاة العصر، كما جاء في البخاري والمسلم عن أُمِنا عائشة رضي الله عنها: إنصرف من العصر دخل على نسائه

([378]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الوصايا***، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب، رقم الحديث: 2602.

(379)[الشعراء :214].

فيدنو من إحداهن، يقول ابن حجر رحمه الله (الذي كان يقع أول النهار هذا سلام ودعاء محض يعني من بعيد للبعيد (السلام عليكم، اللهم اغفر لهم اللهم ارحمهم اللهم ارزقهم)، أما الذي يكون بعد صلاة العصر فهذا جلوس واستأناس و محادثة وربما قبل وربما لمس، ولكن لا يجامع لأنه إن جامع امرأة جامع البقية للعدل، وإن دنا من واحدة دنا من البقية للعدل، أما ما يفعله بعض الناس من التحرج من التقبيل أو التسليم، ويذهب إلى الثانية ويجلس عندها هذا لاشك أنه غير عادل، أحدهم يبيت عند الأولى، ولكنه إذا خرج من الصباح لم يعد حتى آخر الليل، ويمضي معظم الوقت في بيت الثانية.

فإن كان في ليلة الثانية لم ير أهل بيته الأول وحتى لم يتصل بهم من الهاتف، ولاشك أن هذا من سوء الأخلاق.

الصحيح من أقوال العلماء أن العدل واجب في كل ما يقدر عليه للزوجة، كل مايقدر عليه من وجوه العدل واجب عليه، ويسامح ولله الحمد ويعفى عن كل ما عجز عنه، وهو ميل القلب، وما يتبع من الجماع والمعاشرة فهذا لا يلام عليه الإنسان ، لأنه لا يملكه، ولهذا فما اشترط الله عزوجل العدل، (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)، العدل المنفي هنا هو ميل القلب وما يتبع كثرة المعاشرة، فهذا لا يملكه، ولايؤاخذ فيه، قالت عائشة: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك[380].

كان معروفاً عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه يحب عائشة أكثر من كل زوجاته، بل أكثر من كل الناس، في حديث عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: " بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جيش وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، قال: فلما رجعت قلت: يا رسول الله ! من أحب الناس إليك؟ قال: وما تريد إلى ذلك؟ قلت: أحب أن أعلم ذلك، فقال: عائشة، قلت: إنما أعني من الرجال، قال: أبوها " [381].

الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب عائشة حبا عظيماً، لكنه كان أعدل الناس، فكان يعامل نسائه بعدل كل ما يقدر عليه، العدل في القسم، والعدل في النفقة هما شرطان مهمان.

---

(1) الشوكاني، ***فتح القدير*** ٧٨١/١ ، أخرجه أبو داود (٢١٣٤)، والترمذي (١١٤٠)، والنسائي (٣٩٤٣)، وابن ماجه (١٩٧١)، وأحمد (٢٥١١١).
(381) أبو نعيم، حلية الأولياء ٣٦٧/٤.

قال ابن القيم: " كان صلى الله عليه وسلم يقسم بينهن في المبيت والايواء والنفقة واما المحبة فكان يقول اللهم هذه قسمتي في الذي أمتلكه فلا تؤاخذني فيما لا امتلكه " [382].

قال الحافظ ابن حجر عليه رحمات الله تترا " شدة الأخذ بهفوات المرأة وزلاتها على محمل الجد غير ممدوح فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بفعل الأنصار في نسائهم وترك عمل قومه " [383].

يتناول هذا الحديث وجها من أوجه اعتداله ووسطيته - صلى الله عليه وسلم - التي طالت كافة جوانب حياته، وهو عدله بين أزواجه، وقسمه بالقسطاس بينهن فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يساوي بينهن في كافة أمور حياتهن، إذ كان يتفقد أحوالهن جميعا بلا استثناء ولا تفضيل، وكان يقسم بينهن في المبيت والنفقة والإيواء، مجتهدا في التزام المقاربة في المحبة القلبية لهن، مستعينا على ذلك بربه - عز شأنه - طالبا منه رفع المؤاخذة عنه عند عدم الإستطاعة.

كما كان من سيرته - صلى الله عليه وسلم - الرحمة والرفق بالنساء لضعفهن، فنهى عن شدة الوطأة على النساء، وتكليفهن ما لا يطقن، آخذا في ذلك بسيرة الأنصار في نسائهم، وترك سيرة قومه.

أحاديث حول عدل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته

كان - صلى الله عليه وسلم - " إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه " [384].

يردد هذا الحديث المنهج النبوي في العدل بين الزوجات، راصدا إجراءً حكيما يمكن اتخاذه آلية عملية لإرساء العدل في هذا المقام. فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرع بين أزواجه إذا أراد السفر، فأيهن خرج سهمها خرج بها، والعلة في ذلك حرصه - صلى الله عليه وسلم - على ألا تتأذى قلوبهن إن فضل إحداهن على الأخرى، فكان لابد من وسيلة للترجيح بينهن حال سفره، فكان الإقتراع خير وسيلة لذلك، رفقا بقلوبهن، وتطييباً لخاطرهن.

---

(382) ابن قيم الجوزية، ***زاد المعاد*** (1/ 151) والحديث أخرجه أصحاب السنن وغيرهم. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

([383]) فتح الباري، ج9 ، ص : 202 . خ

(384) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المغازي***، باب: حديث الإفك، رقم الحديث: 3910.

* عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: " أن نساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أخرها حتى إذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيت عائشة، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هدية، فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها، فكلميه قالت: فكلمته حين دار إليها أيضا، فلم يقل لها شيئا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة، إلا عائشة، قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأرسلت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: يا بنية ألا تحبين ما أحب؟، قالت: بلى، فرجعت إليهن، فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته، فأغلظت، وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها، حتى إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لينظر إلى عائشة، هل تكلم، قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، قالت: فنظر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عائشة، وقال: إنها بنت أبي بكر " [385].

في هذا الحديث يعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - أزواجه درساً هاماً في الوسطية والإعتدال، ومظهر ذلك الدرس هو ألا تحملهنَّ الغيرة وحدة التنافس بينهن على إنكار فضل بعضهن على بعض، كما أراد أن يعلمهن أن ميله - صلى الله عليه وسلم - للسيدة عائشة وشدة حبه لها، إنما هو رزق من الله لها، وأمر لا دخل له فيه ولا يملكه، ولا يملك أن ينكر على أحد من الناس ملاحظة ذلك، وذلك لما اجتمع في السيدة عائشة من الفضائل، وحسبها في ذلك ما علل به النبي - صلى الله عليه وسلم - شدة حبه لها من أن الوحي لم يك يأتيه وهو في ثوب امرأة إلا عائشة، فاستحقت أن يختصها النبي - صلى الله عليه وسلم - بميله القلبي، كما استحقت أن يخلد

(385) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الهبة وفضلها والتحريض عليها***: باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، رقم الحديث: 2442.

النبي إعترافه بفضلها على سائر النساء حين قال في حديث آخر: "وإن فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام[386]".

* عن عائشة أم المؤمنين: " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى، فركبت، فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر، وتقول: يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئا " [387].

يظهر هذا الحديث جانباً من جوانب غيرة أزواجه - صلى الله عليه وسلم - عليه، حيث حدث ذات سفر أن خرجت القرعة على عائشة وحفصة، وكانت عائشة رضي الله عنها أحب نسائه إلى قلبه، فكان إذا جن عليه الليل سار مع عائشة يتحدث، فأرادت حفصة رضي الله عنها أن ترى ما تراه السيدة عائشة فعرضت عليها أن تتبادلا ركوب بعيريهما لأجل ذلك، فوافقت السيدة عائشة رضي الله عنها على ذلك، فافتقدت عائشة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فجعلت رجلها في الإذخر وهو نبات تكثر فيه الحشرات والهوام، قاصدة أن تعاتب نفسها على جنايتها، فجعلت تقول: " يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئا"، وذلك حياء وتأدبا منها مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وفي الحديث دلالة على فضل السيدة عائشة رضي الله عنها على سائر أزواجه - صلى الله عليه وسلم - .

3.3.2. المطلب الثاني: مع الأطفال والشيوخ

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عظيم الإحسان إلى أهل السن المتقدم ممن تقدم سنهم على أي حال كانوا، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يكرمهم ويلطف بهم، وهذا على جلالة قدره وعلو مكانته، يعلمنا كيف يكون إجلال الكبير وتوقيره ومآنسته وملاطفته، ففي مسند الإمام أحمد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه: جاء بأبيه أبي قحافة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح يحمله حتى وضعه بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يسلم بين يديه فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : لأبي بكر الذي جاء بأبيه وقد كبرت سنه ووهنت

([386]) صحيح مسلم 4586.

([387]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***النكاح***، باب: القرعة بين النساء إذا أراد سفرا، رقم الحديث: 4913.

عظمه، قال لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه، أي لو تركته في مكانه نحن نأتيه على أنه سيد الورى - صلى الله عليه وسلم - ومع ذلك يقول لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه ثم دعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - للإسلام فأسلم.

* عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه: " انطلق عبد الله بن سهل، ومحيصة بن مسعود بن زيد، إلى خيبر وهي يومئذ صلح، فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا، فدفنه ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل، ومحيصة، وحويصة ابنا مسعود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال :كبر كبر وهو أحدث القوم، فسكت فتكلما، فقال: تحلفون وتستحقون قاتلكم، أو صاحبكم، قالوا: وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟ قال: فتبريكم يهود بخمسين، فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار، فعقله النبي - صلى الله عليه وسلم - من عنده " [388].

في هذا الحديث يعلمنا النبي - صلى الله عليه وسلم - دروساً عظمى في اعتداله ووسطيته في القضاء بين الخصوم، إذ يروي الحديث مقتل أحد المسلمين في خيبر - وهي معقل يهود المدينة- فذهب ولي القتيل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - رافعا دعواه متهما يهود خيبر بقتل أخيه، فعقد النبي - صلى الله عليه وسلم - لواء الكلام لأخيه الأكبر، فتكلم في أمر أخيه، فعرض عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذوا دية قتيلهم بعد أن يقسم خمسين رجل منهم أن يهود قتلوه، فنكلوا عن اليمين حيث أنهم لم يشهدوا واقعة القتل، فعرض عليهم النبي الحل الآخر وهو أن تبرئهم يهود من اليمين، فيحلف خمسون رجلا منهم أنهم لم يقتلوه، فأبى أولياء القتيل أيضا هذا الحل، محتجين بأن يهود كفار فكيف تقبل أيمانهم؟، فوداهم النبي - صلى الله عليه وسلم - من عنده بمئة ناقة، حسما للنزاع، وسدا لباب الصراع، ولا يخفى ما في ذلك من حكمته - صلى الله عليه وسلم - ، ومراعاته للمصالح العامة واهتمامه بإصلاح ذات البين، ونزع فتيل النزاع، وجبر خواطر المتنازعين، إحلالا لأجواء السلام.

([388]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجزية***، باب: الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره ، رقم الحديث: 3002.

* عن عبدالله بن عمر: " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: أراني أتسوك بسواك، فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما " [389].

في هذا الحديث يقرر النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه درسا في أدب المعاملة، حيث أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ابن عمر رضي الله عنهما أن يدفع السواك لأكبر الرجلين تأدبا، واعترافا بفضل الكبير، وإرساء لمبدأ حسن المعاملة.

وهذا من عظيم وسطيته - صلى الله عليه وسلم - واعتداله، حيث كانت شيمته احترام الكبير والحنو على الصغير وإنزال الناس منازلهم، ولا غرو أن يصدر ذلك عنه - صلى الله عليه وسلم - وهو من قال ربه في حقه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[390] .

3.3.3. المطلب الثالث: مع الكفار والمنافقين و اليهود و النصارى

لما أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ظهر المنافقون، لم يكن في المدينة منافقون، ولكن عندما يكون المسلمون في عزة وغلبة، يظهر النفاق وينتشر المنافقون في الخفا ، كانوا ومازالوا وسوف يبقون إلى يوم القيامة، كل مجتمع فيه المنافقون و موجودون في كل زمان ومكان.

كل عصر فيه فرعون موسى، وأبو جهل في الورى ومحمد[391]

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبل اعتذاراتهم تأليفا لقلوبهم، وكان يظهر لهم الود، في حديث عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل، قالوا: كذب زيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل الله عز وجل

---

(389) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الوضوء***، باب: دفع السواك إلى الأكبر، رقم الحديث: 246.
(390) (سبأ : 28) .
(391) الرابط : https://ar.islamway.net/article/52136/-02- ، لم أجد قائله .

تصديقي في: {إذا جاءك المنافقون} فدعاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ليستغفر لهم، فلووا رؤوسهم، وقوله: {خشب مسندة} قال: كانوا رجالا أجمل شيء[392].

يحمل هذا الحديث جانبا من حكمته ووسطيته واعتداله - صلى الله عليه وسلم - في معاملة المنافقين، حيث كانت المدينة يومئذ حديثة عهد بالإسلام، وكانت تعج بالمنافقين من كل حدب وصوب، وكانت نبتة الإسلام لا زالت ضعيفة، فرأت حكمة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يهادن المنافقين أخذا بظاهر تصرفاتهم، حيث اعتبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيرا منهم من المؤلفة قلوبهم، وكان يقبل اعتذاراتهم لأجل ذلك، وفي الحديث بيان لشيء من ذلك، حيث خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه في سفر أصابتهم فيه شدة، فنهى زعيم المنافقين عبد الله بن أبي أصحابه أن ينفقوا على أصحاب رسول الله في عسرتهم، قائلا: " هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا...([393]) "، فسمع ذلك زيد بن أرقم، فذهب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بما سمع، فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عبد الله بن أبي يتحقق منه عن صحة ما نسب إليه، فرد عبد الله بن أبي مقسما بأغلظ اليمان أنه ما فعل، فأشاع الناس أن زيدا كذب على رسول الله في نقل الخبر، فأنزل الله تعالى سورة "المنافقين"، توضيحا وبيانا لما حدث.

رفقه- صلى الله عليه وسلم - بمن عاداه وآذاه من أهل الطائف

* عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها " قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم - : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا " [394].

---

(392) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: ***تفسير القران الرحمن الرحيم***، باب: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) ، رقم الحديث: 4620.

(393) (المنافقون : 7)

(394) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***بدء الخلق***، باب: ذكر الملائكة، رقم الحديث: 3059.

في هذا الحديث يضرب لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أروع المثال في العفو مع المقدرة، وفي توخي الغايات والترفع عن الصغائر، فهاهي قريش تحكم قبضتها عليه، وتصعد من درجة إيذائها له ولأصحابه أيما تصعيد، حتى أنهم طاردوه وحيدا، وأغروا به صبيانهم وسفهاءهم كي يطرحوه بالحجارة حتى كان من أثر ذلك أن ورمت قدماه الشريفتان، وعانى في سبيل نشر دعوته أشد المعاناة، فلم يكن من يوم أشد عليه من ذلك اليوم يوم الطائف، حتى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اعتبره أشد عليه من يوم أحد، إلا أنه رغم ذلك ترفع عن الصغائر، وضرب أروع مثال على الرحمة والرفق، إذ جاءه جبريل عليه السلام فخيره أن يأمر ملك الجبال أن يطبق عليهم الخشبين، إلا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اختار أن يعفو، رجاء أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، ولا عجب في سلوك النبي - صلى الله عليه وسلم - هنا، فهو الذي قال ربه في حقه: "بالمؤمنين رؤوف رحيم".

كان الموقف من أشد وأعظم المشاهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيذاء وقهرا حتى طغى على ما جرى له في يوم أحد و قد كسرت رباعيته وشج رأسه إذ كان ذاك اليوم محاطاً بالمؤمنين الذين أخذوا يذبون عنه، ولكنه في يوم الطائف كان وحيدا، قد توفي عمه أبو طالب وزوجته خديجة، رضي الله عنها، أكثر المناصرين له في دعوته الى الله، وأراد تأييدا وإيواء من أهل الطائف، فإذا بهم يغرون صبيانهم عليه ويرمونه بالحجارة، ويصيحون عليه، حتى ألجؤوه إلى حائط.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه: " مر يهودي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :السام عليك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «وعليك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أتدرون ما يقول؟ قال: السام عليك قالوا: يا رسول الله، ألا نقتله؟ «قال: لا، إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم» " (395).

في هذا الحديث توجيه نبوي عظيم، إذ يوضح النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه جانبا من حسن معاملة اليهود على خبثهم وسوء طويتهم، إذ وضح النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه أن اليهود يلوون ألسنتهم بالسلام، ليحسبوه سلاما وما هو بسلام، بل دعاء بالفناء والهلاك، كما بين لهم طريقة التعامل مع مثل هؤلاء الموتورين، وبين لأصحابه أن الحل مع

(395) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: دعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، رقم الحديث: 2777.

هؤلاء لا يكمن في القتل، بل في المعاملة بالمثل، وعدم الإندفاع أو الإنسياق لنزق الهوى، بل ضبط النفس، والصبر على المكاره.

*عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: " قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - « من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما» " [396].

يشكل ذلك الحديث وثيقة حمائية لحقوق الأقليات بالتعبير المعاصر، إذ وضع به النبي - صلى الله عليه وسلم - دستورا يقرر حرمة دم المعاهد، وكذا حرمة عرضه وماله، وذلك اضطلاعا من الأمة الإسلامية بأعبائها، وعنايتها بشأن رعاياها، وتقبلها لاختلاف الدين بصدر رحب، وإقامتها للمعاملة مع مختلفي الدين على أساس العلاقة التنظيمية بين فرد ودولة، يؤدي الفرد فيها واجباته، وتكفل له الدولة نظير ذلك حمايته وأمنه ورعاية مصالحه، فكان هذا الحديث نهاية لعهد العنجهية واستبداد الجاهلية، وبداية لعهد الحقوق والواجبات.

* عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: " توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعا من شعير، وقال يعلى، حدثنا الأعمش: درع من حديد، وقال معلى، حدثنا عبد الواحد، حدثنا الأعمش، وقال: رهنه درعا من حديد " [397].

يظهر لنا هذا الحديث طرفا من تقشفه - صلى الله عليه وسلم - وزهده في متاع الدنيا، لعلمه أنها ليست بدار قرار، فهاهو - صلى الله عليه وسلم - ينتقل إلى رحاب ربه ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير، ذلك النبي الذي كان الوحي يأتيه من فوق سبع سماوات، والذي لا يعزب عن ربه شيء في منحه ما شاء من متاع الدنيا وزخرفها وزينتها، إلا أنه رغم ذلك ترك الدنيا لراغبيها، راغبا فيما عند الله من نعيم هو خير وأبقى، فكان لسانه دائما يلهج ب"اللهم احشرني في زمرة المساكين" ([398]).

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه: " كان غلام يهودي يخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فمرض، فأتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له:« أسلم»،

([396]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الديات***، باب: إثم من قتل ذميا بغير جرم ، رقم الحديث: 6516 .
(397) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: قيل في درع النبي - صلى الله عليه وسلم - والقميص في الحرب، رقم الحديث: 2759.
(398) السيوطي ، كتاب : ***اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة*** ، كتاب : كتاب الأدب والزهد ، ص: 274 ، الألباني ، إرواء الغليل ،رقم الحديث : 1420 .

فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له :أطع أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم - ، فأسلم، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول:« الحمد لله الذي أنقذه من النار» " [399].

يمثل هذا الحديث بيانا واضحا، وتصديقا عمليا، لوصف الله عز شأنه لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، إذ يبين الحديث حرصه - صلى الله عليه وسلم - على ألا تفلت منه روح إلى النار، حتى لو كانت روح يهودي، فهاهو يلقن غلاما يهوديا شهادة أن لا إله إلا الله، حسبه من ذلك أن ينجو الغلام من النار، وليس ذلك بمستغرب من سلوك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فهو الذي قال عن نفسه: "إنما أنا رحمة مهداة" ([400]).

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه " كنا في غزاة قال سفيان: مرة في جيش - فكسع رجل من المهاجرين، رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما بال دعوى الجاهلية قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد.

يبعث لنا هذا الحديث جانبا من وسطيته - صلى الله عليه وسلم - واعتداله، وبراعته في إدارة المواقف، ووأد الفتن في مهدها، وإماطة دعوى الجاهلية من طريق المؤمنين، كما يستفاد منه درسٌ تربويٌ قويمٌ يعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - من خلاله أصحابه وأمته أن يجتنبوا الفتن، وألا تبعثهم النزاعات على الردة إلى نعرات الجاهلية، ثم يبرز الحديث ما قام به النبي من إجراء تصحيحي فيه ما فيه من حسن سياسة الناس، ودقة وزن الأمور، فعلم أصحابه ألا يثير حفيظتهم كل ناعق، وألا تستنزف جهودهم في نزاعات لا طائل من ورائها، وأن يحافظوا على ما ارتسم في أذهان الناس عنهم كأصحاب لمحمد، وأن يوافق سلوكهم ما وصفهم به من قوله - صلى الله عليه وسلم - : "أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم" ([401]).

---

(399) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجنائز***، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل صلي عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث: 1290.

(400) ابن عدي (ت ٣٦٥)، ***الكامل في الضعفاء*** ، ٣٨٤/٥ .

(401) الإمام أحمد (ت 241)، ***المنتخب من العلل للخلال*** ، رقم الحديث: 119 ، ابن الملقن (ت 750)، البدر المنير ، 584/9 .

* عن أبي هريرة: " بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل»، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " [402].

يحكي لنا الحديث قصة أسر ثمامة بن أثال رضي الله عنه، حيث بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - مجموعة من الفرسان إلى نجد فأسروا رجلا يقال له ثمامة بن أثال، فأخذوه وأوثقوه إلى أن وصلوا به المدينة فربطوه في سارية من سواري المسجد، فعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمره، فعفا عنه قائلا لأصحابه: " أطلقوا ثمامة "، فأحلوا قيده، فانطلق ثمامة خارجا من المسجد فرحا بتحرره من الأسر، فاغتسل ثم أسلم، متأثرا بما رآه من النبي - صلى الله عليه وسلم - من مروءة وعفو ومعاملة كريمة.

عنايته - صلى الله عليه وسلم - بصلة الوالدين وإن لم يكونا مسلمين[403]:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: " قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستفتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم صلي أمك " [404].

تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - الوارد في الحديث:

1- عنايته - صلى الله عليه وسلم - بشأن الوالدين ولوكانا غير مسلمين.

2- أعطى العالم أجمع درسا عظيما وهو: أن هذا الدين يؤكد حق التواصل مع والوالدين، ولوكانا على غير الأسلام، بل جعل للجار غير المسلم حقا و لو لم يكن بينك وبينه قرابة، فما أعظمه من دين! فلله الحمد والمنة.

3- أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل صلة الأم وهي مشاركة، موقوفة على إذن الزوج.

---

(402) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الصلاة***، باب: الإغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا .....، رقم الحديث: 450.

([403]) محمد بن عبد الرحمن بن ناصر الزير، ***التعامل المجتبى من سيرة النبي المصطفى في الصحيحين***، السلسلة (1).

([404]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الهبة وفضلها والتحريض عليها***، باب: رقم الحديث: 2477.

4- تأكيده - صلى الله عليه وسلم - شأن حق الأم، حيث أجابها بقوله: (صلى أمك) ولم يكتف بقوله: (نعم).

الفوائد: حرص الصحابة على السؤال عما أشكل عليهم، فقد سألت أسماء رضي الله عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : عما يتعلق بأمر دينها من التعامل مع أمها المشركة، وهكذا كان بقية الصحابة، رضوان الله عليهم.

تصديقه - صلى الله عليه وسلم - لغير المسلم إذا وافق الحق:

عن عائشة رضي الله عنها: " أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن عذاب القبر، فقال: نعم عذاب القبر قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر " [405].

تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - الوارد في الحديث:

1- إذنه لدخول المرأة اليهودية إلى بيته، للسؤال.

2- إستماعه - صلى الله عليه وسلم - لسؤال عائشة رضي الله عنها، عما قالته عجوز من اليهود عن عذاب القبر وإجابته لها.

3- إقراره - صلى الله عليه وسلم - وسلم لخبر العجوز من اليهود .

الفوائد:

1- إهتمامه - صلى الله عليه وسلم - وحرصه على الإستعاذة من عذاب القبر .

2- خوفه من فتنة القبر، ظهر ذلك في قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فارتاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

3- إخباره لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنه بأنه أوحى إليه عن فتنة القبر .

4- مدوامته على الإستعاذة من عذاب القبر في الصلاة .

6- إثبات عذاب القبر، وأنه حق.

([405]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجنائز***، باب: ماجاء في عذاب القبر، رقم الحديث: 1306.

7- تواتر الكتب السماوية على إثبات عذاب القبر؛ ولذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعيذ منه.

8- أخذ الفائدة بعد التأكد منها ولو كانت من غير مسلم.

سعيه لتحقيق العدل، ورد المظالم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا من ذهب، فأحلفهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم وجد اللجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن اللجام لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) " [406].

تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - الوارد في الحديث:

1- إستماع الرسول - صلى الله عليه وسلم - لشكاوى صحابته على غير المسلمين والحكم فيها.

2- تعظيم اليمين عند النبى الكريم - صلى الله عليه وسلم - ، وأنها من الأدلة في إثبات شيء أو نفيه، وهذا أمر في كل الشرائع والأديان والقوانين، يتم اللجوء إليها عند عدم وجود أدلة تثبت الحق سواها.

3- إلزامه - صلى الله عليه وسلم - للخصم باليمين، ولو كان غير مسلم عند عدم وجود البينة.

4- التأكد من ادعاء الخصم، وعدم قبوله إلا ببينة، لاسيما إذا كان غير مسلم.

5- سعيه - صلى الله عليه وسلم - لتحقيق العدل، ورد المظالم.

([406]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الوصايا***، باب: قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة .....)، رقم الحديث: 2628.

الوسطية في الجهاد.

نقصد بالجهاد القتالي[407] بذل الجهد عن طريق المدافعة، أو القتال في حماية دار الإسلام ودعوة الإسلام ودين الله عز وجل، وإزالة الحواجز والعقبات من طريق الدعوة الإسلامية حتى تبلغ كلمتها إلى العالم، وردع المعتدين ومنعهم عن الأذى والفساد.

هذا، ومن المعلوم أن الحرب في الإسلام ليست عدوانية، ولا استفزازية، ولا همجية، ولكنها للدفاع عن الدين والبلاد، وإنقاذ المستضعفين من المسلمين في أي دولة كانت؛ وذلك أن الإسلام يعتبر بلاد المسلمين كلها دار واحدة وبلد واحد، يجب حمايته والجهاد دونه إن كان دار عدل بيد المسلمين، ويجب استرداده إن كان مسلوبا، كما يعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة يجب الدفاع عنهم لاستنقاذ المستضعفين وحمايتهم في أي بلد أو دولة[408].

* عن خباب بن الأرت: " أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله، زاد بيان: والذئب على غنمه " [409].

معنى الحديث

بين النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث للصحابة وللأمة أن يصبروا على ما يلاقونه في سبيل الله من الأذى الذي يصيبهم من المشركين، وفي الحديث تعليم لهم وللأمة منهج الوسطية والإعتدال في الأمور، وخاصة الجهاد لأن الجهاد فيه بذل النفس، وكما هو معلوم للنفس الإنسانية بشكل عام، والنفس المؤمنة مالها عند الله تعالى من الأهمية بمكان، وكان حريصاً دائما على هداية الناس والبشرية دون قتال، وكما هو معلوم لمن سبر سيرة النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم، أنه كان في جميع أموره يأخذ بالعدل والوسطية.

([407])محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (توفي 1983/7/15م.)، ***شرع الجهاد القتالي في أوائل السنة الثانية للهجرة***، السيرة النبوية، 1 / 75 - 76.

([408]) عثمان جمعة ضميرية، ***منهج الإسلام في الحرب والسلم***، ص : 129.

(409) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***المناقب***، باب: ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من المشركين بمكة، رقم الحديث: 3639.

* عن أنس بن مالك رضي لله عنه قال: " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لغدوة في سبيل الله أو روحة، خير من الدنيا وما فيها» " [410].

معنى الحديث

الغدوة والروحة طبعا في الجهاد في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمة الله عزوجل، فالجهاد فيه فضل عظيم وخير كبير وعز للإسلام وإظهار لشعائره، فأولى ما تصرف فيه الأوقات هو كما ذكره عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث، إشارة إلى أن أولى ما يهتم به المؤمن في صرف وقته أن يصرفه في الجهاد في سبيل الله عزوجل، من دون إفراط ولا تفريط، والجهاد أنواعه وأقسامه كثيرة منها: صرف الغدوة والروحة في جهاد النفس عن المعاصي، وجهاد أصحاب المنكرات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان ذلك لهم بالوسطية والإعتدلال، من دون غلو في تكفيرهم ولا جفاء بالإبتعاد عنهم، بل يتمسك بذلك كله بغرس العلماء الراسخين.

* عن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر: " « ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» " [411].

معنى الحديث

وفي هذا الحديث أيضا بيان وحث منه عليه الصلاة والسلام، أن المجاهد الذي يلقى تعباً وعنتاً له من الأجر والمثوبة عند الله تعالى الأجر العظيم والثواب الجزيل، وإن أولى ما يصرفه المؤمن من قوته البدنية التي وهبها له الله تعالى، هي صرف هذه القوة والطاقة في سبيل أعلاء كلمة الله عزوجل، وأن صاحب هذه الأقدام لا تمسها النار، إن صرف قوته وطاقته واستعملها كما ينبغي، وكما علمها النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه، دون إفراط ولا تفريط في حقوق من له عليه حق، من الآباء والأولاد وسائر الأمة ممن له عليه حق الأخوة الإيمانية.

---

(410) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم من الجنة، رقم الحديث: 2639.

([411]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: من اغبرت قدماه في سبيل الله وقول الله تعالى (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) إلى قوله (إن الله لا يضيع أجر المحسنين)، رقم الحديث: 2656.

* عن زيد بن خالد الجهني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا» " [412].

معنى الحديث

الغزاة في سبيل الله عزوجل من الأمور المهمة التي أعتنى بها الإسلام والمسلمون في شتى عصورهم، وله فضل عظيم كما بينه عليه الصلاة والسلام هنا في هذا الحديث، وكذا من يقوم بمؤنة الغازين والمجاهدين، ممن تركوا عائلاتهم مجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله عزوجل، وفي هذا نرى ونلمس أن الإسلام راعى الوسطية في الجهاد، في حث من لم يخرج إلى الجهاد أن ينفقوا جزءاً من أموالهم على المجاهدين لكي تحصل لهم فضيلة الجهاد.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : " « اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» " [413].

معنى الحديث

بين النبي - صلى الله عليه وسلم - الذنوب العظام المهلكات التي تهلك صاحبها ومرتكبها، وذكر من جملة ذلك ماهو متعلق ببحثنا وهو (التولي يوم الزحف)، فالمتولي يوم الزحف يرتكب ذنبا عظيما مهلكا لنفسه، بالوقوع في مخالفة أمر الله عزوجل ومخالفة أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالجهاد، وعدم التولي والرجوع عن ساحة الجهاد، فاستحق هذا المذنب وهذا الذنب أن يكون ذنبه كبيرة من كبائر الذنوب، لأنه ترك أصحابه المقاتلين يواجهون العدو وفر هو هارباً، فكان من العدل والإنصاف أن يعاقب بهذه العقوبة وهي إلحاق اسم الكبيرة عليه لأنه ارتكبها.

* عن عبدالله بن عمر: " أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي - صلى الله عليه وسلم - مقتولة، فأنكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل النساء والصبيان " [414].

---

(412)البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، رقم الحديث: 2688.

([413]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الوصايا***، باب: قول الله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا)، رقم الحديث: 2615.

([414]) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: ***الجهاد والسير***، باب: قتل الصبيان في الحرب، رقم الحديث: 2851.

معنى الحديث

وفي هذا الحديث أيضا نرى عدل الإسلام، وأن في ديننا أن لا نعتدي على من ليس له ضرر على الإسلام والمسلمين من الأطفال والنساء والشيوخ، لذا أنكر عليه الصلاة والسلام لما رأى امرأة مقتولة، ففي إنكاره بيان العدل وعدم التفريط في أرواح من لا ذنب له من الضعفاء من النساء والصبيان وغيرهم.

الخاتمة

في ضوء العرض السابق لهذه الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج وهى كالتالي:

- أن كلمة (وسط) تدل على معنى الخيار، والأفضل، والعدل، والحكمة، والاستقامة، والبينية وكلها معان متقاربة.

- للوسطية أسس وقواعد لابد من فهمها، فهي بعيدة عن الغلو والجفاء، وبعيدة عن الإفراط والتفريط، والمقياس الحق لفهم الوسطية هو شرع الله، وسنة نبينا محمد.

- حقيقة السنة انها عدل ووسط بين متناقضين ؛ بين الإفراط والتشدد، وبين التفريط.

- تعد الوسطية فى الإسلام منوطة بالضوابط الشرعية فهى تعتمد على النصوص والأدلة الشرعية، فضلا عن كونها من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

- من أهم سواعد الإعانه على الوسطية الاعتصام والتوحد، والتزام جماعة المسلمين والبعد عن الغو والتسليم الكامل لله ولرسوله.

- للإنحراف عن الوسطية عدة أسباب منها الجهل، والتعصب، والغلو، والابتداع، والتكفير، واتباع الهوى، والتأويل الفاسد.

- لعلاج الإنحراف عدة طرق منها الحكم بما أنزل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومخالطة أهل العلم والتعلم.

- منهج أمة الإسلام الوسطى هو منهج مستقيم معتدل ثابت فى توحيدهم وفي إيمانهم وفي اعتقادهم فى الله وفى ذاته -سبحانه وتعالى -وفي رسله وفي العبادات.

- دين الإسلام عدل في كل شيئ بما في ذلك الخلق والسلوك فلقد حثت الشريعة الإسلامية على الوسطبة بين التشدد والتساهل في الإلتزام الخلقي ولين التشدد فهي لاتدع الدنيا كلها للمشاعر ولا للترويح وأهواء النفس وشهواتها فتأخذ بها في طرق الشهوات المحرمة والأهواء الفاسة ولكن الشريعة الاسلامية تُهذب الأقوال ووالأفعال وترتقي بالإحساس وتجعل القلب مُفعماً بالتقوى وتشعر أنها تراقب الله في جميع احوالها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعته ربه بأنه على خلق عظيم وهكذا نجد الاسلام عدل في العلاقات الأسرية والاجتماعية والفردية.

- لتحقيق الوسطية عند أهل السنة عدة طرق أولها الأعتصام بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والعناية بالعلم الشرعي، فضلا عن التأسي بأخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

- تعدت مظاهر أهل السنة بين الفرق، منها الايمان بالقدر خيره وشره حيث أعتبره من فروض الإسلام وركناً من أركان الإيمان.

- يقف أهل السنة من الصحابة وآل البيت موقفاً وسطاً بين غلو الغالين وتقصير المخالفين بعيدا عن الفرق الأخرى التى تغالي فى الأحكام وعلى رأسها الشيعة الذين جعلوا من سيدنا على رسول الله.

- كان النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل قرآن يخطو (يمشي) على الأرض ، ويتضح من خلال تعاملاته مع نسائه والصبيان والمسنين فضلا عن تعاملاته مع الكفار والمنافقين واليهود والنصارى.

التوصيات والمقترحات

* العمل على قراءة صحيح البخاري، وكتاب الأدب المفرد في المساجد الكبرى ؛ لنشر الهدي النبوي بين الناس

* يجب على المسلمين أن يمثلوا وسطية الإسلام في سلوكهم وأفكارهم، وتعاملهم فيما بينهم هذا أولاً، وثانيا ينقلوا هذه الوسطية إلى المحيط الذي يعيشون فيه من خلال الأفكار و من خلال السلوك.

* ضرورة تربية الأمة على المنهج الوسط تربية عملية وعلمية كاملة، من أجل القضاء على الخلل الموجود في محيط المجتمع، بين الإفراط و التفريط.

* تفعيل الجهود بعقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات التى تعنى بالوسطية في كسب المال وإنفاقه، وأثره الإيجابي في حياة الفرد والمجتمع.

* يجب تطبيق منهج الوسطية في كسب المال وإنفاقه من قبل العلماء والدعاة والمفكرين وطلاب العلم البارزين، حتى يرى الناس القدوة الصالحة التي يهتدون بها في سلوكياتهم و تعامالياتهم.

* الرد على ما يثار من شبه وشبهات حول أحاديثه - صلى الله عليه وسلم - .

المصادر والمراجع

القران الكريم .

إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان المولود سنة 1275 هـ المتوفى سنة 1353 ، *منار السبيل شرح الدليل*، هـ - الناشر مكتبة المعارف الرياض- ط ٢ : سنة 1405 تحقيق عصام القلعجي.

إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت 590 هـ): ، *الموافقات* ، (5/102-103)، دار المعرفة ،2013 ط : 2 .

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم، *مطالع الأنوار على صحاح الآثار* ، (5/148)، دار ابن حزم،2005 ط : 2 .

إبن أبي الدنيا (208 - 281هـ، 823 - 894م). ، *إصلاح المال*، دار : الوفاء ،2019 ط : 2 .

إبن أبي شيبة (159 - 235هـ ، 776 - 850م). ، *مصنف ابن أبي شيبة*، فضائل القرآن، دار : الوفاء ، 2011ط: 2 .

ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد (159 - 235هـ ، 776 - 850م). ، *المصنف في الأحاديث والآثار*، تقديم وضبط: كمال الحوت، المدينة المنورة: مكتبة الزمان،2015 ط1، 1409 هـ، 3 /45.

إبن الجوزي (508هـ - 597، 1116 - 1201م). ، *غريب الحديث*، الناشر/ دار الكتب العلمية -بيروت-ط 1، 1985 م ت : د/عبد المعطي أمين .

إبن الجوزي(508هـ - 597، 1116 - 1201م ، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، دار: الأعيان ،2011 ط: 2.

ابن الجوزي، ذم الهوى: تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي ط:1381،1هـ/ 1962 م، دار: الكتب العلمية ،

إبن القيسرانى (478-548هـ) ، *إيضاع الاشكال* ،ت: د.باسم جوابرة، ط 1 ، مكتبة معلا - كويت، 2000 .

إبن القيم (691هـ - 751هـ/1292م - 1350م) ، *وروضة المحبين ونزهة المشتاقين*، دار عالم الفوائد ، 2013ط : 2 .

إبن القيم، *إعلام الموقعين عن رب العالمين* ،ت: محمد بن أبي بكر - دار الفكر - بيروت،2019 ط: 2 .

إبن الملقن (723 - 804 هـ = 1323 - 1401 م) ، *كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح*، دار الفلاح ، 2017ط : 2 .

ابن المنذر (241 هـ - 318 هـ) ، *الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف*، دار : المكتبة الوقفية ،2015 ط : 2.

إبن باز (1330 هـ - 1420)، ، ((مجموع فتاوى ابن باز)) ، (116/10)، دار : ابن - عساكر ، 2006 ، ط : 2 .

إبن بطال (000 - 449 هـ = 000 - 1057 م) ، *شرح صحيح البخاري*، ت : ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشدي - السعودية، الرياض، ط :2 ، 1423هـ - 2003.

إبن تيمية (661 هـ - 728هـ/1263م - 1328م) ، *جامع المسائل*، تحقيق محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، 1992 ه، ط1.

إبن تيمية، *درء تعارض العقل و النقل* ، (493/8-494) ، دار الحديث - القاهرة ،2015 ط : 2 .

إبن تيمية، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد* - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مكتبة المعارف - الرباط، المغرب ،2014 ط : 2 .

إبن جرير الطبري (224 هـ - 310 هـ - 839 - 923م) ، *جامع البيان*، دار : النوادر ، 2014، ط : 3 .

إبن جماعة بدردين ، المنهل الراوى فى مختصر علوم الحديث النبوى ، تحقيق : د.محمد عبدالرحمن ، دار الفكر دمشق ،2007، ط 2 .

إبن حجر (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م) ، "*هدي الساري*"، دار الرسالة العالمية ،2015، ط : 2 .

إبن حجر أبو الفيصل العسقلاني ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري* ،-دار المعرفة بيروت -1379 هـ، ط : 2 .

إبن خلكان (608 - 681 هـ = 1211 - 1282 م) ، *وفيات أعيان* ، دار : المنهاج - جدة ، ط : 2 .

إبن دريد (321هـ/933م) ، جمهرة اللغة، دار الكتب العلمية ،2013 ،ط : 2 .

ابن رجب الحنبلي(736 هـ-795 ه) ، *طبقات الحنابلة*، دار المعرفة ، ط : 3 ، 2016 .

إبن صلاح (557 - 643هـ، 1161 - 1245م). ، *صيانة صحيح مسلم* ، ت: موفق عبدالله ، دار الغرب الاسلامى ،2013،ط 2 - بيروت .

إبن عابدين ،*حاشية رد مختار على الدر المختار* ، ط:دار احياء التراث العربي بيروت ط 2:سنة 1407 هـ ,مصطفى الحلبي ،القاهرة .

إبن عاشور (1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973 م) ، *مقاصد الشريعة* ، دار: النفائس ، ط : 1 ، 2002 .

إبن قدامة (541 - 620 هـ، 1147 - 1223 م) ، *المغني في اللغة*، (207/1)، دار - الحامد ، ط : 2 ، 1999 .

إبن قيم الجوزية ، *مدارج السالكين* ، (230/1) ، دار: الطيبة ، ط : 2 ، 2001 .

إبن كثير (700 - 774هـ) ، "*البداية والنهاية*"، (11/ 25)، دار : الكتب العلمية ، ط : 3 ، 2006 .

إبن ماجه المتوفى 275 هـ ، *سنن ابن ماجه*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - فيصل الحلبي القاهرة , بدون سنة طبع.

إبن مندة (توفي سنة 395)، *فتح الباب في الكنى والألقاب*،دار : الكتب العلمية ، ط2، ، 2006 .

إبن منده محمد بن إسحاق ، *فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار* = شروط الأئمة- المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي الناشر: دار المسلم - الرياض الطبعة: الأولى .

إبن منظور المتوفي 1711ه، *لسان العرب*، دار : إحياء التراث ، ط : 3، 1911هـ بيروت.

إبن نديم (000 - 438 هـ = 000 - 1047 م) ، *في فهرسته*، دار : الكتب والوثائق الوطينة ، ط : 2 ، 2003 .

أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (396 - 481 هـ = 1006 - 1089 م) ، ذم الكلام وأهله،دار المعارف ، 2009 ، ط : 2 .

أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (000 - 1353 هـ = 000 - 1934 م) ، *سيرة الإمام البخاري*، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .-ابن حجر العسقلاني ، تغليق التعليق..

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي (توفي538) ، الكشاف- الطبعة الأولى سنة 1397هـ - 1977م- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت.

أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (206 - 287 هـ = 822 - 900 م) ، *السنة* ، المكتب الإسلامي،ط3، لعام 1413 ه.

أبو بكر كافي(لم أجد)، *منهج الإمام البخاري*، دار : ابن جزم ، ط : 2 ، 2000 .

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي *الكبرى (215-303 هـ، 830 - 915م) ،سنن النسائي.* ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ،الناشر :دار الكتب العلمية ،بيروت سنة 1411 هـ سنة 1991 ميلادي، ت :عبد الغفار سليمان.

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، (691-751هـ)، *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*،(131/1)، دار : عالم الفوائد ، ط : 5 ، 2000.

أبو عثمان عمرو بن بحر (159 هـ-255 هـ) ، *البيان والتبيين*، الطبعة الأولى ، 1968 ، ج 1 ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي، دار : الجيل .

أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى *البخاري (762 - 855 هـ = 1361 - 1451 م)* ، *عمدة القاري الشيخ صحيح ، دار الرسائل- بيروت ، 2011 ، ط : 2.*

أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى*(762 - 855 هـ = 1361 - 1451 م)* ،*البناية شرح الهداية* ، دار المعرفة ، 2015 ، ط: 3 .

أبو موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، *رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب*، دار: الحلب - القاهرة ، 1998 ، ط : 2 .

أبو نعيم الأصفهاني (336 هـ - 430 هـ)، *حلية الأولياء* ، دار: الحديث ، 2003 ، ط : 3.

أبوإسحاق الشاطبي، *الإعتصام*، مكتبة التوحيد، ط1، 1421هـ/2000م،

أبي السعادات المبارك بن محمد ، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 ه- 1979م.

أبي حنيفة النعمان (80-150 هـ/ 699-767م) ، الأشباه والنظائر على مذهب ، لابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400 ه.

أبى محمد عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (600 - 671هـ، 1204 - 1273م). ، تفسير القرطبي - الناشر/ دار الشعب القاهرة، 1999 ، ط : 3 .

آجري (122هـ-215هـ)، تحريم النرد والشطرنج ، ،دار : المقتبس ، 2005 ، ط 2

أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، (403/10)، دار : الفلاح ، 2004 .

أحمد بن حنبل (164 - 241هـ، 780 - 855م). ، *الأسامى والكنى*، دار : الفاروق ، 2019 ، ط : 2 .

أحمد بن حنبل (164 - 241هـ، 780 - 855م). ، المسند ، المتوفى سنة 241هجرية ، نشر مؤسسة قرطبة مصر- ط 1 1313هـ بالقاهرة.

أحمد بن سليمان أيوب، *ونخبة من الباحثين*، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، نشر: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، ط: 1، 1436 هـ - 2015 م.

أحمد بن فارس، المقاييس: *(وسط)*، معجم مقاييس اللغة، ت : عبد السلام محمد هارون (6/ 108)، دار الفكر ، 2000، ط: 1.

أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (909 - 974 هـ = 1504 - 1567 م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت 1412 هـ ، ط : 2 .

إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي أبو الفداء المتوفى 774هجرية ، تفسير القرآن العظيم،دار الكتب العلمية ، 2015 ، ط :1.

ألباني محمد ناصرالدين (1914 - 1999) ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مكتبة المعارف، الرياض، 1415 ه1995م،ط : 1.

الشوكاني (1173هـ - 1250هـ، 1759-1834م). ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية ودراية ،محمد بن علي، ط:1، دار : الفكر ، 2005 .

الإمام النووي (16/139-140)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار : ابن حزم ، ط:2 ، 2006 .

الإمام مالك (93-179هـ / 711-795م) ، *موطأ* ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406ه ، ط : 1.

البخاري (توفي : 256) ، *الأدب المفرد* ،الناشر/ دار البشائر - بيروت - ، ط 2 : سنة 1409 هـ 1989 م، ت: محمد فؤاد عبد الباقي و، ط/ الكتب بيروت 1404 هـ .

البريكان، *المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية* ، ط الثالثة عام 1415هـ دار السنة الخبر، دارالفكر .

البيهقي ،السنن الكبرى ، مكتبة دار ابن باز ، سنة 1414 هـ - 1994م ، ت: محمد عبد القادر عطاء .

تاج الدين السبكي (727 -771هـ، 1327- 1370م). ، " طبقات الشافعية الكبرى"، (2/ 212) ، دار الفكر ، ط: 2، 2005 .

الجرجانى (400 - 471هـ، 1010 - 1078م). ، *التعريفات للجرجاني*، دار الكتاب العربي- بيروت- ت: إبراهيم الأبياري، 1405هـ ، ، ط 1،

جمال الدين أبو الحجاج المزي (654 - 742 هـ = 1256 - 1341 م) ، *"تهذيب الكمال"*، (24/ 438)، دار : الكتب العلمية ، ، 2011 ، ط : 2

الحاجي خليفة (1004 هـ - 1067 هـ) ،*كشف الظنون*، دار : الفكر، ط : 2، 2006 .

الحاكم النيسابوري (321 - 405هـ، 933 - 1015م). ، *المستدرك على الصحيحين*، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1411،١ هـ -1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

الحسين القشيري النيسابوري ،*صحيح مسلم لمسلم* ،الناشر/ دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ت:محمد فؤاد عبد الباقي.

حسين أيت سعيد، كتاب *"المرقون حول الوسطية*، دار الباشر - القاهرة ، 2003 ، ط :1.

حمد بن أحمد الصالح ، *وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار* ،ط:2، دار : البشائر ، 2006 ، 2009 .

حمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ) ، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، دار : البشائر ، 2013 ، ط : 2 .

الخطابي ،*غرب الحديث* ،جامعة أم القرى ،1402 هـ ت: عبد الكريم العزباوي ، دار : ابن حزم ، 2009 .

الخطيب البغدادي (24 جمادى الآخرة 392 هـ = 10 مايو 1002م - 463 هـ=1071م) ، *الكفاية في علم الرواية* ،دار: الرواية ، 2009 . ط : 3 .

خطيب التبريزي (000 - 741 هـ = 000 - 1340 م) ، *(المشكاة)* ، (رقم 166)، دار : الفكر، 2008 ، ط : 2 .

الداودي (توفي 402 هجرية) ، *طبقات المفسيرين*، دار : الكتب العلمية ، 2000 ، ط : 2.

الذهبي، *السير*: (ج12- ص393)، دار : الكتب العلمية ، 2008 ، ط : 2 .

راغب أصفهاني (المتوفى: 502هـ) ، *مفرادت في غريب القران* ،ط2، دار القلم - دوبي ، 2006 .

الزمخشري (467 - 538 هـ = 1075 - 1144 م) ، *الكشاف*، 454/3، دار : الكتب العلمية ، ط : 1 ، 2009 .

زهير ناصر ، الموسوعة الحديثية بين الواقع والمأمول ، مجمه ملک فهد ، ط ١ ، ص : 91 .

السبكي (683هـ — 756هـ = 1284م — 1355م) ، طبقات ، دار: ابن سعد ، 2016 ، ط : 1 .

سعدي أبوحبيب ، القاموس الفقهي ، ط:2،دار: الفكر ، 2008

سعيد رسلان، *مخاطر التطرف الفكري والانفلات الأخلاقي*، ؛ شحاتة صقر، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، دار : الفكر ، 2017 ، : 1 .

سليمان الأشقر ، *دروس* الشيخ *عمر الأشقر*، دروس، درس 18 ، سنة ، 2018 .

سليمان بن الأشعث السجستاني الاذدي المتوفي سنة 275 ،*سنن ابي داود* ، هـ ط/دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية سنة 1415 هـ.

الشاطبي (000 - 790 هـ = 000 - 1388 م) ، *نظرية المقاصد* ، دار : الفكر ، 2019 ، ط : 2 .

الشاطبي، *الموافقات*،

الشافعي (150-204هـ / 767-820م) ، الأم ، ط2 : بيروت ، دار المعرفة ، 2007 .

شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء، دار : ابن جزم ، 2002 ، ط : 2 .

شمس الدين السفيري (877 - 956 هـ). ، شرح البخاري للسفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، لمجلس التاسع والعشرين، دار : الايمان- كويت ، 2009 ، ط : 2 .

الشنقيطي (1325 - 1393 هـ = 1907 - 1973 م) ، تفسير أضواء البيان، دار المعرفة ، 1999 ، ط:2.

الشوكاني (1173هـ - 1250هـ، 1759-1834م). ، فتح القدير ، ط : 2 ،دار ابن حزم ، 2001 .

صالح المغامسي، *برنامج الخلاف بين النصارى والمسلمين في عيسى عليه السلام*، السنة 2014:، الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=hwYvTx7VcPY&t=408s.

صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، *الوسطية والإعتدال وأثرهما على حياة المسلمين* - مطبعة الخدمات الطبية للقوات المسلح- 1426هـ.

عبد الرحمن الرافعي (8 فبراير 1889م - 3 ديسمبر 1966م) ، المصباح المنير ، تصحيح مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، 2015، ط:1 .

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين ، *الأشباه والنظائر*، المتوفي سنة 911ه، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1418 ه.

عبد السلام الهراس فاس الإسلام ، *دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة* ، - المغرب- بحث مقدم للجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب- 1425هـ / 2004م.

عبد السلام بن محسن، *دراسة نقدية في المرويات*، دار ابن جزم ، ط :1 ، 2019 .

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي ، *شرح سنن ابن ماجة*، دروس صوتية ، درس : 18 .

عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة ، *البحث العلمي حقيقته ومصادره* ، - مكتبة فهد الوطنية- السعودية الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.

عبدالرحمن بن السعدي (1307 - 1376هـ) ، (*تيسير الكريم الرحمن*) ، (102/1-103)، دار ابن الجوزري ، ط: 2 ، 2009 .

عبدالرزاق عفيفي ، *شبهات حول السنة* ، دار المملكة السعودية ، 2018 ، ط :1 .

عبدالله بن محمد البسام، *تحفة الأخبار*، دار : الكتب العلمية ، 2016 ، ط : 3 .

عبدالله بن محمد الغنيمان، *ذم الفرقة والإختلاف في الكتاب والسنة*،ط:2، دار الدمشق - السورية ، 2005 ، ط : 2 .

عثمان جمعة ضميرية، *منهج الإسلام في الحرب والسلم*، دار - الوثائق العلمية، 2015 ، ط : 2 .

علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي (817 - 885 هـ = 1414 - 1480 م) ، *الانصاف في معرفة الراجع من الخلاق* ، ، دار هيجاء ، 2019 ، ط : 1 .

علي الجارم، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، دار - ابن النفيس - كويتية ، ط: 1 ، 2009.

علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،دار الفكر، 2016 ط:2.

علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديديها على الحكمة و الوسطية والاعتدال (الدعوة الإسلامية في الأندلس نموذجا) -رئيس جمعية الدعوة الإسلامية-عضو رابطة علماء المغرب ورئيس فرعها بشفشاون(المغرب)، مؤتمر - مطبوع - 2016 - دار الفكر ، ط:1 .

علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، *الوسطية ونبذ الغلو* - السعودية- - ط 2- 1429هـ- 2008م.

علي محمد الصلابي، *الوسطية في القرآن الكريم*، دار النفائس، دار البيارق، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1999م.

عمر الأشقر ، *الوسطية في الإسلام*، محاضرة ، جامعة الامام محمد بن سعود، 2018، المادة الصوتية، تراك : 2 .

عمر النمري ، *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*،(368- 463) ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب سنة 1387هـ ،ت : مصطفى بن أحمد العلوي ، دار الكتبة العلمية ، ط : 1 .

عمر بن علي بن أحمد الأَنْصَارِي الشافعيّ، سراج الدين، أبو حفص ابن النحويّ، المعروف بابن المُلَقِّن (723 - 804 هـ = 1323 - 1401 م) ، *الإعلام بفوائد عمدة الأحكام* (10/ 59 ح 393)، دار الرسائل، 2015 ، ط:2 .

فخرالدين بن الزبير، *شرح مرتقى الوصول*، دار النفيس، 2013 ، ط : 2 .

القاضي أبو بكر محمد عبد الله بن العربي المعافري (المتوفى سنة: 543 هـ)، المسالك في شرح موطأ مالك، دار الامام مالك - المغرب ، 2000، ط : 1 .

القرطبي، بهجة المجالس: (218/1)، دار: الكتب العلمية .

للإمام أبي العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الفكر، ط3، سنة 1399 ه.

محمد باكريم محمد باعبد الله ، *وسطية أهل السنة بين الفرق* ، (176/1) ، دار المعرفة ، 2008 ، ط : 1 .

محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، *عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين*- بيروت - ت:زكريا علي يوسف، دار: الكتب العلمية ، 2001 ، ط: 2 .

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفي سنة 660هـ/1261م) ، *مختار الصحاح* ، دار المعرفية ، 20016 ، ط: 2 .

محمد بن إسماعيل الضعاني اليمني المتوفي 1182 هـ ، *سبل السلام شرح بلوغ المرام* ، , تحقيق إبراهيم عصر ط/دار الحديث بالقاهرة بدون سنة طبع .

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري ، *المعجم الكبير* ، كتاب : باب الطاء ،دار المعرفة ، 2018 ، ط :1 .

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري ، *تفسير الطبري* الناشر/ دار الفكر بيروت سنة 1405هـ.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حِبّان (000 - 354 هـ = 000 - 965 م) ،*صحيح ابن حبان بالترتيب ابن بلبان* ,الناشر /مؤسسة الرسالة -بيروت ط 1414 -1993 , ت: شعيب أرناؤوط.

محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي ، التنقيح في شرح العروة الوثقى (فقه شيعي) ، مؤسسة معارف أهل البيت، ، 2010 . ط1

محمد بن عبد الله، *إكمال الأعلام بتثليث الكلام*، دار المعرفة ، 2003 ، ط : 1 .

محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر ، *المقاصد الحسنة*، دار : الكتب العلمية ، 2007 ، ط : 1.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1173هـ - 1250هـ، 1759-1834م). ، *ارشاد الفحول* ، (2/ 239)، دار الفكر، 2005 ، ط: 2 .

محمد بن عمر بازمول ، *أبحاث مؤتمر (ندوة) أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو*- بحث العنوان : الوسطية والإعتدال في القرآن والسنة أدلة الوسطية في القرآن والسنة ، 2017 .

محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي المتوفى 279 ، *سنن الترمذي* ، , نشر دار إحياء التراث العربي ط /بيروت، 2001، ط:2 .

محمد بن محمد أبو شهبة، *شرع الجهاد القتالي في أوائل السنة الثانية للهجرة*، السيرة النبوية، 1 / 75 - 76، دار الكتب العلمية ، ط : 1 .

محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، *الوسيط في علوم ومصطلح الحديث*، مصر: دار الفكر العربي، ط:2 ، 2008 .

محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (1145 - 1205 هـ = 1732 - 1790 م) ، *تاج العروس من جواهر القاموس* ، ط1/ دار الفكر، وط / المطبعة العمالية بمنشأة مصر 1306 هـ.

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي(*729 - 817 هـ = 1329 - 1415 م*) ، *القاموس المحيط* ، ط/ المؤسسة العربية للطباعة والنشر ببيروت، بدون سنة طبع.

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (717 - 786 هـ = 1317 - 1384 م) ، *شرح صحيح البخاري*- الطبعة الأولى سنة 1353 هـ المطبعة البهية المصرية.

محمد تقي الدين الهلالي (توفي 25 شوال 1407هـ / 22 يونيو 1987م.) ، *الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق*، المكتبة الوقفية ،2013، ط:2 .

محمد علي، البار، ، *الله جل جلاله والأنبياء عليه السلام في التوراة والعهد القديم*، (دمشق: دار القلم ، " 1 ، 1410 ه)، سعود بن عبدالعزيز، دراسات في االأديان اليهودية والنصرانية، (الرياض: مكتبة أضواء السلف ، (1 ، 1418 ه) .

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 516 هـ). ، معالم التنزيل المشهور بـ «تفسير البغوي» ، دار : الطيبة ، 2005 ، ط: 2 .

مروان العطية، *معجم المعاني*، دار الكتب العلمية ، 2015 ، ط : 1 .

المناوي محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين (952 - 1031 هـ = 1545 - 1622 م) ، *الياقوت والدرر في شرح نخبة ابن حجر*، (ط 1)، الرياض: مكتبة الرشد، 2007 ، ط : 1 .

ناصر القفاري، *مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة*، الفصل الأول تعريف الشيعة ونشأتهم وفرقهم،دار الفكر ، 2013 ، ط : 1 .

ناصر بن عبدالكريم ،*بحوث ندوة في تحقيق الوسطية ودفع الغلو*،الندوة - المصر، دار المعارف ، 2015 ، ط: 1 .

وليد بن راشد السعيدان ، النظم الواضح في بيان معتقد السلف الصالح، نوينة السعداني، دار مكتبة عين الجامعة ،2011، ط : 1 .

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني ،(المتوفى: 200هـ)، *التيمي بالولاء*،: دار كتب العلمية ،2018 ط : 1 .

يحيى بن شرف النووي (631هـ-1233م / 676هـ-1277م) ، "*تاريخ بغداد*"، دار الفكر ، 2001 ط : 2 .

يحيى بن شرف النووي، (631هـ-1233م / 676هـ-1277م)، *تهذيب الأسماء واللغات* ، دار البشائر،2003، ط : 1 .

السيرة الذاتية

الإسم :هيمن كريم عزيز ، مولده : في العراق _ محافظة السليمانية عام 1989 ، دراسته : تخرج من جامعة صلاح الدين كلية التربية عام 2013 .

عمله :

معلم في مدرسة الإعدادية في السليمانية / عمل في عدد من الوسائل الإعلامية الإسلامية / أعضاء اللجنة التأسيسية لقناة النصيحة الفضائية / أعضاء اللجنة التأسيسية لأكاديمية النصيحة/ مدير الإذاعات الإسلامية الخاصة بالقرآن الكريم

مؤلفاته :

له أربعة مؤلفات للأطفال بإسم " تعليم الحروف العربية مع كلمات القرآن ، أنا طفلي مسلم ، الإسلام منهجي للحياة ، أسماء الله الحسنى " .